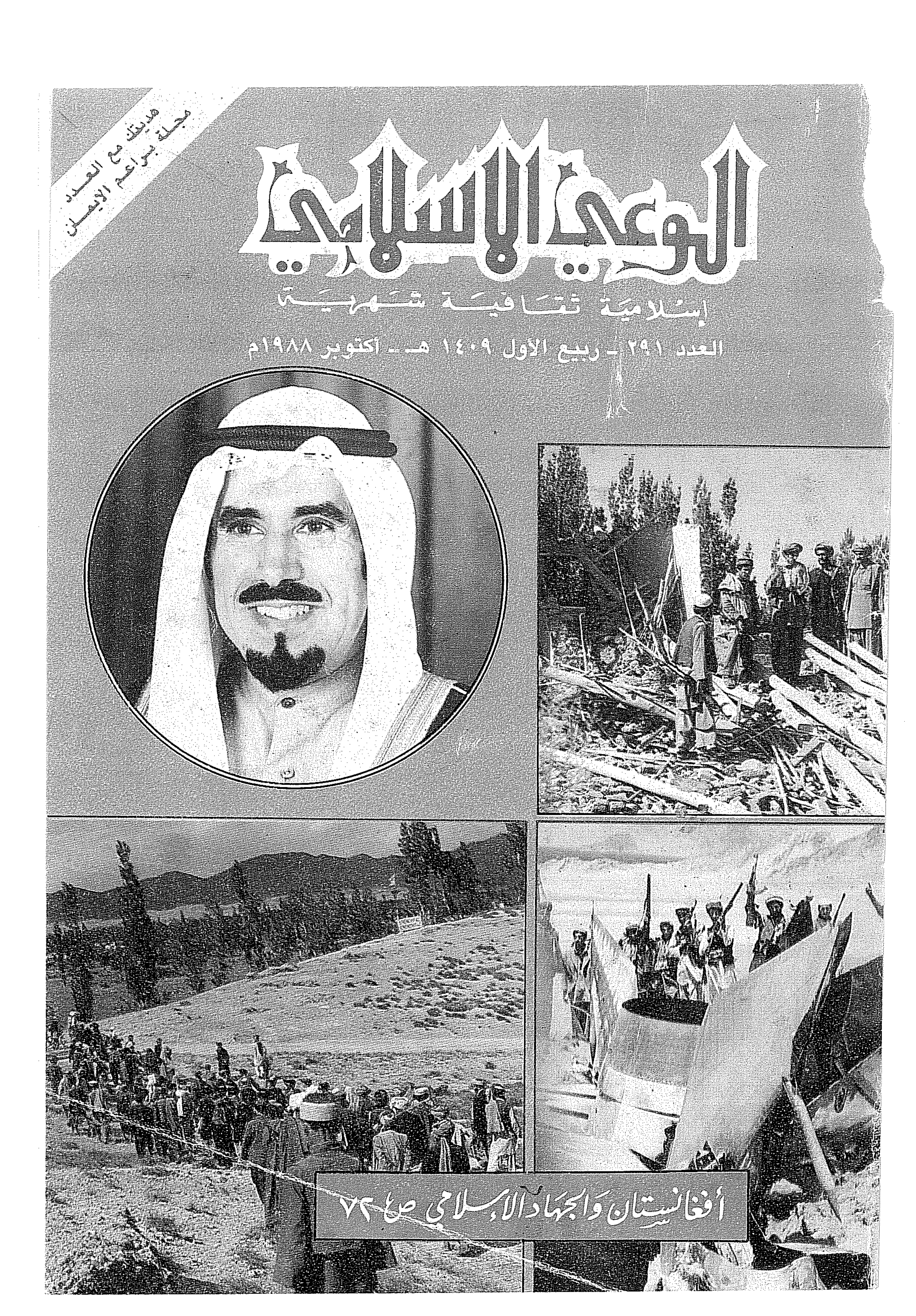
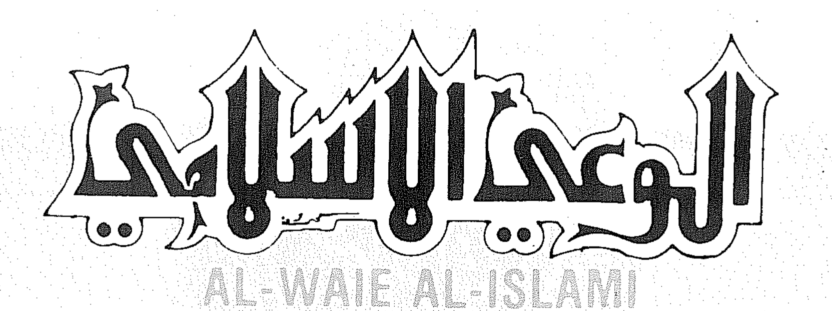

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٩١ - ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - أكتوبر ١٩٨٨م
أفغانستان والجهاد الإسلامي ص ٧٢



# محتويات العدد




العدد ٢٩١ ـ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

**هدفها**

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

**عنوان المراسلات**

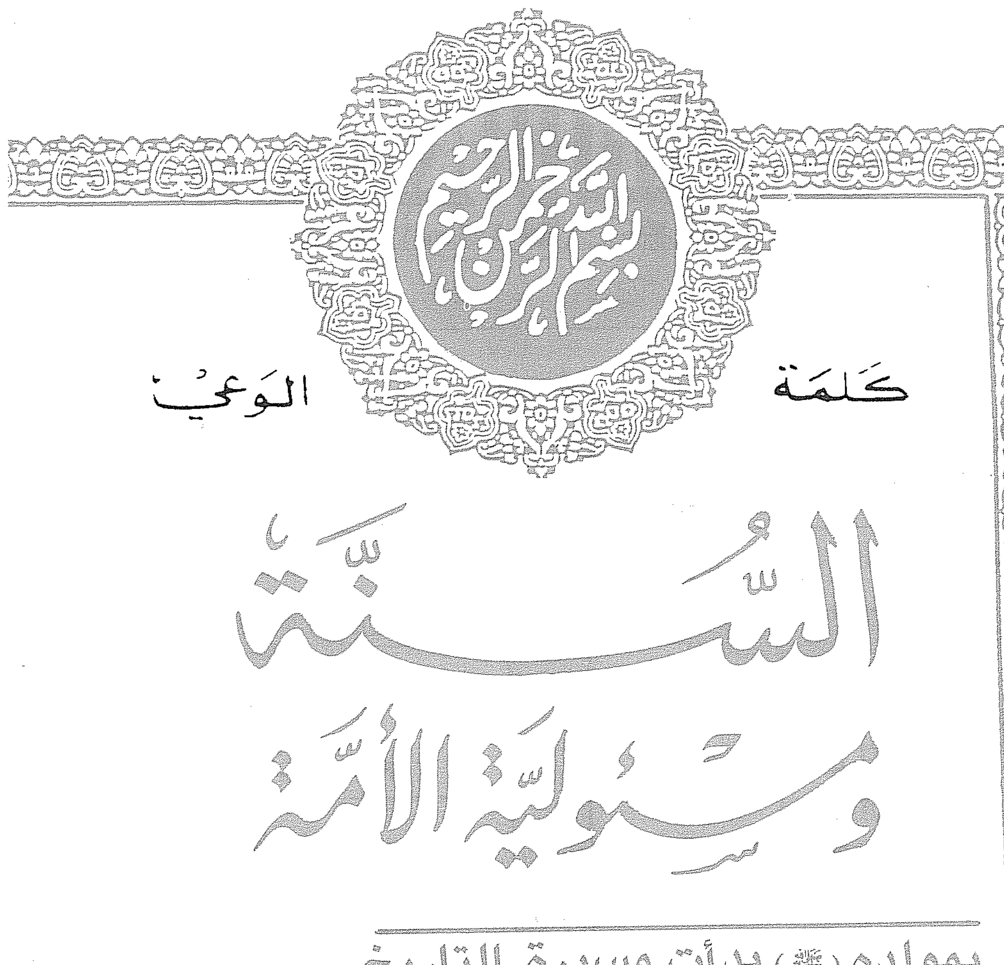
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : ( ٢٣٦٦٧ ) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

**الثمن**

| البلد | الثمن | البلد | الثمن |
|---|---|---|---|
| الكويت | ٢٠٠ فلس | تونس | ٢٥٠ مليما |
| جمهورية مصر العربية | ٣٥٠ مليما | الاردن | ٢٠٠ فلس |
| السودان | ٥٠٠ مليم | اليمن الشمالي | ريالان |
| السعودية | ريالان | قطر | ٣ ريالات |
| دولة الامارات العربية | ٣ دراهم | سلطنة عمان | ٢٠٠ بيسة |
| البحرين | ٢٠٠ فلس | المغرب | ٤ دراهم |

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

# السُّنَّة ومسؤوليَّة الأمَّة

## بمولده (ﷺ) بدأت مسيرة التاريخ

في عام الفيل ، فرحت قريش بالانتصار في حرب تولى الله فيها حماية بيته وأهل حرمه ، من جيش زاحف أعجبته كثرته ، وغرته قوته ، وأقسم قائده الطاغية « أبرهة » ليهدمن الكعبة بعد تشريد اهلها أو استسلامهم الذليل ، فأبت السماء الا ان تتولى ادارة المعركة ، وصب عليهم ربك سوط عذاب ، فجعل كيدهم في تضليل ، وارسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ـ كما هو مذكور في سورة الفيل ـ وبينما كانت مكة تنحر الذبائح ابتهاجا بالنصر ، تضاعفت فرحتها

ببشارة مولد محمد بن عبد الله ، وكأن الدنيا كلها تغمرها فرحة لم تسبق لمولود قبله ، وكأن السماء قد زفت البشرى للكون كله ، بميلاد أعظم رسالة عرفها الوجود ، فيها حماية الجباه من السجود لغير الله ، فيها هداية الحيارى وحمى المستضعفين ، فيها الحق والعدل والتآخي والمساواة ، وابتدأ بمولده سير التاريخ وانبثق نور جديد من قلب ليل مظلم طال مداه ، واعد الله مصطفاه وصنعه على عينه ،

## بالحب دخل الناس في دين الله

وميزه بسجايا لا صنعة فيها وحباه بخلق عظيم وحسبه قول الله تعالى له ( وإنك لعلى خلق عظيم)وكيف لا يكون عظيما وهو الصادق في جو يسود فيه الكذب ، الأمين في مجتمع يألف الخيانة ، عف عن الخمر وقد هام الشيب والشباب غراما بها ، ابتعد عن اللهو وكل المجالس تعشق اللهو واللعب ، جرم الأوثان وقومه يركعون في مراقدها ، إلى غير ذلك من قيم ومثل تحمل كل معاني الطهر والخير ، والنبل والفضل ، من غير ادعاء أو تكلف أو صنعة ، بل هي فطرة فطره عليها من اختاره واصطفاه ، من هنا أحبه الناس واستجابوا له من غير قوة تحملهم على الدخول في الدين الجديد ، وعاشت محبته في القلوب غالبة ، لا تلهى عنها دنيا ولا يوقف سيرها تهديد أو تشريد ، في جو هذا الحب التف حوله رجال بذلوا الأنفس والأموال

فداء للدعوة وإعلاء لكلمة الله ، في سبيل ذلك قدموا تضحيات يعز على التاريخ ان يجد لها مثيلا في صفحاته ، بما قدموا من بطولات لاتعد ولا تحصى قبل الهجرة وبعدها ، في ملحمة الصراع وفي ساحة الغزوات ، نعم بلغ الحب مداه فداء وتضحية ، والتزاما وطاعة واتباعا ،

## وحب المتأخرين من نوع آخر

ولكن المسلمين في العصور المتأخرة ، قنعوا باعلان حبهم للنبي والانتساب إليه بأحفال تقام كلما أطلت على دنياهم ذكريات اسلامية ، ومنها ذكرى المولد النبوي ، وغاب عنهم أن الذكرى توحي بالتحرك الجاد واستئناف المسيرة على طريق العزة التي دعا اليها صاحب الذكرى ، في وحدة تقهر الطامعين وترد كيد المعتدين ، فلا قيمة لحب يقف عند الأقوال دون الأفعال ، ولا وزن لحب لا يأخذ طريقه إلى الحركة والجهاد ، وما غاب عن فكر المسلمين يوما ، أن التمسك بالكتاب والسنة هو الطريق إلى حماية الحق الذليل وتحرير الارادة والأرض والمقدسات ، بل هو وسيلة حب الله لنا ونصره إيانا ورضاه عنا كما قال سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » آل عمران/ ٣١ .

## القرآن والسنة فيهما الهداية

ومما لاشك فيه ان

القرآن الكريم منذ فجر التنزيل حاول أعداؤه أن يطفئوا نوره ، فأملى عليهم تلك الشهادة البالغة الدامغة ، والله إن له لحلاوة وان عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشر وظل يلاحق أعداءه بالهزيمة في حروب التحريف على امتداد التاريخ ، وبقي كتاب الله محفوظا بحفظ الله لم تتبدل منه كلمة ولم يتغير منه حرف ، وسيبقى كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها وصدق الله العظيم « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الحجر/ ٩ . ولما كانت السنة تدعو بدعوة القرآن وتسير في ظلاله ، تفصل الأحكام وتبين للناس ما نزل إليهم من ربهم ، لم تسلم أيضا من عدوان كافر وحقد فاجر ، منذ العصور الأولى ، بغية تدمير هذا التراث الهائل ، فهيأ الله للسنة رجالا دافعوا عنها ، وأبطلوا بالحجة والبرهان ، زيف الحاقدين وكشفوا أساليب الدس والتشكيك ، وبقي على مر العصور جنود من العلماء الأعلام ، تحمي حماها وتكشف الأهداف الخبيثة من وراء الحملات المسعورة ضدها ،

## واجب العلماء والحكام تجاه دينهم

وبقي على علماء الأمة وخاصة في هذا العصر المادي المضطرب ، أن يواصلوا حراسة هذا التراث ليبقى نقيا من كل شائبة ، صافيا من أي كدر ، فهم القادرون على إبطال الفكر الدخيل وعلى التصدى للمحاولات الآثمة من جانب المبشرين والمستشرقين ، ومن يتظاهر معهم من اليهود والملاحدة ، هم مسئولون إن تركوا الساحة خالية تروج فيها الأحاديث الموضوعة والروايات الكاذبة ، يشاركهم هذه المسئولية الحكام المسلمون وأصحاب الرأي والكلمة ، إن قصروا في الدفاع عن السنة وظلوا بعيدين عن منهج السماء ، فالأمة لا بقاء لها إن اهتزت عقيدتها ، أوضاع تراثها أو رضيت بالغزو الفكري المعادي للاسلام ، وليس تكريم السنة ورسولها قاصرا على إحياء ذكرى المولد النبوي يوما أو بعض يوم ، بل خير من ذلك أن تأخذ السنة حظها في المؤتمرات الاسلامية ، وأن يكون لها حضور مؤثر في المناهج الدراسية ، ففي ظل المقرر من السنة في مراحل التعليم ، يتخرج كثير من شبابنا وحصيلته من السنة مؤسفة بل بعض المثقفين إذا كتب أو خطب يروى بعض الحكم أو الأمثال على أنها من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

# من اجل المحافظة على السنة ونشرها

يجب ان توجد في كل مدينة دار للحديث ، وأن تتوفر كتب الحديث في بيوتنا ومكاتبنا وأسواقنا بصورة تلبي حاجة الناس إلى معرفة ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحذر مما هو منسوب إليه كذبا وزورا ، وعلى وسائل الاعلام ، على امتداد العالم الاسلامي ، أن تبذل عطاء أقوى وجهدا مشكورا يليق بجلال النبوة ويحمى حمى السنة ، بل هذا واجب كل مسلم ومسلمة ، ان تمسكوا بكتاب ربهم وصحت نواياهم تجاه سنة نبيهم فلن يضلوا ولن يذلوا ، بل تعود إليهم العزة الغائبة والمجد السليب وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » .

رئيس التحرير

حسن مناع

**كان أبو سليمان حَمْد بن ابراهيم الخطابي القرشى واحدا من أعيان علمائنا . له منهج متميز ، وله ودائع وذخائر في المعرفة كودائع وذخائر غيره من رجالنا ، لم ننتفع بها انتفاعا واعيا كما تنتفع الأمم كلها بتراث أفذاذ رجالها ، وإنما صرفت أبصارنا عن ذخائرنا صرفا عاتيا شرسا ، واتجهت الابصار تلقاء أصحاب الحضارة المعاصرة فانبهرت بالذي فيها انبهارا أفقدها القدرة على النقد والتحليل والاختيار ، وصرنا نستمسك بما يفتك بنا ، وبعلومنا ، ويهدم تاريخنا ، ويمزق حاضرنا ، ويدفعنا دفعا إلى أن نعيش على هامش حياة الأمم ، بعدما فقدنا القدرة على الاستقلال في خلق المعرفة واستخراج الأفكار .**

وهذا المقال يصف موقف أبي سليمان من قضية الاعجاز ، وينبه إلى « لمحة » واحدة من سيرته العقلية ، ومعاناته الفكرية ، التي أراها مضيئة كالكوكب الدري ، وأرى حاجتنا ماسة إليها ، وهذه « اللمحة » مجملها بيان موقفه في تحليل الأفكار ، ثم نقدها ، ثم خلق آراء جديدة ، وهذا ليس بالامر الهين . والذي يلابس حياتنا الفكرية ملابسة جادة يراها « في هذه المرحلة خصوصاً » قائمة كلها على التحصيل فقط ،

والآية جامعة مانعة ، وليس عند العقلاء شك في ان تغيير السلوك في ممارسات الحياة كلها بدءا بأقل صور السلوك الفردي ، وانتهاء بأشمل صور السلوك الجماعي في السياسات وغيرها إنما يكون ذلك ثمرة الحركة العقلية ، لأن هذا العقل هو القبس الالهي الذي أودعه الله في صميم الانسان ليتميز به عن كل دابة في الأرض ، فلابد ان يكون التغيير المذكور في الآية قاصدا إليه ، لأنه مناط التكليف ، وأصل الكسب والاختيار ، اللذين بهما يهوى الانسان سبعين خريفا في التخلف والعذاب ، أو يرتفع بهما إلى مصاف الصفوة الراقية من بني البشر من الصديقين والشهداء والصالحين .

تحريك الحياة العقلية هو السبيل الذي لا سبيل لنا سواه إلى اعداد نفوسنا ليغير الله سبحانه ، ما يحيط بنا من ويلات الحياة التي يصبها أعداؤنا على رؤوسنا صبا يرمي بشرر يحرق حاضرنا ، وهذه هي قضية الساعة التي يجب ان تكون في بؤرة العناية والاهتمام عند المفكرين والقادة ، من رجالات هذه الأمة ،

# الخطابي وإعجاز القرآن

دون ان يكون هدف هذه الحياة تحريك دواخلنا، وبعث الطاقة الفذة الرائعة التي أودعها الله في نفوس البشر ، والتي تستشرف دائما نحو المجهول ، وتتوق إلى الخلق والابداع والتوليد ، وكأن هذه الطاقة العظيمة في النفس الانسانية مدلول عليها في قوله سبحانه « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » وتغيير الذي بالأنفس ( وهو في الآية شرط للترقي الحضاري ) إنما هو استبدال السلوك الأعلى بالسلوك الأدنى .

**أ . د . محمد محمد ابو موسى**

التي أشعل لها اعداؤها في كل بقعة من ارضها نارا أحاط بهم سرادقها – وهذا او الطوفان .

إما التغيير الذي ليس له مدخل إلا العقل والفكر ،أو نرضى بهذا الواقع الكريه .

وقد يستكثر القارىء ان أذكر القضية التي هي أم قضايا العرب والمسلمين في حديثي عن الخطابي وقضية الاعجاز ، ولا غرابة في ذلك لأن الخطابي في قضية « الاعجاز أبدع معرفة وخلق فكرا ، وشق عقله أسداف الظلمات ، ولابس شعاعا من نور الحقيقة الأسنى ، وأنت لاشك واجد رباطا قويا بين الحياة العقلية والواقع الحضاري ، وبمقدار عنايتنا بتحريك طاقاتنا نحو الجد والبحث يكون تشكيل واقعنا ، والذي تراه الآن في مدارسنا الابتدائية هو الذي ستراه غدا في ساحة السياسة .

كتب الخطابي رسالة صغيرة في أوراق معدودة أودع فيها منهجا جديرا بالنظر بل وجديرا بأن يكون بين أعيننا ونحن نعلم أبناءنا ونوجه طلابنا يقوم هذا المنهج على أساس مختصر جدا ،

ولكن له نتائج نبيلة ، ماجدة ، هذا الاساس هو التحصيل المستوعب اليقظ لارث العلماء الذين سبقوه بالنظر في القضية ، ثم تصيير هذه المادة العلمية المحصلة بمثابة الخمائر ، التي تربو منها معرفة جديدة .

والعلماء فريقان : فريق يحصل مقالة العلماء ، ويحرر صحيحها ، ويخلص الضعيف الملتبس ، ويقف عند هذا الحد . وفريق يستوعب مقالة العلماء ويلابسها ، ويعايشها ويدفئها بجناح الفكر ، ثم يقلبها ويهيجها حتى يستخرج منها شيئا يشق عنه غيب الظلمة والغفلة ، كما تشق البذرة الكريمة الطيبة وجه الارض الحرة لتتسامى على جبهتها شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وهؤلاء هم الائمة الأعلام الذين يتركون لأممهم ميراثا من المعرفة تموت الأجيال والدهور وهذا الميراث في سموات الفكر فراق لا يخبو ضوؤها . ثم هم نفر معدود في حياة الامم ، ومنهم ابو سليمان الخطابي .

وقد بدأ بحثه في الاعجاز بتلخيص متشارد الافكار حول القضية ثم صنف هذه الأفكار في محاور ثلاثة هي الاخبار بالغيب ، والصرفة، والبلاغة هذه الثلاثة هي الوجوه التي دار حولها كلام العلماء في هذه القضية .

أما الإخبار بالغيب فهو في القرآن أمر إلهي بلا ريب ، لأنه ليس في طوق البشر ان يقولوا في شأن الروم مثلا وقد غلبهم الفرس « **وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون*بنصر الله** » الروم آية/ ٣ - ٥

فيقيد زمن الغلبة ببضع سنين ويفيد انهم يوم ينتصرون على الفرس يفرح المؤمنون في مكة بنصر الله ، ثم لا يتم البضع إلا وقد انتصر الروم على الفرس ، وفي اليوم نفسه ينتصر المؤمنون في بدر ، ويفرحون بنصر الله ، ومثل هذا في القرآن كثير جدا ويقول الخطابي ان هذا امر الهي واعجاز ظاهر ، ولكنه محصور في الآيات التي أخبرت بالغيب ، وهي معدودة في القرآن الكريم ، وتبقى الآيات الكثيرة من غير ان نعرف وجه اعجازها ، وهذا تفكير مستقيم جدا .

ثم يناقش القول بالصرفة ، وفحواه ان الله صرف العرب عن ان يأتوا بمثله ، ولو لم يصرفهم لجاؤوا بمثله ، وهذا القول يتلقاه كثير من الدارسين بالتشهير والتشنيع على قائله مع انه من علماء الدنيا وهو أبو اسحاق النظام ، ولكن عقلية الخطابي العلمية المتسمة بالهدوء والدقة ، لم تشهر بهذا القول ولم تشنع به وإنما يعقب عليه بقوله « وهو وجه قريب »

لأنه مقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان الله أجرى على يديه صلوات الله وسلامه عليه أمرا خارقا هو صرف العرب ، وسلب قدراتهم عن المعارضة ، ثم يضرب هذا الرأي ضربة قاضية بنظرة دقيقة بعيدة ،

وهي ان هذا الرأي يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم لان الحق تبارك وتعالى ذكر في آية التحدي اجتماع الانس والجن وتعاونهم على ان يأتوا بمثل القرآن ، ويستحيل عقلا ان يكون الحق سلبهم القوى ثم يذكر تعاونهم وتساندهم في أن يأتوا بمثله لان الذين سلبوا القوى والقدر لا يوصفون بالتعاون والتساند وبهذا يصد هذا الرأي كأنه لم يكن لتصادمه بنص الآية الكريمة ، وهذا جيد ولم يضرب هذا الوجه أحد من الباحثين بأشد مما ضربه به الخطابي الذي كان دائما يفكر بهدوء شديد وينتقد بأمانة وفهم وذكاء ونفاذ ، وهذا هو جوهر الدراسة ، فليس طالب العلم هو العاكف على الحفظ والاستظهار من غير تدبر ومن غير إعمال الذهن في التمحيص والنقد ، ويجب ان تكون القدرة على النقد والاختيار مواكبة للقدرة على الفهم والاستيعاب ، ولا يقدم الشيوخ لطلابهم نصيحة ابر وأفضل من هذه النصيحة ، تحصيل المعرفة ونقد المعرفة وجهان لحقيقة واحدة هي هكذا في ارث علمائنا وهذا جزء من المنهج المستقيم في كل العصور وكل الأمم ، وكل الحضارات . ولا تجد كلاما ظالما كهذا القول الذي يردده كثير من كتابنا وهو ان المتشبثين بالتراث قوم حفظة لا غير بنيت عقولهم من الالفاظ والصيغ وهذا كلام يتردد في كل منابرنا الفكرية والثقافية ويؤكده بقايا عجايز المستغربين وعقابيلهم في كثير من جامعاتنا ، وألف باء المعرفة عند علمائنا هي التمحيص والنقد والاختيار ، وقالوا لا يكون العالم عالما إلا إذا أخذ وأخذ عنه ، ورد ورد عليه .

وقد انتقل الخطابي بعد نقده لهذين المحورين الى الوجه الثالث والذي قال به جمهرة العلماء وهو القول بان القرآن معجز ببلاغته ، وهذا صواب لا ريب فيه . ولكن الخطابي نظر الى تصوير العلماء لهذه البلاغة ووصفهم لها ورأى انهم يرجعون بها الى ما تدركه الطباع وليس لها عندهم تحديدات علمية واضحة وانما هو احساس النفس حين تسمع القرآن بأنه كلام فوق كل كلام ، وهذا الاحساس نفسه هو الذي يعولون عليه في معرفة الفرق بين شاعر وشاعر .

وقد رفض الخطابي هذا ورآه احالة الى مجهول ، ولا بد من تحديد البلاغة المعجزة في القرآن تحديدا يضع اليد على حقائقها ويجعل القضية في ضوء العقل وبعيدة عن غيوم الاحساس والطباع ، وهذا حسن جدا .

وعند هذه النقطة واجه الخطابي المشكلة مواجهة جديدة ومغايرة واجتهد في ذلك اجتهاد المنقطع المكابد حتى استخرج القبس المضيء في هذا الشأن وهو « البلاغة الخاصة بالقرآن » وبذلك بدأ هذا العالم الجليل يضع القضية على اول طريقها الصحيح ، ثم استخرج من مخزون

علمــه ومن اعمــاق فكــره بعض التفاصيل التي تضـيء طريق النظر

الى هذه البلاغة . واهم ما قدمه في ذلك هو النظر في تراكيب الكلام وتحليل عناصره وتحديدها وانتهى به النظر الى ان عناصر الكلام ثلاثة . لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط بينهما ناظم . ثم نظر في الشعر كله ، وفي النثر كله ، يقلب كل ذلك بلسانه وعقله وقلبه وذوقه ، فلم يجد واحدا من اهل الشعر والنثر قد استطاع ان يجمع التناسق الكامل بين هذه العناصر الثلاثة ، وانما تجد هذا سابقا في اختيار الفاظه ثم يسبقه غيره في التقاط شوارد المعاني ، وهكذا لم تتناغم هذه الثلاثة على مدرجة عالية وتتساوي على قدم واحدة في كلام ذي بيان ، وانما وجد ذلك في القرآن .

لم تبلغ الالفاظ درجة الكمال المطلق حتى لا تجد لفظة لا يصلح غيرها مكانها الا في القرآن ، ولم تبلغ المعاني درجة الكمال المطلق حتى لا تجد معنى لاينتقض على مر الاحقاب واختلاف الاجيال والحضارات الا في القرآن ،

وبين ايدينا معانى حكماء الجاهليين وفيها ما نستسقطه مثل قول زهير ( ومن لم يظلم الناس يظلم ) وهكذا نقول في تراكيب الكلام فليس هناك شعر ولا نثر يخلو خلوا تاما من المآخذ في التراكيب والتصوير ، وانما كان ذلك في القرآن وحـده ، وقد ذكـر الخطابي ان الفاظ اللغة متسعة وان المعاني متسعة وان التراكيب متسعة فلا يقع على اصح واصدق واحكم هذه الثلاثة واحد من البشر لان علمهم قاصر ومادامت قد جاءت على تمامها وكامل صوابها وصدقها ، فهذا دليل على ان مصدر هذا القرآن ليس هو الانسان القاصر ، وتحليل هذا يحتاج الى كلام متسع وانما نكتفى بالاشارة السريعة ، وهذا هو **الباب الاول** في البلاغة الخاصة بالقرآن اما **الباب الثاني** فقد تضمن فكرة حديثة جدا طرقها الخطابي بمطرقة قديمة جدا وخلاصتها ان كلام الناس في كل جملة من جمله انما يعبر عن لحظة نفسية خاصة وهذه اللحظة النفسية الخاصة تصبغ العبارة بصبغتها ، وتقيمها من حيث السهولة والوعورة ، والسلاسة بناء يقوم على خصائص هذه اللحظة ،

فاذا كانت لحظة تعالج ضربا من الشعور الوعر الجاسى كانت الالفاظ والتراكيب كذلـك واذا كانت هـذه اللحظة تعالج ضربـا من الشعور الرقيق العذب السمح كانت الالفاظ والتراكيب كذلك . ويستحيل ان تعالج النفس الانسانية في لحظة واحدة ضربين من الشعـور لان الاحوال المتباينة تتوارد على النفس ولا تتلاقي ومن هنا كان كلام الناس اما رصينا

جزلا او فصيحا سهلا او طلقا رسلا ولا يمكن ان تجد جملة واحدة ممتزجة من هـذه الاصناف الثـلاثة ، لان الرصين الجزل كما يقول الخطابي نتاج الوعورة ، والفصيح السهل نتاج السهولة ، وقد جاء القرآن الكريم جامعا لهذه الاصناف في تركيبة لغوية فريدة ، وهذا عند الخطابي قاطع في

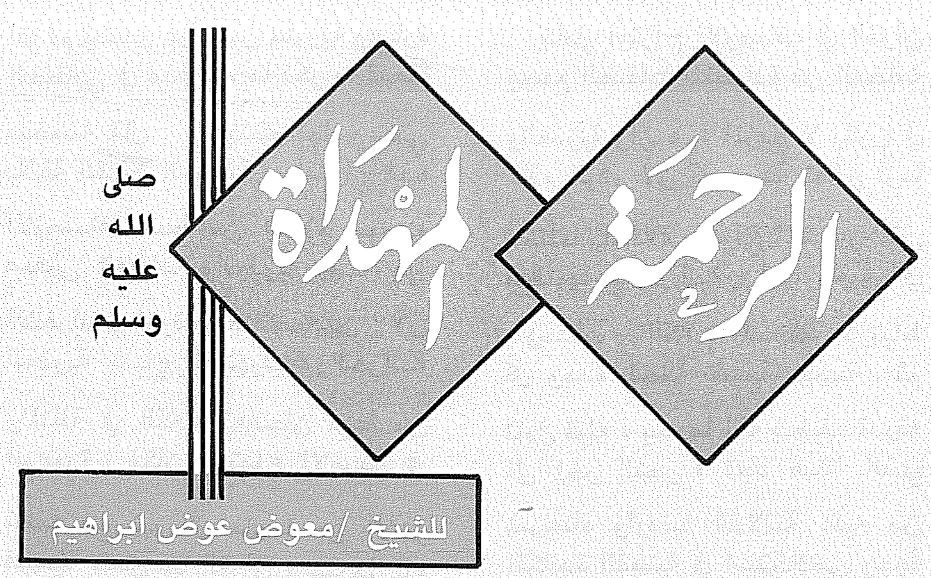
انه لم يصدر عن نفس بشرية وعبارة الخطابي في هذا بعد ما ذكر ما قدمنا ملخصه قال : « فانتظم لها - يعني بلاغة القرآن الخاصة - بامتزاج هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين ؛ لان العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة ، فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبو كل منهما عن الاخر فضيلة خص بها القرآن ، يسرها الله بلطيف قدرته من امره ليكون آية بينة لنبيه ودلالة على صحة ما دعا اليه من امر دينه .. » ص ٢٤ .

تأمل امتزاج الاوصاف في القرآن وجمع الصفات المتضادة من الفخامة والعذوبة وان هذا المزيج لا يكون في كلام البشر لان كل صفة تعالج نوعا مختلفا واختلاف انواع المشاعر التي يعالجها كلام البشر انما يكون في « وحدات » الكلام المستقلة لارتباط كل وحدة بلحظة نفسية خاصة ، ثم تأمل قوله « يسرها الله بلطيف قدرته » الى اخر النص ، تجد هذا الذي شرحناه واردنا الدلالة عليه من المكابدة الذهنية في استخلاص وجهة نظر جديدة في هذه القضية ، ورحم الله الخطابي وطبقته من علمائنا ، والحقنابهم كرامة نفسٍ وقرة عين .

## حتى لا ننسى

مازالت القدس الشريف تعاني الاحتلال الاسرائيلي ، والأسر الصهيوني منذ عام ١٩٦٧ ، ونذكر المسلمين - حتى لا ننسى - بأن القدس مسرى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وان المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأن القدس أخت مكة ، فهي أمانة في أعناق المسلمين ، والجميع مسئولون أمام الله عن ضياعها .

وحتى لا ننسى ينبغي ألا يغيب عن البال أن العدو الاسرائيلي قد أحرق الأقصى المبارك بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ قصدا وعمدا . فماذا يقول مسلمو اليوم لصاحب الذكرى - صلى الله عليه وسلم - وهم لم يأخذوا بسنته ؟ وماذا هم قائلون يوم الحساب ؟




يحار المرء وهو يحاول الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أي جوانبه يبدأ .. وهو يرى نفسه أمام مثال الانسانية الرفيع ، وجماع الكمالات البشرية فلا يجاوز الحد إن هو رأى الأزل والأبد ، بكل ما تآلف فيهما واتصل من فضائل قد فضل ذلك وزاد عليه ما نواجهه ونحن نتأمل ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفاته وتصرفاته ، فيما يبدو للناظرين من صلته بربه ، وعبادته لمولاه ، واستقامته على أمره سبحانه ،

وفيما عرف أصحابه وأهله رضوان الله عليهم من أخلاقه ، وفيما روته العصور من كلام المرسلين والمصطفين الأخيار عن ذلك الذي بقي سرا في ضمير الغيب حتى وافى به مولده الشريف كما قال احمد شوقي رحمه الله

لقد ولدته وهاجا منيرا
كما تلد السموات الشهابا

واين صدق الخبر ، وجمال الصورة ، وبراعة التعبير ههنا من قول رب العالمين « **يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** » الاحزاب / ٤٥ و ٤٦ ولقد تنجلي الحيرة ، وينقضي العجب ، ويقوم مقامهما اليقين المطمئن بأن رحمة الله للعالمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم هو خيرة الله من

خلقه ، وصفوته من عباده ، ومناط تكريمه وإعزازه من بين رسله وانبيائه فما ناداهم إلا بأسمائهم« يا آدم »« يا نوح » « يا ابراهيم » « يا موسى » « يا عيسى ابن مريم » لكنه سبحانه لم يناد محمدا صلوات الله وسلامه عليه الا بوصفي النبوة والرسالة فلا تجد اسمه المجرد صلى الله عليه وسلم الا في مجال الإخبار بمثل قوله تعالى « **محمد رسول الله والذين معه** » الفتح / ٢٩

وقوله : « **وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم** » محمد / ٢
وقوله : « **وما محمد إلا رسول ..** » آل عمران / ١٤٤
ثم لا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله وفي الأحاديث القدسية الا كما قال تعالى : « **ياأيها النبي إنا أرسلناك ..** » الاحزاب / ٤٥
« **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** » المائدة / ٤١

ولقد اصطفى الله لخيرته من خلقه الأصلاب الكريمة ، والارحام الطاهرة فتم له من شرف النسب ، وكرم المعدن ما كان إجابة الهية لأبي الانبياء ابراهيم ، وهو واسماعيل - عليهما السلام - يرفعان القواعد من البيت
« **ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم ★ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم** » البقرة / ١٢٧ - ١٢٩ فكان محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه ابراهيم وكانت أمته خير أمة اخرجت للناس منذ أرهفت للداعي الاعظم سمعا ، واستجابت لرسالته فرادى وجمعا » فاستوجبت من الله تنويهه واشادته بها مقرونة في سمطه مع مصطفاه ، موصوفة بما وصفت به في الكتب الاولى ، موعودة من الله ..

ووعده الحق بما ختم الله تعالى به قوله : « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** » الفتح / ٢٩ .
فمحمد رسول الله و الصحابة رضوان الله عليهم في ذواتهم وارتباطهم بنبيهم ، وتوادهم وتراحمهم فيما بينهم وبين من تولى وكفر قد ضرب الله بهم الامثال وذكرهم في الكتب المتقدمة بأسنى مقال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرية ابراهيم ، بعثه الله في الأميين رسولا ، كما رجا الخليل عليه السلام ، ورسولا الى من وراءهم من الانس والجن وما يدخل في نطاق « العالمين » التي تستوعب كل ما سوى الله سبحانه فقال تعالى « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** »

وقد اخرج الامام احمد بسنده عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمتجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك ، دعوة ابي ابراهيم ، وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين » .

والامام ابن كثير يورد الحديث من طريق آخر عن الامام احمد رضي الله عنهما حيث يقول « والمراد ان اول من نوه بذكره وشهره في الناس ابراهيم عليه السلام ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائرا حتى افصح باسمه خاتم أنبياء بني اسرائيل نسبا وهو عيسى ابن مريم ، حين قام في بني اسرائيل خطيبا وقال : « **إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد** » الصف / ٦، وورد ابن كثير - رحمه الله - الى هذه الحقيقة ما ورد في الحديث النبوي ، ليتقرر في الاذهان أنه صلوات الله عليه ، بشارة عيسى ، كما هو دعوة أبيه ابراهيم ، ورؤيا أمه انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكان مولد محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه شهادة رسالة أبي الانبياء ، وأمارة ميلاد عيسى ، على النحو الذي كان به وأمه عليهما السلام - كما قال تعالى :

« **وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين** » المؤمنون / ٥٠ .

ولقد بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم المرسلون اسماعيل وموسى وداوند الذي ذكر في التوراة ، بين ما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم «أن اسمه موجود قبل الشمس » .

واشعيا النبي يحكي في التوراة عن الله قوله : « جعلت اسمك محمدا » حتى قال « واسمك موجود منذ الأزل » .

وكتاب الدين والدولة لعلي بن رَبَّن الطبري من علماء الأديان في عصر المتوكل العباسي من أحفل الكتب بنبوءات كثيرين من انبياء بني اسرائيل غير من ذكرنا - بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مؤكدا مالا يجادل فيه عاقل ، ولا يماري فيه غير جاهل ، من نبوة يؤكد هذا العالم أنها لو لم تقم ، لبطلت نبوءة الأنبياء في اسماعيل ، وفي النبي محمد عليهما السلام ، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو كما قال ابن ربن الطبري « خاتم النبيين بالضرورة لان الله عز وجل لا يخلف وعده ، ولا يكذب خبره ولا يخيب راجيه، وكان الرسول وكانت الرسالة أحوج ما تكون الحياة اليهما ، وكانت الأمة ، كما رجا ابراهيم ، وامل المصطفون الاخيار ، وكان الابرار عصرا بعد عصر يتحدثون بذلك ، وكأنهم يرون الغيب من وراء ستر رقيق وصدق الله العظيم ..

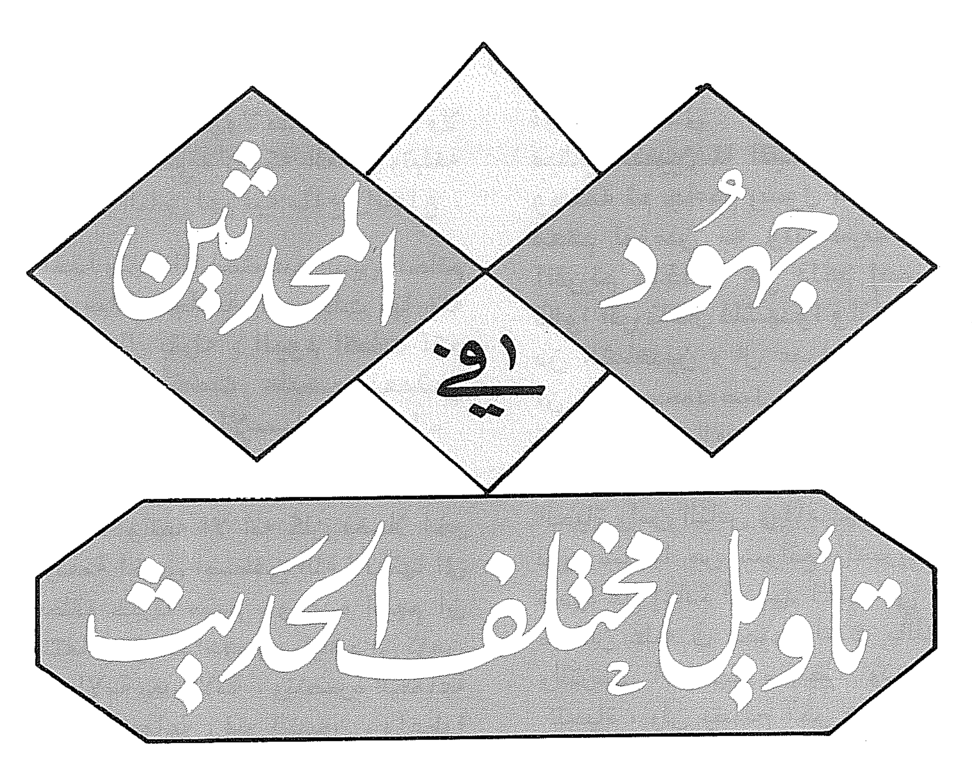
« **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » آل عمران / ١٦٤

انها مِنن تتصل وتكتمل على نحو لم يتكرر في بشر سبق النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا بدا بعضه على مساحة اربعة عشر قرنا من بعثته حتى الساعة لتتحقق فيه عالمية رحمة الله تعالى وهو سبحانه يقول « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » الانبياء / ١٠٧

فما من حجر ولا مدر ولا معدن ولا شجر ، ولا شيء تدركه العقول وتبلغه خواطر الناس لهم فيه متاع وانتفاع ، أخذا وتركا الا استوعبه الدين الخاتم والرسالة الجامعة التي جلت بها منة الله تعالى بقوله « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** » المائدة / ٣ وماذا وراء دين رضيه الله وأكمله وأتمه الا أنه كان فضلا آخر ونعمة أخرى اصطفى الله لأدائها الى خلقه خيرته منهم ، وعهده اليهم ان تتعاقب في أقوامهم وصاياهم ان تؤمن به الأمة بعد الأمة ، وتنصره الجماعة وراء الجماعة ، فبر النبيون ، واعطوا اقوامهم ما واثقوا الله عليه ، ولكن اتباعهم خالفوا عن امرهم ونقضوا العهد ووقفوا من الاسلام موقفهم المشهود ، فهل يعرفون اين هم من قول الله تعالى : « **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** » آل عمران / ٨١ .

ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تزداد على مر العصور تألقا وإشراقا ووفاء بمتطلبات رغد العيش وصفو الحياة وأمن الناس ورفاهيتهم ، وهي دون سواها من شرائع وتشريعات قادرة على إعادة الوجود الانساني الى ما كان عليه في عصور آمنت بالله ، والتزمت الاسلام منهجا ودستورا للحياة ، ولن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها .. وجزى الله في عليين وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين رحمة الله للعالمين محمدا صلى الله عليه وسلم بما هو اهله .

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾




للدكتورة / عزية على طه

درج بعض السفهاء من الناس على اثارة الشكوك حول بعض الاحاديث النبوية الشريفة باعتبار انها متضاربة ومتناقضة ، ولقد طعن آخرون فيها باعتبار انها تتعارض مع ماكتشفه العلم الحديث من حقائق ، ولجأ بعضهم الآخر الى الزعم بأنها غير منطقية او غير صحيحة .

ولإزالة هذه الشكوك والشبهات فإننى سوف أتناول بإذن الله الفرق بين محكم الحديث ومختلفة . مع ذكر بعض المحدثين الذين ابدعوا في هذا المجال ، ثم اورد مثالين لحديثين مختلفين وأوضح كيف وفق العلماء بينهما دون ان يتعارض ذلك مع ما جاء به العلم الحديث من حقائق .

## المحكم والمختلف لغة واصطلاحا

المحكم في اللغة كما جاء في ( المعجم الوسيط ١/١٨٩ ) هو : اسم مفعول من احكم ويقال احكم فلان الامر : اى اتقنه ، والمحكم المتفق ، والمحكم من القرآن الظاهر الذى لاشبهة فيه ، ولا يحتاج الى تأويل ، قال تعالى في سورة آل عمران :

« **منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات** » الآية/ ٧ .

أما المحكم في اصطلاح المحدثين فهو الحديث المقبول الذي سلم من معارضة مثله له . ونجد ان اغلب الاحاديث النبوية الشريفة من هذا النوع .

اما المختلف لغة كما جاء في ( المعجم الوسيط ) فهو اسم فاعل من الاختلاف ضد الاتفاق ، وخالف الشيء يعني ضادّه ، ويقال خالف بين الشيئين ، وتخالفا اذا تضادّا ، واختلف الشيئان يعنى لم يتفقا ولم يتساويا .

والمختلف في اصطلاح المحدثين هو الحديث المقبول المعارض بمثله مع إمكان الجمع بينهما ، والاحاديث المختلفة هي التي تصل الى جامعي السنة الشريفة ويخالف بعضها بعضا في المعنى ظاهريا ، إلا أن الأئمة الماهرين في فقه الحديث واصوله ، العارفين باللغة العربية وقواعدها قد استطاعوا ان يجمعوا بين اكثر الاحاديث التي كان ظاهرها يبدو متعارضا .

اما الاحاديث المختلفة التي لم يتمكن المحدثون من الجمع بينها ، فهم يحكمون عليها بالضعف ، وهذا النوع من الحديث الضعيف يسمى في المصطلح بالحديث المضطرب .

والاضطراب في اللغة كما جاء في المعجم الوسيط هو اختلال الامر وفساد نظامه ، وفي اصطلاح المحدثين : الاحاديث التي تروى من اوجه مختلفة ومتساوية في القوة ، وتتعارض بحيث لا يمكن الجمع بينها ، او ترجيح احدى الروايات على الأخرى ، ومثل هذه الاحاديث لايقبلها علماء المصطلح لأنهم واثقون بأن مثل هذه الاقوال المضطربة لايمكن ان تصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان السبب في اضطراب هذه الاحاديث انما يرجع فى حقيقته الى فساد تحمل تلك الاحاديث وتداولها بين الرواة .

## أمثلة لبعض الأئمة الحذاق في هذا المجال :

لقد اجتهد بعض العلماء في الجمع بين الاحاديث التى تبدو ظاهريا متعارضة ، وبذلوا في ذلك جهودا قيّمة جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

من هؤلاء العلماء الإمام الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتوفى عام ٢٠٦ هـ خاصة في مؤلفه المسمى : « مشكل الحديث وبيانه » ولقد قال عن فورك الامام السبكى في كتابه ( الطبقات ٣/٥٢ ) ما يلي : « إنه بالغ فى رفض الدنيا وراء ظهره وعمل على طاعة الله في سره وجهره ، وصمم على التمسك بدينه .... وانه لا يجاري فقها ، وأصولا ، وكلاما ، ووعظاً ، ونحواً مع مهابة وجلالة وورع بالغ » .

اما مؤلفه ( مشكل الحديث وبيانه ) فهو كتاب قيّم ذو فائدة جليلة ، ولقد ذكر فيه ابن فورك ماشتهر من الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم ظاهرها التشبيه ، ثم عمل على

شرحها وتأويلها والتوفيق بينها بما يؤدى الى ازالة كل شبهة يمكن ان يتعلل بها المغرضون في التهجم على احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قال ابن فورك فى ذلك مايلي : « فقد وفقت ..... على تحري النصح والصواب الى إملاء كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم ظاهرها التشبيه ، مما يتسلق به الملحدون على الطعن في الدين ، وخصوا بتقبيح الطائفة التى هي ظاهرة على الحق لسانا وبيانا وقهرا وعلوا .... الطاهرة عقائدها من الشوائب والأباطيل وشوائن البدع والأهواء الفاسدة »

ومن العلماء الذين خاضوا هذا الغمار ايضا وكتبوا في تأويل مختلف الحديث ، فقيه الادباء وأديب الفقهاء ، الإمام أبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى عام ٢٧٦ هـ . ولقد اورد الامام الذهبي في الميزان عن سيرته ما يلي : « هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية ، روى عن اسحاق بن راهويه وجماعة ..... قال الخطيب عنه وكان ثقة دينا فاضلا .

ولقد كتب ابن قتيبة - كما قال محقق كتابه محمد زهري النجار - مقدمة كتابه ( تأويل مختلف الحديث ) لوزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسى قائلا : ( فإنك كتبت اليَّ تعلمنى ماوقفت عليه من ثلب اهل الكلام اهل الحديث وامتهانهم ، واسهامهم الكتب بذمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم ، وتعادى المسلمون واكفر بعضهم بعضا ، وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث ..... هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث ، وشكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير ان ينصح عنهم ناصح ويحتج لهذه الاحاديث محتج ، او يتناولها متناول حتى أيسوا بالعيب ورضوا بالقذف ، وصاروا بالإمساك عن الجواب كالمسلمين ، وبتلك العلوم معترفين ..... وتذكر انك وجدت في كتابي المؤلف فى غريب الحديث بابا ذكرت فيه شيئا من المتناقض عندهم وتأولته ، فأملت بذلك ان تجد عندي في جميعه مثل الذى وجدته في تلك من الحجج ، وسألت ان أتكلف ذلك محتسبا الثواب . فتكلفته بمبلغ علمي ومقدار طاقتي ، واعدت ما ذكرت فى كتبي من هذه الاحاديث ليكون الكتاب تاماً جامعاً للفن الذي قصدوا الطعن فيه )

## أمثلة لأحاديث ظاهرها التعارض

ولكي نوضح جهود العلماء حول الأحاديث التى يشوبها التعارض ظاهريا نأخذ موضوع العدوى وموقف العلماء منها حسب ما جاء في الاحاديث النبوية الصحيحة فقد ورد في بعض الأحاديث النبوية الصحيحة انه لا عدوى ، من أمثلة ذلك ما يلي :

أ - الحديث الذى أخرجه الإمام

البخاري في كتاب الطب ، باب لا هامة ( ٢١/ ٤٤ من شرح الكرماني ) من حديث ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لاعدوى ولا صفر ولا هامة ، فقال إعرابى : يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن أعدى الاول » .

ب ـ الحديث الذى اخرجه الامام الترمذي في كتاب القدر ، باب لا عدوى ولا هامة ولا صفر ( ٦/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ من تحفة الاحوذي ) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا يعدي شيء شيئا فقال اعرابى : يارسول الله البعير اجرب الحشفة ندبنه ـ أي نضعه فى الحظيرة ـ فيجرب الإبل كلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«فمن أجرب الاول ؟ لا عدوى ولا صفر ، خلق الله كل نفس فكتب حياتها ورزقها ومصائبها » .

ج ـ الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام ، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر من حديث ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر » .

وعلى الرغم من ان هذه الاحاديث النبوية الصحيحة تصرح بأنه لاعدوى لكننا نجد احاديث نبوية أخرى صحيحة تحث على تجنب المريض بأمراض معدية وذلك تخوفا من العدوى ، ومن امثلة ذلك ما يلى :

❊ ـ الحديث الذي اخرجه الإمام البخاري في كتاب الطب ، باب لا هامة ( ٢١/ ٤٤ ، ٤٥ من شرح الكرماني ) من حديث أبى سلمة انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( لا يوردن ممرض على مصح وانكر ابو هريرة حديث الاول ، قلنا : ألم تحدث انه لاعدوى فرطن بالحبشية قال ابو سلمة : فما رأيته نسي حديثا غيره ) .

❊ ـ الحديث الذى اخرجه الإمام البخاري ايضا في الكتاب السابق ، باب ما يذكر في الطاعون ٢١/ ١٤ من شرح الكرماني ) من حديث عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بأرض الشام ، قال ابن عباس : فقال عمر ادع لى المهاجرين الاولين ، فدعاهم فاستشارهم واخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا فقال بعضهم : قد خرجت لأمر ولا نرى ان ترجع عنه ، وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء ، فقال : ارتفعوا عنى ثم قال ادعو لي الانصار ،فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا ، كاختلافهم فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي من كان ها هنا

من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا : نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس : إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه ، قال ابو عبيدة بن الجراح : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرأيت لو كانت لك إبل هبطت واديا له عدوتان ، احداهما خصبة والاخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال : فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال : إن عندي في هذا علماً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » قال : فحمد الله عمر ثم انصرف .

* ـ الحديث الذى اخرجه الإمام البخاري ايضا في كتاب الطب باب الجذام ( ٢١/٣ من شرح الكرماني ) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد » .

## موقف العلماء من ثبوت العدوى ونفيها :

لقد حاول العلماء من المحدثين وغيرهم الجمع بين هذه الاحاديث حسب اجتهاد كل منهم ، وانقسموا في ذلك الى فريقين ، احدهما يرى وجود العدوى تصديقا لظاهر الاحاديث الواردة في هذا الشأن ، اما الفريق الآخر فينفى وجود العدوى تصديقا للاحاديث الواردة في هذا الشأن .

## ● رأي من نفى العدوى :

نقل العلامة الكرماني ( ٢١/٣ ) قول ابن بطال : « لاعدوى أي لا حقيقة للعدوى واما النهي ـ ويقصد النهي عن مخالطة المريض ـ فلئلا يتوهم المصح ان مرضها ، أي ـ الإبل ـ حصل من اجل ورود المريض عليها فيكون داخلا بتوهمه فى تصحيح ما أبطله النبي صلى الله عليه وسلم من العدوى .

نقل الكرماني ايضا رأى بعض العلماء القائلين بأن العدوى غير ثابتة ، أما الاحاديث الواردة في شأن الفرار من المجذوم وغيرها فهى لعدم التأذى بالرائحة الكريهة ونحوه . وعلق ابن حجر فى شرحه ( فتح الباري ٢٤٢/٢٤١/١٠ ) على حديث الإبل الصحيحة التى يمرضها البعير الاجرب قائلا : ( قوله : فيدخل فيها فيجربها هو بناء على ما كانوا يعتقدون من العدوى : أي يكون سببا لوقوع الجرب بها ، وهذا من أوهام الجهال يعتقدون ان المريض إذا دخل فى الأصحاء أمرضهم ، فلما أورد

الاعرابى الشبهة ردّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : فمن أعدى الاول ، وهو جواب في غاية البلاغة والرشاقة ، وحاصله من أين جاء الجرب الذي أعدى بزعمهم ؟ فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل ، او سبب آخر فليفصح به ، فإن أجيب بأن الذي فعله فى الاول هو الذي فعله فى الثاني ثبت المدعى وهو : ان الذي فعل بالجميع ذلك هو الخالق سبحانه وتعالى ، أما قوله لا يوردن ممرض على مصح ، فإن سبب النهي عن الايراد هو خشية الوقوع فى اعتقاد العدوى ، او خشية تأثير الأوهام ) .

ولقد دعم ابن حجر هذا الرأي وقواه ، وأورد بعض آراء العلماء المؤيدين له من أمثال أبي عبيدة الذي قال : « ليس فى قوله لا يوردن ممرض على مصح إثبات العدوى بل لأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى ربما وقع فى نفس صاحبها أن ذلك من العدوى فيفتن ويتشكك فى ذلك ، فأمر باجتنابه ... وكان بعض الناس يذهب إلى أن الأمر بالاجتناب إنما هو للمخالفة على الصحيح من ذوات العاهة ... وهذا شر ما حمل عليه الحديث لأن فيه إثبات العدوى التى نفاها الشارع » .

ولقد نقل ابن حجر أيضا رأى ابن خزيمة حيث قال : ( إنما أمرهم صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم ، كما نهاهم أن يورد الممرض على المصح شفقة عليهم ، وخشية أن يصيب بعض من يخالطه المجذوم الجذام ، والصحيح من الماشية الجرب ، فيسبق الى بعض المسلمين أن ذلك من العدوى ، فيثبت العدوى التي نفاها صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة ، ليسلموا من التصديق بإثبات العدوى ، وبين لهم أنه لا يعدى شيء شيئا ... ويؤيد هذا كله أكله مع المجذوم ... أما نهيه عن إدامة النظر الى المجذوم فيحتمل أن يكون لأن المجذوم يغتم ويكره إدمان الصحيح النظر إليه لأنه قل ما يكون من به داء إلا وهو يكره أن يطلع عليه ) .

## رأى من أثبت العدوى :

ذهب بعض العلماء أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى » لا ينافى وجود العدوى حسب ما اودعه الله في خلقه من أن لكل سبب مسببا ، أما نفى العدوى فيدل على أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يبطل قاعدة السبب والمسبب ويبدأ المرض حسب إرادته ومشيئته سبحانه وتعالى .

ولقد أوضح الإمام القرطبي حسب ما أورد ابن حجر فى شرحه فتح الباري أن قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي : ( فمن أعدى الأول ) لا يتنافى مع قوله : ( لاعدوى ) لأن الحديث يبين جواز مشافهة من وقعت له شبهة فى اعتقاده بذكر البرهان العقلي إذا كان السائل أهلا لفهمه ، ثم يقول القرطبى : ( إن هذه الشبهة التى وقعت للأعرابي هي التى وقعت للطبائعيين اولا وللمعتزلة ثانيا ، فقال الطبائعيون بتأثير الأشياء

بعضها في بعض وإيجادها إياها وسموا المؤثر ( طبيعة ) ، وقال المعتزلة بنحو ذلك في الحيوانات والمتوالدات وأن قدرهم مؤثرة فيها بالإيجاد ، أو أنهم خالقون لأفعالهم مستقلون باختراعها ، فاستندت الطائفتان إلى المشاهدة الحسية ) .

ولقد أورد ابن حجر في شرحه لباب لا عدوى رأى من نفى العدوى قائلا : « فقد رد هذا الفريق حديث لا عدوى بأن أبا هريرة رجع عنه ، إما لشبهة فيه ، وإما لثبوت عكسه عنده ... وقالوا بأن الأخبار الدالة على الاجتناب أكثر مخارج وأكثر طرقا فالمصير إليها أولى » .

نقل ابن حجر أيضا في شرحه لباب الجذام رأي من قال : ( إن المراد بنفى العدوى أن شيئا لا يعدى بطبعه ، نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدى بطبيعتها من غير إضافة إلى الله تعالى ، وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي ، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذه من الاسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها ، ففي نهيه إثبات الأسباب ، وفى فعله إشارة إلى انها لاتستغل ، بل الله هو الذى ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا ، وإن شاء ابقاها فأثرت ) .

ويحتمل أيضا أن يكون أكله صلى الله عليه وسلم مع المجذوم أنه به أمر يسير لا يعدى مثله فى العادة ، إذ ليس الجذمى كلهم سواء ، ولاتحصل العدوى من جميعهم ، بل بعضهم لا يحصل منه في العادة عدوى أصلا ، كالذي أصابه شيء من ذلك ووقف فلم يعد بقية جسمه .

ولقد نقل ابن حجر رأى البيهقي حيث يقول : ( إن الجذام والبرص بزعم أهل العلم والطب والتجارب يعدى الزوج كثيرا ... أما الولد إن كان أحد أبويه أجذم أو أبرص فإنه قلما يسلم من الجذام أو البرص ، وإن سلم أدرك نسله ) .

## ● رأى العلم الحديث :

لقد وضح الطبيب محمد علي الباز في مؤلفه « العدوى بين الطب وحديث المصطفى » بأن الأمراض التى تصيب الانسان تنقسم إلى قسمين كبيرين : أمراض غير معدية ، وأمراض معدية وهو يقول في صفحة ٢٤ : « أما الأمراض المعدية فهي التى تنتقل من مريض إلى آخر بأحد طرق العدوى العديدة وهي : إما بواسطة التنفس كما فى أمراض الجهاز التنفسي كالأنفلونزا والسل الرئوي ، أو بطريق الفم مثل أمراض الجهاز الهضمي كالدوسنتاريا ، والتيفود ، والكوليرا ، وشلل الاطفال ، والتهاب الكبد الوبائي ، أو عن طريق الزنا مثل الأمراض التناسلية كالزهري والسيلان ، أو عن طريق الملامسة مثل الجدري او الجذام ، أو بواسطة الحقن ونقل الدم مثل التهاب الكبد الفيروسي ، أو بواسطة وخذ الحشرات كالبعوضة التي تنقل مرض الملاريا ، وداء الفيل ، والحمى الصفراء ، أو ذبابة

التسي تسي التي تنقل مرض النوم ، أو القمل الذي ينقل حمى التيفوس ، أو البرغوث الذي ينقل الطاعون » .

ولقد أفاد الدكتور محمد على الباز أيضا بأن الفيروسات والبكتريا هي التي تسبب الأمراض ، وهي كائنات دقيقة جدا ، ترى بالمجهر الاليكتروني بعد تكبيرها عشرات الآلاف أو مئات الألوف من المرات ، ولقد أثبت الطب كذلك بأن البلايين من تلك البكتريا تعيش فى فم الانسان وأنفه وعلى سطح جلده وأمعائه دون أن تحدث له أي ضرر ، بل إن كثيرا منها ذو نفع وفائدة ، لكن هذه البكتريا الهادئة نفسها قد تتحول فجأة إلى عدو يقتل الانسان ويسبب له الأمراض المختلفة .

ثم يقول الدكتور الباز فى ذلك : ( وليست هناك قاعدة معروفة تستطيع أن تتنبأ بها عن طبيعة هذا الميكروب المخادع المخاذل ، وأنه سيتحول فجأة من السلام والوئام إلى الهجوم والعدوان ، فليس الأمر بأيدينا ولا بأيدي تلك الميكروبات الدقيقة فهى لاتعلم من أمرها شيئا ،ولكن الأمر لمن بيده الأمر كله يصرفها كما يشاء ... أما معلوماتنا فهي تعتمد على التجارب وعلى الأغلب الأرجح ، وليس لدينا من علم يقيني بأن هذا الميكروب سيسبب المرض الفلاني ، أو أنه سبب المنعة والمناعة ... وإنما هو علم مبني على الظن والترجيح .

## الخاتمة :

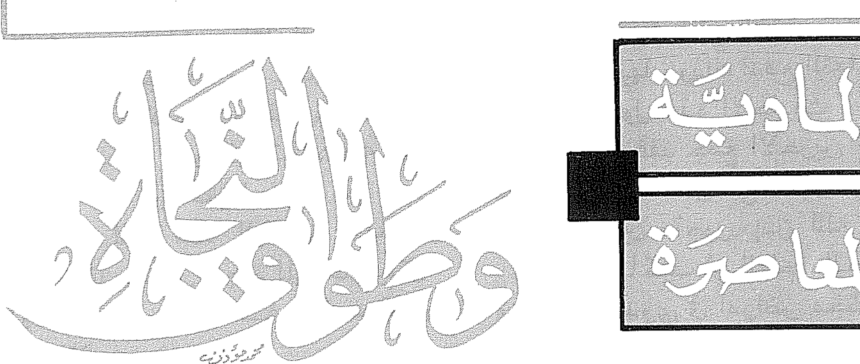
مما سبق يتضح لنا أن العلماء ذوي الفهم الثاقب قد اجتهدوا في تأويل الأحاديث التي تختص بإثبات العدوى ونفيها ، وذلك لدفع التعارض الظاهري حول هذه الأحاديث ، فمن أصاب منهم فقد جمع الأجرين ، أما من أخطأ فقد حصل على الأجر الواحد فكلا الفريقين مأجور بإذن الله .

ولقد رأينا كيف أن العلم ، الحديث قد أثبت العدوى فى أمراض مختلفة ، كما أنه وضح بأن الجراثيم ناقلةالمرض يمكن أن تعيش في فم الانسان وأنفه ، وعلى سطح جلده وأمعائه دون أن تحدث له أي ضرر ، مما يدل بأن المرض والشفاء كله بيد الله سبحانه وتعالى وأن هذه الجراثيم لاتعدي بذاتها ، لكنها تسير حسب النواميس التى أودعها الله تعالى فى الكون ، والتي يمكن أن يعدلها ويبدلها متى شاء وكيف شاء .

وعليه فلا تناقض حقيقي بين الأحاديث التي تثبت العدوى والتي تنفيها .

لكل حضارة جسم وروح ، كالانسان تماما فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية من العمارات والمصانع والآلات ، وكل ما ينبىء عن رفاهية العيش ومتاع الحياة الدنيا وزينتها .
اما روح الحضارة فهو مجموعة العقائد والمفاهيم والقيم والآداب والتقاليد التي تتجسد في سلوك الافراد والجماعات وعلاقاتهم بعضهم ببعض ، ونظرتهم الى الدين والحياة ، والكون والانسان ، والفرد والمجتمع .

# المادية المعاصرة




للدكتور/ يوسف القرضاوي

والحضارات الكبرى التي عرفها تاريخ البشرية تتفاوت فيما بينها في موقفها من المادية والروحية ، فمنها ما يغلب عليه الجانب المادي ، ومنها ما يغلب عليه الجانب الروحي ، ومنها ما يسوده التوازن بينهما .

والحضارة التي تسود عالمنا اليوم هي ( الحضارة الغربية ) وهي حضارة لها مزاياها التي لا تنكر ، من ناحية احترام حرية الانسان وخاصة داخل اوطانها ، واطلاق حوافزه وطاقاته ، ، حتى استطاع ان يطوع ( الطبيعة ) لخدمته ويفجر الذرة لمصلحته ، وان يحلق في الهواء كالطير ويغوص في البحر كالسمك ، وينطلق في الأرض كالمارد . كما استطاع أن يصنع ذلك الجهاز العجيب الذي وفر للانسان وقته وجهده الذهني ، وهو ( الحاسوب ) أو الحاسب أو الحافظ ( الكومبيوتر ) ، وانما فعل ذلك كله بفضل العلم الذي اكتشف قوانينه ، واحسن استخدامه وتطبيقاته ( التكنولوجية ) مع حسن ادارة وروعة تنظيم ،واحكام رقابة وتوجيه .

وبهذا استطاع الفرد العادي أن يعيش في مستوى من الرفاهية يحسده عليه ملوك العصور السابقة ، الذين لم يكونوا يجدون ما يقاومون به شدة الحر ولا قسوة البرد ، فما يجده الانسان الآن من أجهزة التكييف ،

وآلات التدفئة . وما تيسر له الأدوات الاتوماتيكية التي تدار أو توقف بمجرد الضغط على زر صغير ، فيضاء الظلام ، او يطهى الطعام ، او يسخن البارد ، او يبرد الحار أو يقرب البعيد او ينطق الحديد .

ورغم هذه الانجازات المادية الضخمة يقول الواقع : ان هذه الحضارة لم تهيىء لأهلها السعادة المنشودة ، أو السكينة المرجوة ، إنها جسم فيل له روح فأر !

أجل إن عيب الحضارة المعاصرة ما يتغلغل في أعماقها من ( المادية النفعية ) التي جعلتنا نقول : انها روح الحضارة الغربية ، وأساس فلسفتها والطابع العام لها ، وجوهر فكرها الذي يميزها .

## الجميع يشعرون بخطر المادية المحدق :

لقد تفاقم الخطر ، وتطاير ا لشرر : خطر المادية ، وشرر الحياة الآلية ، ولم يبق ذو عقل إلا أعلن شكواه من هذا الواقع والمتوقع ، الظاهر والكامن كمون النار في البركان ، يوشك أن ينفجر في لحظة من اللحظات فيأتي على الأخضر واليابس .

يستوي في ذلك العلماء والأدباء ، والفلاسفة والمفكرون ، والسياسيون والاداريون .

أما العلماء فحسبنا منهم ثلاثة : اثنان من حملة جائزة نوبل في العلوم ، أحدهما : العالم العالمي الكبير الكسيس كاريل ، والثاني : رينيه دوبو ، وكلاهما فرنسي الأصل ، عاشا في أميركا ، والثالث طبيب نفسي أميركي، جمع بين العلم والعمل الميداني العلاجي ، هو د . ( هنري لنك ) .

يقول الكسيس كاريل في كتابه الشهير ( الانسان ذلك المهجول ) :

« إن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب ، لأنها لا تلائمنا ، فقد أنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، اذ انها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس ، وأوهامهم ، ونظرياتهم ، ورغباتهم ، وعلى الرغم من أنها انشئت بمجهوداتنا ، الا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا

« لقد أهمل تأثير المصنع على الحالة الفسيولوجية والعقلية للعمال ، اهمالا تاما عند تنظيم الحياة الصناعية . اذ أن الصناعة العصرية تنهض على مبدأ : « الحد الاقصى من الانتاج بأقل التكاليف » حتى يستطيع فرد أو مجموعة من الأفراد أن يحصلوا على أكبر مبلغ مستطاع من المال . وقد اتسع نطاقها دون أي تفكير في طبيعة البشر الذين يديرون الآلات . ودون أي اعتبار للتأثيرات التي تحدثها طريقة الحياة الصناعية التي يفرضها المصنع على الأفراد وأحفادهم .... »

« يجب أن يكون الانسان مقياسا لكل شيء ، ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب في العالم الذي ابتدعه ، انه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه ، لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته .. ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي احرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو احدى الكوارث التي عانت منها

الانسانية

ويقول البروفسور ( رينيه دوبو ) في كتابه المترجم بعنوان ( انسانية الانسان )

نحن ندعي اننا نعيش في عصر العلم . الا ان الحقيقة هي أن الميدان العلمي كما يدار الآن ، ليس فيه توازن يسمح للعلم بأن يكون ذا فائدة تذكر في ادارة امور الانسان . لقد جمعنا كـما هائلا من المعلومات حول المادة ، وتقنية قوية لضبط واستغلال العالم الخارجي .. ومع ذلك لايزال جهلنا فاضحا بالآثار التي قد تنتج عن اللعب بمهاراتنا هذه . ونتصرف في غالب الأحيان وكأننا آخر جيل يعيش على هذه الارض .

لقد اكتسبنا معلومات كثيرة عن آلية الجسم ، وبعض المهارة في ضبط تفاعلاته وتصليح عيوبه ، ولكن ، بالمقابل ، نحن نكاد لا نعلم شيئا مطلقا عن الطرق التي يحول بها الانسان قـابلياتـه الموروثـة ليهنـدس بهـا شخصيته الفرديـة ، فبدون هـذه المعلـومات لن تفيـد الاختـراعـات الحديثة ـ التقنية والاجتماعيـة ـ الاهداف الانسانية .

ان الحياة الشاذة التي يعيشها عـامة النـاس الآن تخنق وتعطـل التفاعلات الحيوية الضرورية لسلامة الانسان العقلية ، ونمو الامكانات الانسانية .

ان كل المفكرين قلقون على مستقبل الأبناء الذين سيقضون حياتهم في بيئات اجتماعية ومحيطية سخيفـة عابثة باطلة ، نخلقها نحن لهم بدون أي تفكير . وأكثر ما يزعج هو علمنا بأن الخصائص العضوية والفكرية للانسان تخططها اليوم البيئات الملوثة ، والشـوارع المتـراصـة والابنيـة الشاهقة ، والخليط الحضري المتمرد ، والعادات الاجتماعية التي تهتم بالاشياء ، وتهمل البشر .

الإنسان العصري قلق حتى ولو كان في زمن السلم وفي جو البحبوحة الاقتصادية لأن عالم التكنولـوجيا الذي يشكل محيطه المباشر ، والذي فصله عن عالم الطبيعة الذي تطور الانسان فيه أصلا ، فشل ـ أي عالم التكنولوجيـا ـ في توفـير حاجـات الانسان الاساسية التي لم تتغير ولم تتبدل . ومن نواح كثيرة يشبه انسان العصر « الحيوان البري » الذي يقضي حياته في حديقة الحيوانات فالانسان الآن كهذا الحيوان .... يتوفر له الغذاء الكافي والحماية الكافية من القسوة . ولكنه يحرم من المثيرات الطبيعية الاساسية للعديد من وظائفه الجسدية والفكرية . فإنسان اليوم ليس فقط غريبا عن اخيه الانسان وعن الطبيعة بل الأهم بكثير هو انه غـريب معزول عن أعمـاق ذاته .

ويقول الدكتـور « هنري لنـك » طبيب النفس الأمـريكي الشهير ، معـارضا للـذين ينكـرون الايمـان بالغيب ، باسم العلم واحترام الفكر ، مبينا أن العلم وحده لايستطيع أن يحقق لـلانسان أسبـاب السعادة الحقة

والواقع أنه يوجد الآن في كل ميدان من ميادين العلم من الظواهر مايؤجج شعلة ذلك الضلال ، وأعني به تعظيم شأن الفكر ، ومع ذلك كان علماء النفس هم الذين توصلوا إلى أن

الاعتماد المطلق على التفكير فحسب ، كفيل بهدم سعادة الانسان ، وان لم يقوض دعائم نجاحه . ثم إن إماطة اللثام عن هذا الاكتشاف لم تتم إلا عن طريق تجارب هؤلاء العلماء مع الناس ، واختباراتهم العلمية التي أجروها على الآلاف ، وبقى أن أقول : ان الوصول الى هذه المكتشفات قد تم بالنسبة لعلاقتها بطرق التعليم والدين ، والشخصية وفلسفة الحياة

فلن نهتدي إلى حل شاف لمشكلات الحياة العويصة ، ولن ننهل من مورد السعادة عن طريق تقدم المعلومات والمعرفة العلمية وحدها . فارتقاء العلم معناه ازدياد الارتباك واضطراد التخبط ، ومالم يتم توحيد هذه العلوم كلها تحت راية حقائق الحياة اليومية الواضحة واخضاعها ، فلن تؤدي هذه العلوم إلى تحرير العقول التي ابتدعتها وابتكرتها ، بل ستقود حتما الى انهيار هذه العقول وتعفنها . كما أن هذا التوحيد لابد أن يأتي عن طريق اخر غير طريق العلم ، وأعني به طريق الايمان

أما الفلاسفة والمفكرون الذين حذروا من مادية الحضارة الغربية ، واغراقها في الآلية الصناعية ، فهم كثيرون ..

من ذلك تحذير الفيلسوف الاميركي ( جون ديوي ) الذي قال : ان الحضارة التي تسمح للعلم بتحطيم القيم المتعارف عليها ، ولاتثق بقوة هذا العلم في خلق قيم جديدة .. لهي حضارة تدمر نفسها بنفسها !

ومنهم المفكر الكبير ، المؤرخ البريطاني « توينبي » اذ يقول :

« لقد أغرت فنون الصناعة ضحاياها ، وجعلتهم يسلمونها قياد انفسهم ببيعها « المصابيح الجديدة » لهم مقابل « المصابيح القديمة » لقد اغرتهم فباعوها ارواحهم وأخذوا بدلا منها « السينما » و « الراديو » وكانت نتيجة هذا الدمار الحضاري الذي سببته تلك « الصفقة الجديدة » إفقارا روحيا وصفه افلاطون بأنه « مجتمع الخنازير » ووصفه الدوس هكسلي بأنه « عالم زاه جديد » .

« ويأمل توينبي في نهاية البحث بأن خلاص الغرب لايكون الا بالانتقال من الاقتصاد إلى الدين ، ولكنه لايخبرنا كيف سيتم هذا الانتقال ، وانما يؤكد قائلا :

« الغربي يستطيع بواسطة الدين ان يتصرف تصرفا روحيا يضمن سلامته بالقوة المادية التي القتها بين يديه ميكانيكية الصناعة الغربية » .

ولعل أحدث رجال الفكر من نقاد الحضارة الغربية المادية ، ومن أهلها هو المفكر الفرنسي الشهير ( روجيه جارودي ) الذي انتهى به نقده للحضارة الغربية إلى هداية الاسلام ، ولنستمع إليه في محاضرة له في جامعة قطر منذ ثلاث سنوات : « **بفضل تخصيص ٦٠٠ بليون دولار سنة ١٩٨٢ م للانفاق على التسلح اصبح كل ساكن من سكان الارض تحت تهديد مايعادل اربعة اطنان من المتفجرات ، وصارت الموارد والثروات في نفس السنة موزعة بشكل أدى إلى هلاك ٥٠ مليون نسمة في العالم الثالث بسبب المجاعة وسوء التغذية** ! ومن

الصعب أن نسمي ذلك المسار التاريخي الذي سلكته الحضارة الغربية تقدما ، والذي أصبحت على أثره ، ولأول مرة في تاريخ الملحمة الانسانية الذي يمتد على مدى مليوني أو ثلاثة ملايين سنة قادرة تقنيا على محو كل أثر للحياة الاجتماعية على وجه البسيطة».

على الصعيد الاقتصادي يسود مفهوم النمو أي تلك الرغبة العمياء في زيادة الانتاج أكثر فأكثر ، بسرعة متزايدة ، وانتاج أي شيء صالحا كان أو غير صالح ، مضرا أو مسببا للهلاك .

● على الصعيد السياسي ، قامت علاقات اجتماعية داخلية وخارجية يطغى عليها العنف ، أي الصراع بين مصالح الأفراد والطبقات والأمم ، ونزعتهم إلى القوة والهيمنة .

● على الصعيد الثقافي الذي يتميز بفقدان المعنى والغاية : قامت تقنية غايتها التقنية لذاتها ، وعلم يهدف إلى العلم ذاته ، وفن لايهدف إلا للفن ، وحياة لاتهدف إلى شيء .

وفي مستوى العقيدة ضاع مفهوم التسامي والعلو ، أي ذلك البعد الانساني الحقيقي للبشر .

وأما السياسيون فنكتفي منهم بالسياسي الأميركي الشهير ( فوستر دلاس ) وزير خارجية أميركا في عهد الرئيس ( ايزنهاور ) وصاحب كتاب ( حرب أم سلام ؟ ) .

يقول دلاس في فصل من كتابه ، تحت عنوان ( حاجتنا الروحية ) :

« إن هناك شيئا ما يسير بشكل خاطيء في أمتنا وإلا لما أصبحنا في هذا الحرج ، وفي هذه الحالة النفسية .. لايجدر بنا أن نأخذ موقفا دفاعيا وأن يمتلكنا الذعر .. إن ذلك أمر جديد في تاريخنا !

إن الأمر لايتعلق بالماديات ، فلدينا أعظم انتاج عالمي في الأشياء المادية ، ان ماينقصنا هو ايمان صحيح قوي ، فبدونه يكون كل مالدينا قليلا وهذا النقص لايعوضه السياسيون مهما بلغت قدرتهم ، أو الدبلوماسيون مهما كانت فطنتهم ، أو العلماء مهما كثرت اختراعاتهم ، أو القنابل مهما بلغت قوتها» !

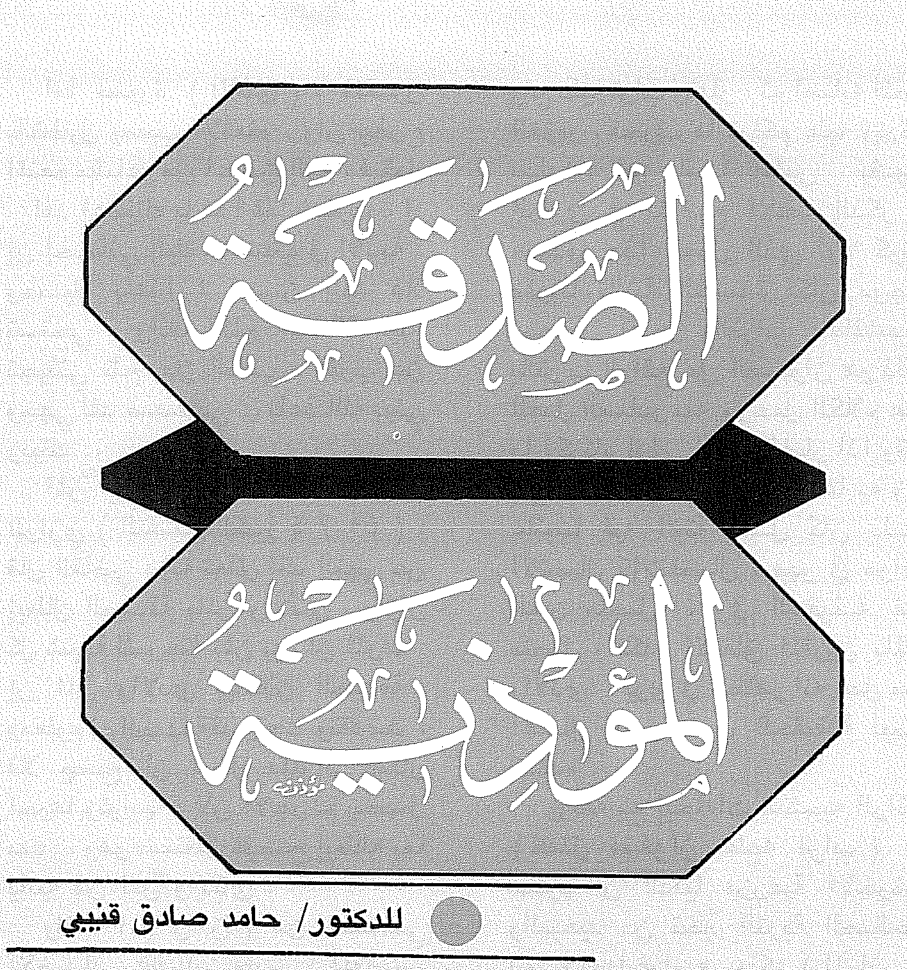
« فمتى شعر الناس بالحاجة الى الاعتماد على الأشياء المادية ، فإن النتائج السيئة تصبح أمرا حتميا » .

« وفي بلادنا لاتجتذب نظمنا الاخلاص الروحي اللازم للدفاع عنها . وهناك حيرة في عقول الناس ، وتآكل لأرواحهم ، وذلك يجعل أمتنا معرضة للتغلغل المعادي ـ كما كشف عنه نشاط الجواسيس الذين تم كشفهم حتى الآن ـ ولن تستطيع أي إدارة لمكافحة التجسس أن تقوم بحمايتنا في هذه الظروف » .

« ويجب أن نفهم كذلك بوضوح أن مجتمعا حرا ليس معناه مجتمعا يسعى كل فرد فيه لنفسه ، بل انه مجتمع متناسق .

والقيود المفروضة هي قبل كل شيء ، روابط الاخوة المنبعثة من الايمان . فإن الناس خلقوا لكي يعيشوا إخوانا في رعاية الله .. » .

هذه هي مادية الحضارة المعاصرة فإلى طوق لنجاة في عدد قادم إن شاء الله .




للدكتور/ حامد صادق قنيبي

**أصل الصدقة ، العطية التي يبتغى بها الثواب عند الله تعالى . ومسلكها الانفاق دون تبجح ، والتواضع لله سبحانه فهو صاحب الفضل . إذ لولا عطاؤه لما كانت القدرة على العطاء .**

**ولكن متى تكون الصدقة مؤذية ؟ قال تعالى : ( يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ) ( البقرة ٢٦٤ ) .**

وتكون صورة ( المنّ ) بأن يباهي المانّ على من أحسن اليه ، وينتظر منه أن ينقاد اليه إن كان ذا جاه . او أن يصير من أتباعه إن كان ذا سطوة وجبروت . أو يقول المانّ للمتصدق عليه : لقد اصطفيتك بكذا دون غيرك . ولقد أحسنت إليك كثيرا إذ رأيتك ضعيفا ...

أما صورة ( **الأذى** ) ، فتكون بالتطاول بسبب الإنعام . وان يجرح المنعم مشاعر من احسن إليه ، فيقول : لقد أعطيتك يا هذا فما شكرت . أو إن إحساني إليك قد سبب لي الأذية . وحسبك ياهذا ! أحسن إليك فلا تستحي . وإنك لكثير المسألة أبدا تجيئني تلح عليّ بالطلب . اغرب عن وجهي لقد صدعتني .. باعد الله بيني وبينك ..

**المنّ** يبطل أجر الصدقة ، يقول الرازي ( التفسير الكبير ٤ / ٤٩ ) : قال القاضي : إنه تعالى أكد النهي عن إبطال الصدقة بالمنّ والأذى ، وأزال كل شبهة للمرجئة بأن بين أن المراد : إن المنّ والأذى يبطلان الصدقة ، ومعلوم أن الصدقة قد وقعت وتقدمت ، فلا يصح أن تبطل فالمراد إبطال أجرها وثوابها ، لأن الأجر لم يحصل بعد ، وهو مستقبل فيصح إبطاله بما يأتيه من المنّ والأذى .

ولفظ ( م ن ن ) من معاني الأضداد ، قال ابن فارس ( المقاييس ٥ / ٢٦٧ ) : الميم والنون أصلان . أحدهما يدل على قطع وانقطاع ، والآخر على اصطناع خير .. والأصل الآخر المنّ ، نقول : منَّ يمنّ مناً ، إذا صنع صنعا جميلا . ومن الباب المُنّة ، وهي القوة التي بها قوام الانسان وربما قالوا : منّ بيد أسداها ، إذا قرّع بها . وهذا يدل على أنه قطع الاحسان ، فهو من الأول .

لقد بين سبحانه أن **المنّ والأذى** يبطلان أجر الصدقة المؤذية كالذي ينفق ماله رئاء الناس . ومثله كالصفوان وهو الحجر الأملس إذا وقع عليه تراب وغبار ، ثم أصابه المطر الغزير ، فجرف ما تراكم عليه وتركه صلدا ، أي يابسا أملس . يقول الرازي في الموضع الآنف الذكر .. «صدور هذا العمل الذي لولا كونه مقرونا بالنية الفاسدة لكان موجبا لحصول الأجر والثواب . فالمشبه بالتراب الواقع على الصفوان هو ذلك العمل الصادر منه ، وحمل الكلام على ما ذكرناه أولى ، لأن الغبار اذا وقع على الصفوان لم يكن ملتصقا به ولا غائصا فيه البتة ، بل كان ذلك الاتصال كالانفصال ، فهو في مرأى العين متصل ، وفي الحقيقة غير متصل ، فكذا الانفاق المقرون بالمنّ والأذى ، يرى في الظاهر انه عمل من اعمال البر ، وفي الحقيقة ليس كذلك» .

ووقفة مع إيحاءات التشبيه الرائع ( **كمثل صفوان عليه تراب** ) .. معلوم ان الدنيا مزرعة الآخرة . والسعيد من تخيّر التربة الصالحة ليودع فيها غراسه . ولكن ( المرائي ) ضلله سوء نيته فاختار صخرا غير عميق التربة وألقى عليه بذوره فشتان بين الخيارين .

ولا شك أن الصدقة أكانت مالا معدودا أو عينا منقولة سوف ينتفع بها الآخذ اذ يفرج كربه ، أو يقضي حاجته . ولكن اذا صاحبها المنّ والأذى تركت أثرا سيئا حتى تصبح الكلمة الحسنة يمنحها المتصدق بطيب نفس خيراً من الصدقة المادية ، وهذا مصداق قوله تعالى : ( **قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى** ) ( البقرة ٢٦٣ ) .

ثم إذا كانت الدنيا مزرعة الآخرة ، فكل اعمال المرء فيها خطوات تقربه الى دار القرار . وحال الانسان في الحياة الدنيا متقلبة ومتغيرة لاتثبت على هيئة : ضعف . قوة ، جهل . علم ، فتوة . شيخوخة ، صغر ، كبر ، جوع . شبع ، عطش . ارتواء ، يقظة . نوم ، فتور ، انتعاش ، سرور . حزن ، غضب . سماح ، إقبال . إدبار ، مرض . صحة ، حب . بغض ، أخذ . عطاء ، فقر . غنى ... الخ .

هذه الحالات تعتري كل البشر ، وهي نسبية من فرد لآخر . فالقوي في وسط ما ضعيف في وسط آخر . وغني قوم معينين فقير قوم آخرين . ثم إن حكمة الله وراء ما يتراءى لنا من تبدل هذه الحالات التي تعترى البشر ،

ولكن الذي لا شك فيه ان العبد مهما أوتى من الصفات المشتهاة في متاع حياتنا الدنيوية فإنه ولا شك ناقص .

والناقص لا يجوز له أن يمنّ على أحد ، أو يمدح نفسه . ناهيك عن أن المنّ ينقص قدر النعمة ويكدرها لأن الفقير الآخذ منكسر القلب ، معترف باليد العليا صاحبة الفضل . فكيف اذا فاخره المانّ المؤذى بما أنعم عليه ؟ !

حالئذٍ يزداد انكسار قلبه . ويكون المحسن مسيئا ، وتكون صدقته ضررا .

ثم إن المنّ والاذى مشوبان بالنفاق والرياء . وقد بالغ السلف في التحرز من ان يشوب صدقاتهم رياء ، وقد قيل : « من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته » . وفي صحيح البخاري ( باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ، وهو لا يشعر ) « قال ابراهيم التيميّ : ما عرضت قولي على عملي الا خشيت ان اكون مكذّبا ، وقال ابن ابي مليكة : ادركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول انه على إيمان جبريل وميكائيل » .

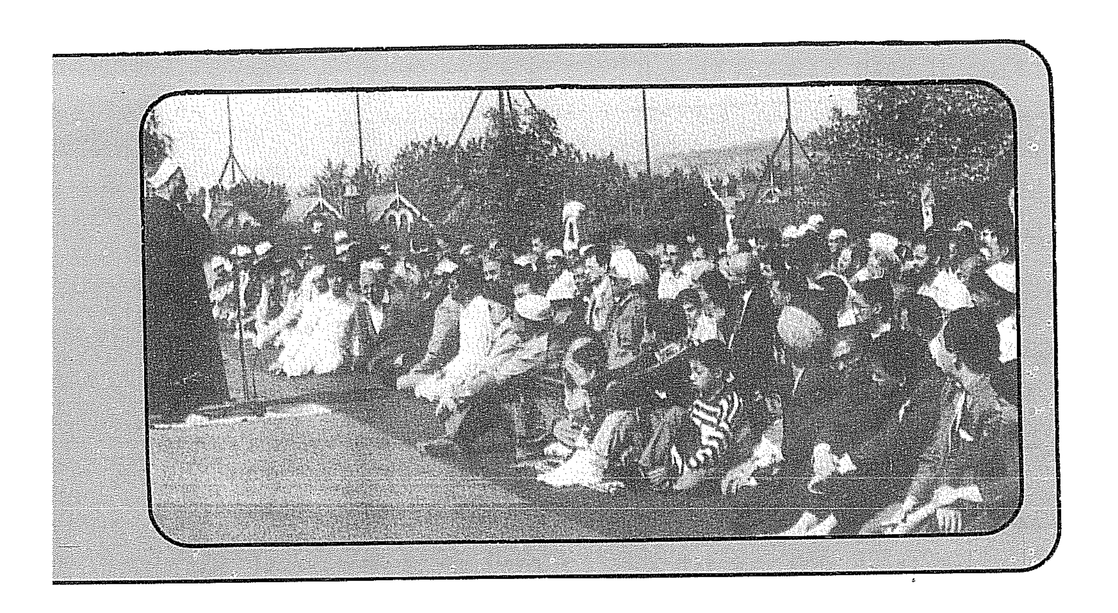
وبعد فهل تستحق الدنيا ، وهذه حالها من الاقبال والادبار ، أن يستعلى فيها قوي على ضعيف قد يذهب الله عنه الضعف . أو أن يتيه فيها غني على فقير قد يغنيه مولاه . أو يباهي فيها من أوتى بسطة في الجسم على مريض قد يشفيه الله .. !

وليس في الدنيا ما يستحق الاعتداد له .

**وفى الختام نقول : ليس فى الدنيا ما يستحق الاعتداد له ، فكل شئون الحياة أعراض زائلة ، وقيمة العمل مرتبطة بمدى الاخلاص فيه لله تعالى .. فاذا شابه من أبطله .**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**(( لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا موءمن بسحر ولا كاهن )) .**

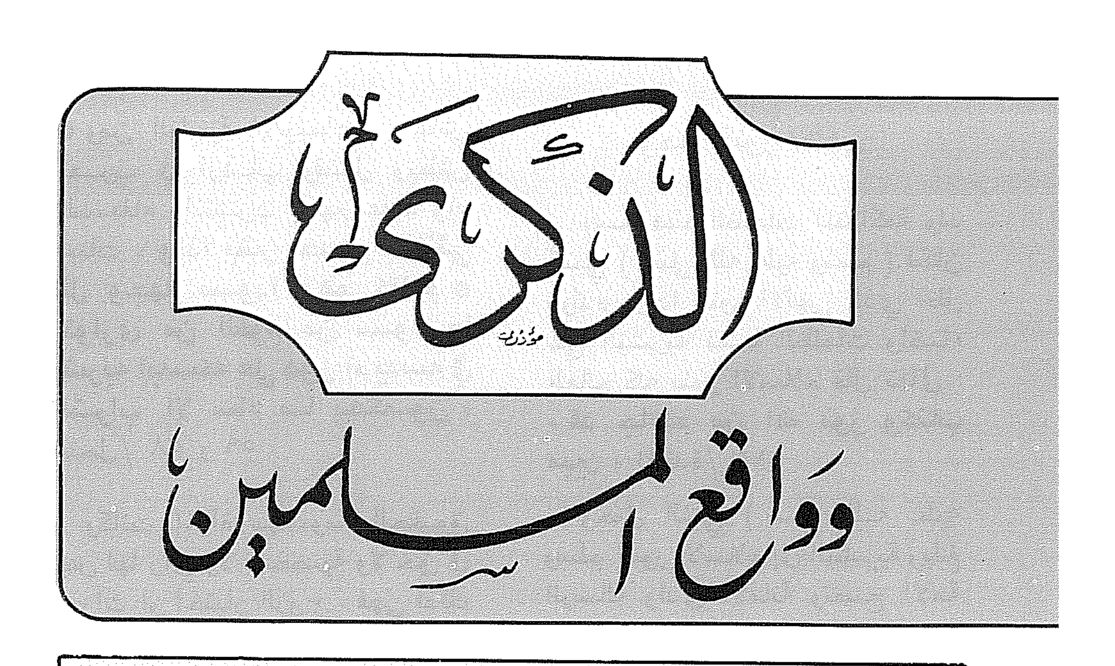


جرت عادة الناس في كل العصور على تكريم العظماء ، والاحتفال بذكراهم ، والتعرض لسيرتهم بالفحص والدرس ، والتعلق ببطولاتهم وآثارهم ، وفاء لهم وتقديرا لجهدهم وعملهم . والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن كأي عظيم من عظماء الدنيا بل هو رسول الله « صلى الله عليه وسلم »

فإذا كان العظيم يصنعه أبواه أو بيئته أو عشيرته أو نفسه فإن النبي لم يكن من صنع أبويه حيث مات أبوه وهو جنين في بطن امه ، وماتت أمه وهو ابن ست سنوات ، ولم يكن من صنع قبيلته أو عشيرته فقد شب مخالفا لكل ما كانت عليه قريش والعرب في الجاهلية من عادات وسلوكيات تتمثل في عبادة الأصنام وشرب الخمر ولعب الميسر وممارسة كل صنوف اللهو ، ولكنه كان من صنع الله سبحانه الذي أراد ان يتفرد وحده بتربيته وإعداده للرسالة .

وإذا كانت سيرة أي عظيم تبدأ منذ مولده ومجيئه إلى الدنيا فإن سيرة النبي امتدت إلى ما قبل مولده بقرون وقرون ، وعرفه العالم قبل أن يكون حيث بشرت به الكتب السماوية السابقة ، وجاءت البشرى صريحة على لسان نبي الله عيسى بن مريم في قول الحق تبارك وتعالى :

« **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد** » الصف/ ٦ .




للاستاذ / احمد محمود أبو زيد

### ميلاد أمة

وميلاد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ميلاد شخص بعينه ولكن كان ميلاد أمة بأسرها عاشت في غيابة الظلم والعصبية والفرقة والشتات والضعف والتنازع والحروب قرونا طويلة حتى جاءها النور المبين الذي أحياها بعد موات ، ووحدها بعد طول فرقة وشتات ، وعزها بعد ذلة وهوان ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس تملك زمام القيادة والريادة لأمم الأرض بأسرها .

### مكة قبيل مولده

ولو أننا نظرنا إلى قيمة أي حدث في الاسلام لوجدنا أن هذه القيمة لاتتعلق بالحدث في حد ذاته وحسب ، ولكن تتعلق بما يترتب على هذا الحدث من نتائج وأحداث اخرى ، فمكة والجزيرة العربية قبيل مولده ( صلى الله عليه وسلم ) كانت تعيش في ظلمات بعضها فوق بعض ، ظلمات امتدت حتى شملت كل مجالات حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية والخلقية .

● فمن الناحية الدينية : كانت هناك عبادة الأصنام والأوثان وتعددت الآلهة التي تعبد من دون الله حتى كان الرجل منهم يصنع إلهه بيده ويعكف على عبادته ، كما انتشرت عبادة المخلوقات من شمس وقمر ونجوم وحيوانات ونار حتى اضطربت العقائد وضلت العقول والقلوب .

● ومن الناحية الاجتماعية : عاش العرب في ارهاب وقتل وبطش بالضعفاء وانتشرت بينهم عادة وأد البنات « **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشربه أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون** » النحل/ ٥٨ و ٥٩ .

وكانت المرأة مهضومة الحقوق ليس لها رأي ولا شخصية ولا حق في الميراث أو اختيار الزوج ، فهي لذلك تدفن وليدة خوفا من العار ، وإذا ماعاشت فإنها تصبح من سقط المتاع تورث كما يورث ، وكان للرجل الحق في ان يتزوج اي عدد من النساء ، ودور المرأة في هذا المجتمع لا يتعدى إمتاع الرجل ، وإشباع شهواته والقيام على خدمته .

● ومن الناحية السياسية : انتشر بينهم النظام القبلي والعصبية القبلية ، وكان البقاء في هذا المجتمع للأقوى ، ونشبت الحروب بينهم لأتفه الأسباب فأكلت الأخضر واليابس وأتت على الجميع بالخراب والدمار والهلاك ، وخير مثال على ذلك حرب البسوس التي نشبت بسبب ناقة واستمرت اربعين سنة .

● ومن الناحية الخلقية : ساءت الأخلاق في هذا المجتمع وانتشرت الفواحش والمنكرات من زنا وشرب خمر ولعب ميسر ، وتعددت الفتن حتى صارت كقطع الليل المظلم .

### وجاء النور الالهي

وسط هذه الظلمات المتراكمة ولد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فكان مولده مولدا للنور الالهي الذي أطل على البشرية فمحا الظلمات وأضاء العالم كله بنور الاسلام قال تعالى : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » المائدة/ ١٥

وحمل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) نور الاسلام إلى البشرية وبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ، وانتشر الاسلام في أرجاء المعمورة ، وخرجت الأمة الاسلامية تقود العالم وظلت على ذلك طوال عشرة قرون ثم حدثت الانتكاسة في حياة المسلمين تمثلت في تمسكهم بالاسلام اسما وشعارا وتخليهم عن تعاليمه وأحكامه وشرائعه في مجالات حياتهم . وكانت النتيجة الطبيعية لما آل اليه حالهم هي تخلفهم وتأخرهم وضعفهم وتمزق صفوفهم وأفول نجمهم .

### كيف يكون الاحتفال

واليوم ونحن نعيش ذكرى ميلاد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) نريد ان نقف وقفة صادقة مع واقع المسلمين ، لعل هذه الذكرى تكون نقطة انطلاق لنا في بعث الأمة من جديد كما بعثت أول مرة بميلاده .

والشيء الغريب ان المسلمين قد تعودوا في احتفالاتهم بالمناسبات

الاسلامية عادات وبدعا ابتدعوها ماأنزل الله بها من سلطان ، وواقع حياتهم يصرخ بأعلى صوته معلنا بعدهم عن الاسلام ومعاداته لكل ماهو اسلامي في السلوكيات والمعاملات .

فهم يحتفلون بهذه الذكرى وهم في فرقة وشتات وضعف وتخلف وجهل ، والاسلام يدعوهم إلى الاتحاد وتوحيد الصف « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** » آل عمران/ ١٠٣ .

ويدعوهم الى القوة والغلبة « **واعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » الانفال/ ٦٠ .

ويدعوهم إلى العلم والحرص على طلبه وتحصيله ، ويرفع من شأن العلماء « **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » الزمر/ ٩ « **اقرأ باسم ربك الذي خلق** » العلق/ ١ .

ويقول ( صلى الله عليه وسلم ) في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » كما يدعوهم الاسلام إلى التقدم في مجالات الحياة ، والرقي والأخذ بكل أساليب الحضارة

والتاريخ يشهد للمسلمين الأوائل بأنهم تقدموا وارتقوا وصنعوا حضارة عظيمة الشأن امتدت من الأندلس وبلاد فرنسا غربا الى الهند والصين شرقا ، وتحققت لهم الوحدة والتقدم والرقي والعزة والكرامة ، لأنهم تمسكوا بالاسلام قولا وعملا ، منهجا وسلوكا ، واتخذوا الرسول قدوتهم في كل شيء حين علموا أن الاقتداء به وطاعته فرض عليهم بل شرط أساسي لايمانهم بالله سبحانه الذي أمرهم بطاعة رسوله قال تعالى : « **وأطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا** ... » المائدة/ ٩٢
« **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » النساء/ ٨٠ .

« **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » الأحزاب/ ٢١ .

## غياب الاقتداء

فأين المسلمون اليوم من الاقتداء برسول الله « صلى الله عليه وسلم » إن حالهم يعلن غياب هذا الاقتداء ، فالرسول « كان خلقه القرآن » كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها فأين القرآن اليوم من حياة المسلمين ، أين أحكامه وشرائعه وحدوده ، لقد هجر المسلمون القرآن حتى صدق فيهم قول الحق سبحانه على لسان نبيه ( صلى الله عليه وسلم )

« **وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا** » الفرقان/ ٣٠ .

فقد هجروا العمل به وان تمسكوا باقتنائه في البيوت وقراءته والتبرك به ، وتلاوته على الموتى .

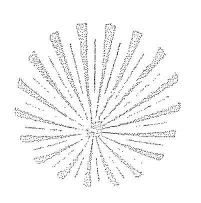
## الرسول والجهاد

ولا يتوقف الأمر في غياب الاقتداء بالرسول عند هذا الحد بل يمتد ليشمل كل مجالات الحياة ففي مجال الجهاد كان الرسول مجاهداً يقود الغزوات والحروب ويتقدم الصفوف دفاعا عن الدين والعقيدة والنفس والمال والعرض . فاين الجهاد اليوم في حياة الامة ؟ لقد غاب وتحقق في المسلمين قول الحق سبحانه :
« **يا ايها الذين امنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل** » التوبة/ ٣٨

فقد رضوا بالحياة الدنيا ورفضوا الجهاد حتى ضاعت ارضهم ونهبت ثرواتهم وعادوا الى الفرقة والضعف والشتات والعصبية والقبلية وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال « يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها»فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ
قال :«بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهْن » فقال قائل يارسول الله ؟ وما الوهن ؟
قال : حب الدنيا وكراهية الموت»
رواه ابو داود عن ثوبان .

ولو نظرنا الى كل جانب من جوانب حياة المسلمين لوجدنا ان فيه ما ينافي الاسلام ويخالف القرآن والسنة ، فيكف نحتفل بميلاد النبي ونحن في بُعد تام عن سنته ونهجه ؟ ان الامر يحتاج منا الى تغيير واقعنا تغييرا يتفق مع الاسلام ويخضع له بالولاء ويعود بالامة كلها الى الله ورسوله حتى تحيا بعد طول موات قال تعالى :
« **يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** »الانفال/ ٢٤

ولا شك ان هذه العودة الى الله والاستجابة له ولرسوله هي خير احتفال بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم .



قرأت لك

## صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل

قال ابن إسحاق :

وقد كان ، فيما بلغنى عما كان وَضَع عيسى بنُ مريم فيما جاءه من الله فى الإنجيل لأهل الإنجيل من صِفَة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، مما أثبت يُحَنّسُ الحوارىُّ لهم ، حين نَسخ لهم الإنجيلَ عن عهد عيسى بنِ مريم عليه السلام ، فى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليهم أنه قال : من أبغضنى فقد أبغض الربّ ، ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنائعَ لم يَصْنعها أحدٌ قبلى ما كانت لهم خطيئةٌ ، ولكن من الآن بَطِروا وظَنّوا أنهم يَعِزُّوننى[1] ، وأيضاً للربّ ، ولكن لا بُدّ من أن تتم الكلمة التى فى الناموس : أنهم أبْغضونى مَجّاناً[2] ، أى باطلاً. فلو قد جاء المُنْحَمَنّا هذا الذى يُرسله الله إليكم من عند الربّ ، [ و ][3] روح القُدس[4] ، هذا الذى من عند الربّ خَرَج ، فهو شَهيدٌ علىّ وأنتم أيضاً ، لأنكم قديماً كنتم معى ؛ فى هذا قلتُ لكم لكيما لا تشكوا .

والمُنْحَمَنّا [ بالسريانية ][3] : محمد ؛ وهو بالرومية : البَرَقْلِيطس ، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم .

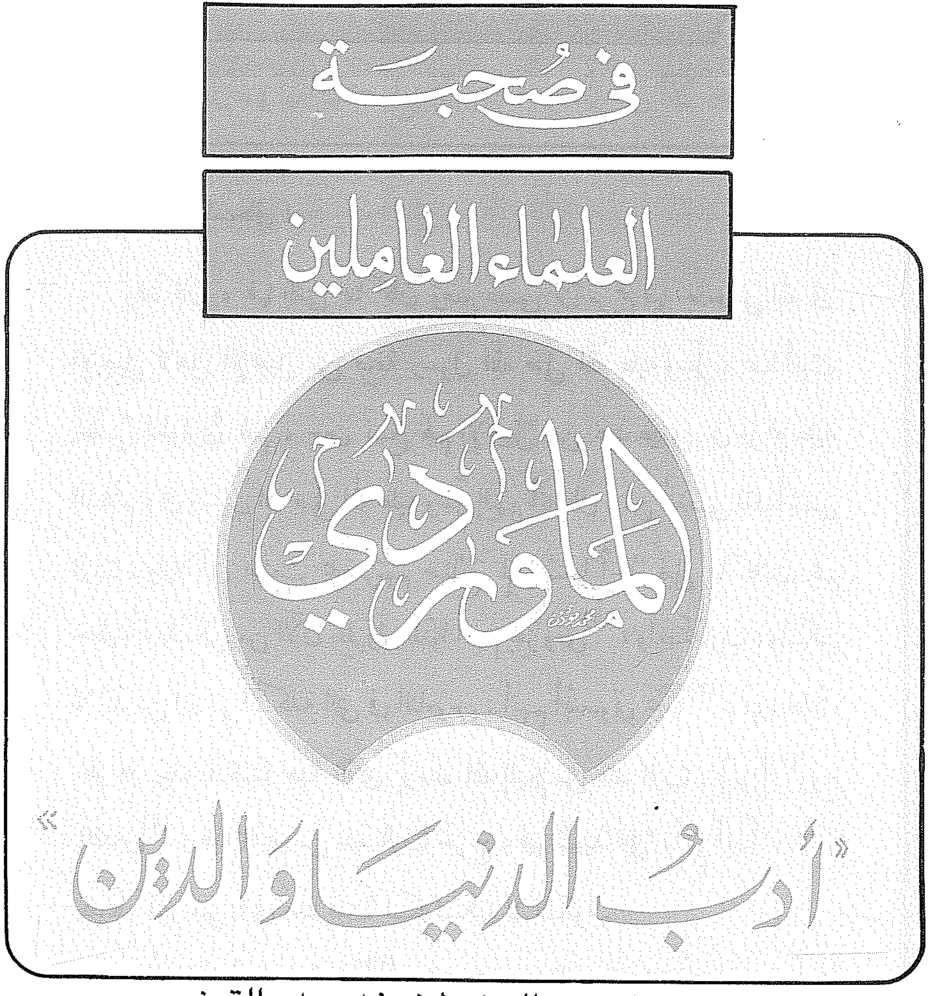
---

(١) يعزوننى : يغلبوننى ؛ يقال : عز الرجل الرجل : إذا غلبه .

(٢) وكذلك جاء فى الحكمة : يابن آدم ، علم مجانا ، كما علمت مجانا : أى بلا ثمن .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) كذا فى أكثر الأصول . والقدس : التطهير . وفى ا . « القسط » . والقسط : العدل .




للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

كان كتاب أدب الدنيا والدين أحد الكتب التي اعتنت بها مناهج التربية في مطلع هذا القرن ، وجعلتها من الأعمدة التي تبنى عليها ثقافة النشء من أبنائنا الطلاب والمتعلمين ، وهو كتاب له حظ وافر من حسن التوجيه وعمق التثقيف ، وقد ظفر باقبال العلماء عليه ، حتى ظهر أثره في المتخرجين الذين حملوا لواء النهضة العلمية والأدبية والدينية في بلادنا العربية والاسلامية طوال السنين الماضية حتى الآن ..

ومؤلف هذا الكتاب الجليل هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي ، ولد بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حوالي سنة أربع وستين وثلاثمائة .

ونبغ في الفقه الشافعي ، أخذه عن كبار فقهائه كأبي القاسم الصيمرى والشيخ أبي حامد الاسفراييني ببغداد ، وألف فيه كتابا من أعظم الكتب في الفقه الشافعي اسمه « الحاوي » الذي لم يطالعه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

### توليه القضاء :

وسكن بغداد ، وتولى القضاء فيها كما تولاه في غيرها من البلاد ، وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة لقب بلقب أقضى القضاة - كما يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء حـ ١٥ ص ٥٢ - وقد اعترض كثير من الفقهاء على هذا اللقب ، لأنه لا يجوز أن يلقب أحد من الخلق بمثل هذا اللقب .

وقال ياقوت : واستمر هذا اللقب وهو أقضى القضاة مع الماوردي الى أن مات سنة خمس وأربعين في ربيع الأول وله من العمر ست وثمانون سنة ، ثم تلقب به القضاة الى أيامنا هذه .

### منزلة علمية رفيعة :

وقد روى عن الماوردي أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد ، وقال عنه : كان ثقة وله من التصانيف - غير الحاوي الذي أشرت اليه - تفسير القرآن الكريم ، وكتاب النكت ، وكتاب العيون ، وكتاب أدب الدنيا والدين الذي سوف أتحدث عنه إن شاء الله تعالى . وكتاب الأحكام السلطانية ، وقانون الوزارة وسياسة الملك ، وكتاب الاقناع ، وصنف في أصول الفقه والأدب والنحو ، وترك ثروة علمية سخية انتفع الناس بها .. وهذا ما أشار اليه ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٨٥ ..

وذكر عنه ياقوت أنه كان ذا منزلة رفيعة من ملوك بني بويه .

ومن علوكعبه في الفقه ما يدل عليه قول محمد بن عبد الملك الهمذاني راويا عن أبيه عن الماوردي قال : بسطت الفقه في أربعه آلاف ورقة واختصرته في أربعين ورقة . فالمبسوط هو كتاب الحاوي ، والمختصر هو كتاب الاقناع .

وذكر ياقوت قائلا : قرأت في مجموع لبعض أهل البصرة : تقدم القادر بالله الى أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه ، فصنف له الماوردي كتاب الاقناع ، وصنف له أبو الحسن القدوري مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة ، وصنف له القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصرا على مذهب الامام مالك ، ولا أدري من صنف له على مذهب الامام أحمد ، ثم عرضت عليه فخرج الخادم الى أقضى القضاة الماوردي وقال له : يقول لك أمير المؤمنين حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا .

### ورعه ودينه واعتزازه بعلمه :

وكان الماوردي صاحب دين وورع ويعتز بالعلم أيما اعتزاز ، ومن قوله الذي يشير فيه الى منزلة العالم ما يرويه صاحب كتاب معجم الأدباء :

**وفي الجهل قبل الموت موت لأهله**
**فأجسادهم دون القبور قبور**
**وان امرءا لم يحي بالعلم صدره**
**فليس له حتى النشور نشور**

وكان الماوردي يتكسب عن طريق بيع الماورد ـ والعلماء قديما كانت لهم مهن يتكسبون منها ـ ومن هنا كانت نسبته التي اشتهر بها .

### كتاب أدب الدنيا والدين :

ومؤلفات الماوردي كلها قيمة تدل على علو كعبه في العلم وسعة أفقه في السياسة والاجتماع والاقتصاد الى جانب الفقه الذي برز فيه .

ووصل الى مرتبة الاجتهاد ، قال ياقوت : كان أقضى القضاة ـ أي الماوردي رحمه الله ـ قد سلك في كتاب الاقناع في ذوى الأرحام يورث القريب والبعيد بالسوية وهو مذهب بعض المتقدمين ، فجاءه يوما الشينيزى فصعد اليه المسجد ، وصلى ركعتين والتفت اليه ، فقال له : أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع . فقال : بل أجتهد ولا أقلد ..

وهي قصة تدل على فهمه لما يقول ، كما تدل على أنه ليس كل اجتهاد بدعة ، وأن باب الاجتهاد لم يغلق أمام الذي أتيحت له القدرة عليه ..

ويظهر عقل الماوردي وفهمه لدينه في هذا الكتاب الذي أحسن القائمون على أمر التعليم في صدر هذا القرن صنعا باختياره مصدرا للثقافة الاسلامية والأدب الرفيع ، وهو قبل ذلك يدل على فكر الماوردي الثاقب وعلمه الغزير ومنزلته الأدبية العظيمة ..

وما أحوجنا الآن الى اعادة النظر في بعض الكتب المقررة ووجوب اختيار بعضها من عيون التراث ـ مثل هذا الكتاب ـ لنربط بين أبنائنا الطلاب وتراثهم الرائع الغني بالقيم والمثل وهو في الوقت نفسه لا يخلو من المادة الشائقة المناسبة لكل عصر وذوق .

يقول الماوردي في مقدمة كتابه : ان شرف المطلوب بشرف نتائجه ، وعظم خطره بكثرة منافعه ، وبحسب منافعه تجب العناية به ، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته ، وأعظم الأمور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا ، وانتظم به صلاح الآخرة والأولى ، لأنه باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة ، وقد توخيت بهذا الكتاب الاشارة الى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما ... مستشهدا من كتاب الله ـ جل اسمه ـ بما يقتضيه ومن سنن رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بما يضاهيه ، ثم متبعا ذلك بأمثال

الحكمـاء وآداب البلغـاء وأقـوال الشعراء .
وماذا يتطلب المنهج الاسلامي في بناء العقلية السوية أكثر من ذلك ؟؟

من موضوعات الكتاب :

وقد تناول الكتاب موضوعات عدة تهم المعلم والمتعلم على السواء ، بدأها بفضل العقل وبيان منزلته وأهميته بـالنسبة لـلانسان ومقـدرته عـلى تحصيل العلوم النافعة والتبصرة في حياته والعمل على سعادته في الدنيا والآخرة ، وذم في نظير ذلك الهوى الذي جعله في مقابلة العقل ، لأن العقل يعصم صاحبه من السقوط في مهاوي الرذيلة ومراتع المعصية ، وحقا ذلك فان الكفار حين يفاجأون بهول الموقف يقولون « **لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير** » ـ الملك ١٠
واستشهد بقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ « ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى » ـ أخرجه السيوطي عن عمر في جمع الجوامع ج ٣ ص ٢٠٠١ ـ برقم ١٥٨ واستشهد بقول صالح بن عبد القدوس الشاعر الحكيم :

**اذا تم عقل المرء تمت أموره**
**وتمت أمانيه وتم بناؤه**

وانتقل الماوردي من الحديث عن فضل العقل الى الحديث عن فضل العلم وأدبه بين العـالم والمتعلم ، وأدب الدين ، وأدب الدنيا وما يصلح به حال الانسان فيها .

وتحدث عن أدب النفس وما يجب أن يكون عليه المرء من مجانبة الكبر والاعجـاب والتحـلي بحسن الخلق والحياء والحلم والصدق والبعد عن الغضب والكذب ، وعلى ما يجب ان يكون عليه في صمته ونطقه ومزاحه وجده وغير ذلك من الآداب وما يتصل بها من عادات وسلوك وأخلاق .
واختتم كتابه بجملة من الآداب منثورة وألوان من الحكم مشهورة ، منها ما جاء في النهي عن البطنة ، واستشهد في ذلك بالحديث المشهور الذي رواه أحمد وابن ماجة والترمذي عن المقدام ابن معد يكرب عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما ملأ آدمي شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .
والنهي منصرف الى ما زاد عن الحد في الطعام والشراب ، والمبالغة في كل شيء ممقوتة ، أما ما يمسك الحياة ويعين على المجاهدة فيها فهذا أمر مطلوب شرعا والتقصير فيه مذموم ..
وذكر أمثلة من زهد الزهاد وتأديب العلماء لأنفسهم وحملها على العفة والقنـاعـة وتـرك البطـر والعجب والاسترسال مع الشهوة ـ كما حذر من الافراط في قمع النفس وقطع شهوتها تماما ، والحد في ذلك التوسط ، وخير الأمور الوسط ـ وهذا يذكرنا بقول البوصيري في بردته :

**واخش الدسائس من جوع ومن شبع**

**فرب مخمصة شر من التخم**

وذكر أمثلة لما جاء في النهي عن

الافراط في الزينة والكسل وكثرة النوم ، وما جاء في محاسبة الانسان نفسه حتى يصلحها ويهذبها ، واستشهد في ذلك بقول بعض الحكماء : « اصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك » ويقول بعض البلغاء « من أصلح نفسه أرغم أنف اعاديه ومن اعمل جده بلغ كنه أمانيه » وما أصدق قول الشاعر :

**ومصروفة عيناه عن عيب نفسه**
**ولو بان عيب من أخيه لأبصرا**
**ولو كان ذا الانسان ينصف نفسه**
**لأمسك عن عيب الصديق وقصرا**

انه يدعو الى أن يتبصر الانسان عيوبه ويفكر في أمره ، بحيث لا يكون متيقظا لعيوب غيره عمياً عن عيوب نفسه ، وهذا يذكرنا بقول الحكماء : قبل ان تنظر الى القشة في عين غيرك انظر الى الخشبة التي في عينك . وهذه آفة البشر جميعاً الا القليل منهم الذين عصمهم الله .

من طرائف الكتاب :

واستشهد الماوردي في كتابه بطرائف من قصص العرب ونوادرهم لتكون نزهة للعقل ، وتشويقا للقارىء على متابعة القراءة ، فمن ذلك ما حكاه عن الأصمعي - رحمه الله قال : قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني بفصاحة وملاحة: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق ؟ قال : لا والله . قال فقلت : ولم ؟ قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب بمالي ويبقي على حمقي .

ويعلق الماوردى قائلا : فانظر الى هذا الصبى كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته ما لعله يدق على من هو أكبر منه سنا وأكثر تجربة .

ومما يدل على فطنة العاقل وسرعة بديهته وحسن جوابه وصدق تخمينه ، ما حكى ان سليمان بن عبدالملك امر الفرزدق بضرب اعناق اسارى من الروم ، فاستعفاه الفرزدق فلم يفعل وأعطاه سيفا لايقطع شيئا ، فقال الفرزدق : بل أضربهم بسيف أبى رغوان مجاشع ، يعنى سيف نفسه ، فقام فضرب به عنق رومى منهم فنبا السيف عنه ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق :

**أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم**
**خليفة الله يستسقى به المطر**
**لم ينب سيفى من رعب ولا دهش**
**عن الاسير ولكن أخر القدر**
**ولن يقدم نفسا قبل ميتتها**
**جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر**

ثم اغمد سيفه وهو يقول :

**ما إن يعاب سيد إذا صبا**
**ولا يعاب صارم إذا نبا**
**ولا يعاب شاعر إذا كبا**

ثم جلس وهو يقول : كأنى بابن المراغة - يعنى جريرا - قد هجانى فقال :

**بسيف أبى رغوان سيف مجاشع**
**ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم**

ثم قام فانصرف ، وحضر جرير وخبره بالخبر ولم ينشده الشعر ، فأنشأ يقول :

**بسيف أبى رغوان سيف مجاشع**
**ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم**

البيت نفسه الذى توقعه الفرزدق من جرير .

ثم قال جرير يا أمير المؤمنين كأنى بابن القين ـ يعنى الفرزدق ـ وقد أجابنى فقال :

**ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم**
**إذا ثقَّل الأعناق حمل المغارم**

فاستحسن سليمان حدس الفرزدق على جرير، ثم اخبر الفرزدق بشعر جرير ولم يخبره بحدسه فقال الفرزدق :

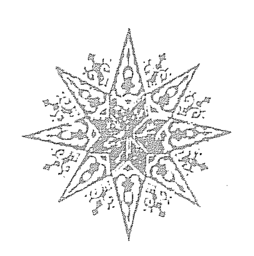
**كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها**
**وتقطع احيانا مناط التمائم**
**ولن نقتل الأسرى ولكن نفكهم**
**إذا ثقَّل الاعناق حمل المغارم**
**وهل ضربة الرومى جاعلة لكم**
**أبا عن كليب او أخا مثل دارم ؟**

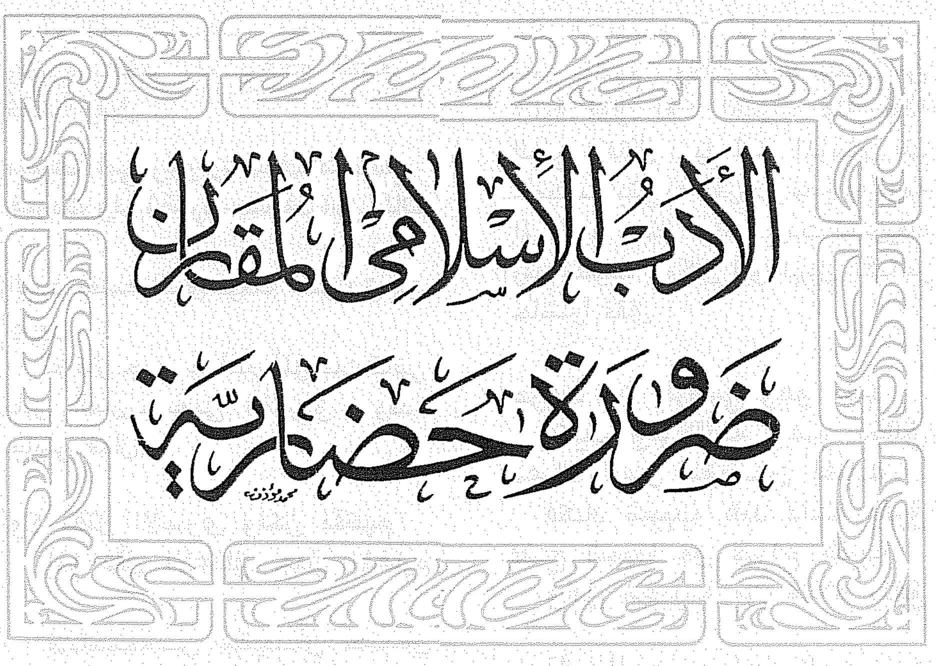
فشاع حديث الفرزدق بهذا حتى حكى أن المهدى أتى بأسرى من الروم فأمر بقتلهم ، وكان عنده شبيب بن شيبة فقال له : اضرب عنق هذا العلج ، فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت ما ابتلى به الفرزدق فعير به قومه الى اليوم ، فقال : إنى أردت تشريفك وقد اعفيتك ، وكان أبو الهول الشاعر حاضرا فقال :

**جزعت من الرومى وهو مقيد**
**فكيف ولولاقيته وهو مطلق**
**دعاك أمير المؤمنين لقتله**
**فكاد شبيب عند ذلك يفرق**
**فنح شبيبا عن قراع كتيبة**
**وأدن شبيبا من كلام يلفق**

قال الماوردى : وليس العجب من كلام الفرزدق ان صح من جودة القريحتين ، ولكن من اتفاق الخاطرين ، ولمثل ذلك قالت الحكماء : آية العقل سرعة الفهم وغايته اصابة الوهم .

رحم الله الماوردى فقد كان من العلماء العاملين بما علمهم الله ، وكفى بذلك أثرا للعلم وفائدة له وتذكيرا لمن أراد ان يسير من العلماء في الطريق الصحيح ليبقى له حسن الذكر وجليل الاثر ودوام العمل ...






للأستاذ / جمال سلطان

الادب هو وجدان الامة ، بمعنى كونه الوعاء الانساني ، الذي تصب فيه العصارة الروحية الوجدانية التي تفرزها كافة الفعاليات المكونة للبناء الاجتماعي ، من دين وعقيدة ، وتاريخ وتراث ، وقيم خلقية وانسانية ،

ومفاهيم ثقافية ومعرفية ، ونظم تشريعية حياتية ، إذ إن هذه الفعاليات تنصهر ـ تلقائيا ـ في وجدان الأديب المبدع ، لتنعكس على نتاجه الفني ، الذي يختزل لنا كل هذه المكونات المتعددة والمتشعبة ، في معالجاته الابداعية ، من خلال الموقف أو الحدث ، أو الرمز أو الاستلهام ، أو حتى المعمارية الفنية للجنس الأدبي الذي يرتضيه .

ومن ثم ، فقد برزت قضية الأدب ، في الواقع الانساني الجديد ، لتحتل مكانتها الهامة والريادية ، على مستويات عديدة ، فمن جهة ، أصبحت تملك مكانتها الذاتية المتميزة ، بوصفها تعبيرا عن حاجات انسانية روحية وفطرية خالدة ، ومن جهة أخرى ، أصبحت تمثل أحد الروافد الأساسية والدقيقة ، لمناهج البحث في العديد من العلوم الانسانية ، كعلم التاريخ ، وعلم الاجتماع وعلم السلوك « الأنثربولوجيا » وعلم النفس بتشعباته التخصصية المختلفة وغير ذلك من العلوم .

وهذه المكانة الجديدة والمتميزة للأدب ، في المسار الانساني الحديث ، قد جلبت بطبيعة الحال ، مزيدا من الاهتمام بالأبحاث والدراسات المتعلقة به ، وأصبح البحث الأدبي أكثر شمولية وأبعد غورا ، وأدق منهجا ، مما أنتج العديد من المفاهيم الجديدة لوظيفة الأدب ، والقيم النقدية والفلسفية المرتبطة بذلك ، بل أدى الى ظهور مناهج جديدة للبحث الأدبي ، فرضت نفسها على دراسات الأدب ، وكراسيه في مختلف الجامعات الكبرى في العالم ، وعلى رأس هذه المناهج الجديدة ، منهج « **الأدب المقارن** » .

والأدب المقارن منهج أدبى علمى بالغ الخطورة ، أصبحت له مكانته المرموقة في اهتمامات الأمم المتقدمة ، وله مجلاته المتخصصة ، وله أيضا ـ جمعياته الدولية المشبوهة في أحيان كثيرة ، مثل منظمة « حرية الثقافة » ، التي كانت تشرف على اصدار مجلة « حوار » الأدبية اللبنانية في العالم العربي ، « الجمعية الدولية لتاريخ الآداب الحديثة » ، والتي أسسها الفرنسيان « بالدنسبرحه » ، و « فان تيجم » .

ولقد أصبح لهذا المنهج الجديد ، ميزانيات سخية ، ترصدها العديد من الدول الأوروبية ، بعضها يرصد من مؤسسات تابعة لوزارات الخارجية !

وهذا كله مما يؤكد على خطورة هذا المنهج الجديد ، الذي يهتم بدراسة آداب الشعوب المختلفة ، ويبحث في تطورات تاريخها الأدبي ، والمؤثرات الحضارية المختلفة التي توجه مساره ، وترصد البناء النفسي للمجتمعات من خلال نتاجاتها الأدبية ، وتحاول استخلاص خرائط « عقلية » و« نفسية » للنموذج الانساني في هذه المجتمعات ، من غير أن تخفي انها تهدف بذلك الى : التقريب بين الشعوب ، أو التفاهم الانساني ، أو تذويب الغرور القومي ، أو رفع لواء الانسانية ، وغير ذلك من الشعارات التي أضحت ـ كما لا يخفى ـ ذات حساسيات بالغة ، ورصيد تجريبي مشبوه ، في واقعنا المعاصر .

**مطلب شرعي :**

واذا كان البحث العلمي الدقيق ، والمتابعة المختبرية ، قد برهنا على فعالية هذه الأبحاث الأدبية المقارنة ، والقيمة البالغة ، التي توفرها الجهود المبذولة فيها ، من حيث القدرة على خلق جسر وجداني بين الأمم ، يخترق خصوصيات حضارية وثقافية للأمم ، وينقل مؤثرات متعددة ، عقلية ونفسية وحضارية ، وأيضا من حيث القدرة على الكشف عن البناءات النفسية الدقيقة للمجتمعات ، وغير ذلك من المردودات العملية الهامة .

فيمكننا أن نقرر ـ اذن ـ بأن العمل على ايجاد « منهج للأدب الاسلامي المقارن » ، هو مطلب اسلامي شرعي أصيل ، وسوف لن تعوزنا النصوص المستفيضة ، في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، التي تلفتنا الى معان هامة ، تحسم هذه المشروعية .

يقول الله تعالى : « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » ( سورة الحجرات / آية ١٣ ) ، فاذا كان الخطاب « **بالتعارف** » قد وجه « **للناس** » عامة ، فكيف اذا كانوا اصحاب دين الله الواحد ، وأبناء حضارة انسانية مشتركة ؟

وقد قال الحكيم العليم : « **إنما المؤمنون اخوة** » ( سورة الحجرات / آية ١٠ ) والأخوة ، تقتضي وحدة الشعور ـ ضرورة ـ ، وهو ما يعبر عنه التشبيه النبوي الدقيق : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »رواه مسلم

والجسد ، يقتضي « الحس المشترك » ، الذي يربط أقصى أطرافه ببعضها ، ويوحد المشاعر والأحاسيس .

ولعله من أدق التعبيرات عن هذه الحال ، ما جاء في الحديث النبوي الشريف : « الارواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » رواه مسلم ، فتعارف الأرواح ائتلاف وتناكرها اختلاف ، فهل يبقى بعد ذلك ريب ، لذي عقل وبصيرة ، في حجم الخسارة التي يمكن أن تعود على الجسد الاسلامي الاجتماعي الكبير ، من جراء إهمالنا هذا « الجسر الروحي والوجداني » الهام ، والذي يربط بين شعوب الأمة ، ومواطنها المختلفة ، والذي يمثل منهج « الأدب المقارن » آلته العلمية الضابطة ، والدافعة لفعالياته ؟ !

## أهداف الأدب الاسلامي المقارن :

يمكننا ان نحدد ستة أهداف رئيسية لمنهج الأدب الاسلامي المقارن ، نرى أنها كافية لشحذ الهمة نحو إنفاذ هذا المشروع العلمي الكبير .

**الهدف الأول** : وهو تعميق الشعور بوحدة الأمة المسلمة ، بوصف ذلك مطلبا شرعيا من جانب ، ومن جانب آخر ، بوصفه شرطا ضروريا لأية نهضة حضارية إسلامية جادة وفاعلة ، وواعية .

**الهدف الثاني** : دراسة الظاهرات التاريخية المختلفة ، التي مر بها المجتمع المسلم ، بدقائقها العميقة والخفية ، وذلك من خلال المتابعة الفاحصة للنتاجات الأدبية المواكبة لتلك الظاهرات ، وهي أحد ما يعرف لدى المؤرخين « بالمصادر التاريخية المساعدة » ، حيث تعتبر أدق المصادر تعبيرا عن طبيعة الظاهرة التاريخية ، لتميزها بالتلقائية والانفعال المباشر ، البعيد عن التكلف والتركيب المنسق والمتعمد ، الذي يشوب أعمال المؤرخين المحترفين .

**الهدف الثالث** : التعرف عن كثب ، على خفايا علل التحولات الاجتماعية ، التي واكبت مسار هذه المجتمعات المسلمة ، والتي أنتجت ـ على الزمن ـ حالة التفتت والتشرذم .

**الهدف الرابع** : التعرف الدقيق على المسار النفسي والوجداني لمختلف شعوب الأمة ، في لحظتنا الحضارية الراهنة ، مما يمهد السبيل لترميم صدع البناء النفسي للمجتمع ، في دقة وعمق ، وبث روح الفاعلية نحو نهضة الأمة وبعثها .

**الهدف الخامس** : رصد الاختراقات التي أحرزتها الغزوات الثقافية والفكرية والأدبية ، في فلكنا الثقافي والأدبي ، بما يتيح لنا حصرها من جانب ، واستخلاص منافذها وأساليب عملها في التكوين العام للانسان المسلم من جانب آخر ، تمهيدا لعلاج ذلك كله بصفة جذرية .

**الهدف السادس** : استثمار التنوع والتعدد الابداعي ـ وفق قاعدة حضارية واحدة في اثراء آداب شعوب الأمة ، تمهيدا لاحياء حركة نهضة عالمية للأدب الاسلامي ، يتبوأ بها مقام الريادة في المجتمع الانساني الكبير .

**ملاحظات مؤسفة :**

كثيرا ما يتردد في ضمير الباحث المسلم سؤال ، بعد طول تجواله في حركة الأدب الحديث ، وارتباطات آداب الأمة بغيرها من الأمم ، **والسؤال هو** : هل ثمة تواطؤ شيطاني مقصود ومنظم لعزل المشاعر الاسلامية عن بعضها ، ومنعها أن تلتقي وتتفاعل ؟ والا فما هو المنطق المعقول انسانيا ، الذي يبرر عمليات الالحاح المستمرة على ربط الشعور الاسلامي مجزءا بين شعوبه بمحورية المدنية الأوروبية وآدابها ، المختلفة معه في القاعدة الحضارية ، وفي الرصيد التاريخي ، والنفسي والديني ، في حين يفرض ستارا من العزلة بين آداب هذه الشعوب وبعضها البعض ، رغم اشتراكها في قاعدة حضارية واحدة ، وتراث واحد ، وتاريخ واحد ، ودين واحد ؟ ! بل اكثر من ذلك غرابة ،

كيف يستوي في منطق العقول ـ ومن قبلها الضمائر ـ أن تكون معرفة المثقف العربي المسلم المعاصر ـ مثلا ـ بشاعر الهندوس « طاغور » ، أكبر وأدق من معرفته بشاعر الاسلام الكبير « محمد اقبال » ,وكلاهما من موطن واحد ،

وجيل واحد ؟ ! هل هو تواطؤ مقصود ، وخفي ، يهيمن على نشاطنا الأدبي والثقافي بوجه عام ؟ والأمر لم يكن في شعوب الأمة المختلفة في نظامها اللغوي وحسب ، بل كانت العزلة تفرض ـ ولما تزل ـ حتى على أبناء اللغة الواحدة ،

فقد حدث في أثناء الصراع الحضاري الشامل بين فرنسا وبين المسلمين في الجزائر والمغرب العربي ،والذي كان الأدب العربي الاسلامي ، يمثل أحد محاوره الهامة والخطيرة ، حدث أن كان أدباء المشرق العربي - في ذلك الحين - يتنازعون أمرهم في أولويات التبعية الأدبية لهم ، الى المدرسة الانجليزية الأدبية ، أم الى المدرسة الفرنسية ، كما كانت التراجم الأدبية والأسفار والبعثات على قدم وساق ، في حين اختفى تماما ، أي أثر للواعج وآلام المسلمين وأدباء العربية في الجزائر والمغرب العربي ، مما أفزع « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » ، فبعثت بكتاب الى الصحف المصرية والمشرقية عامة ، تذكرها فيه « بأن العربية لم تمت - بعد - في الجزائر المسلمة » ؟ !

ولا تزال هذه العزلة المشينة ، مضروبة - الى حد كبير - بين أدباء المشرق العربي وأدباء المغرب العربي ، والصلات الأدبية لكليهما بتيارات الأدب الأوروبي ، أوفر وأعمق ، من صلاتهما - وهما أبناء الحضارة الواحدة - ببعضهما !

**جهود مشكورة .. ولكن !**

لا يمكننا في هذا المقام - أن نغفل بعض الجهود المشكورة التي قام ويقوم بها أفراد تحرك فيهم الحس الحضاري الراشد ، وحاولوا أن يقدموا لنا من خلالها اطلالة واعية على آداب الشعوب الاسلامية ، لكن هذه الجهود ، ، اذا قيست بحجم مثيلاتها التي نقلت الينا تيارات الأدب الأوروبي ، قديمه وحديثه على السواء بالغة الضعف

ولا شك أن عبء البحث في هذا الميدان لا يتحمله الباحث وحده ، وانما تتحمله - وبقدر أكبر - المؤسسات الرسمية والشعبية في الدول الاسلامية ، والتي من واجبها دعم الأبحاث ، وتنشيطها أدبيا وماديا ، وإتاحة المناخ الملائم للانطلاقة الكبيرة فيه ، وذلك أن مثل هذه الأبحاث ، تحتاج الى الخطة المتكاملة ، والمنهج العلمي المنضبط ، والجهود المتضافرة والمنسقة ، وذلك مما لا يغني فيه المجهود الفردي مهما كان حجمه .

إن منهج الادب الاسلامي المقارن ، ينبغي أن يتوجه الى الدراسة الشاملة ، لآداب الشعوب الاسلامية ، فيبحث مراحل تطورها عبر التاريخ ، وظاهراتها الفنية والموضوعية ، ثم يبحث في « معمارية » العمل الفني الابداعي ، كقضايا « الرمز » الشعري ، والاسطورة ، والاستلهامات التراثية ، محلية وعالمية ، والموقف الأدبي ، والحس الجمالي ، والاتجاهات النفسية ،

والمذهبيات الاجتماعية ، وجدليات التفاعل مع البيئة المحلية ، ثم يتوفر ـ كذلك ـ على البحث النقدي التشريحي ، فيبحث في مثل قضايا المرأة في الأدب ، الغرب في الأدب ، القضية الاسلامية ، ونحو ذلك ، حتى نستطيع أن نحقق الأهداف المرتجاه من هذا المنهج الجديد .

**مقترحات و آمال** :

ونستطيع ـ في الختام ـ أن نقدم بعض المقترحات والاراء التي خلصنا بها بعد جهدنا « المحدود » في تتبع مشكلات الأدب الاسلامي المعاصر :

**أولا** : تأسيس كرسي تخصصي في جامعاتنا ومعاهدنا العليا ، للأدب الاسلامي المقارن ، غير مندمج في غيره ، ككرسى الآداب أو اللغات الشرقية ، حتى نتيح له أكبر قدر ممكن من التركيز والفاعلية .

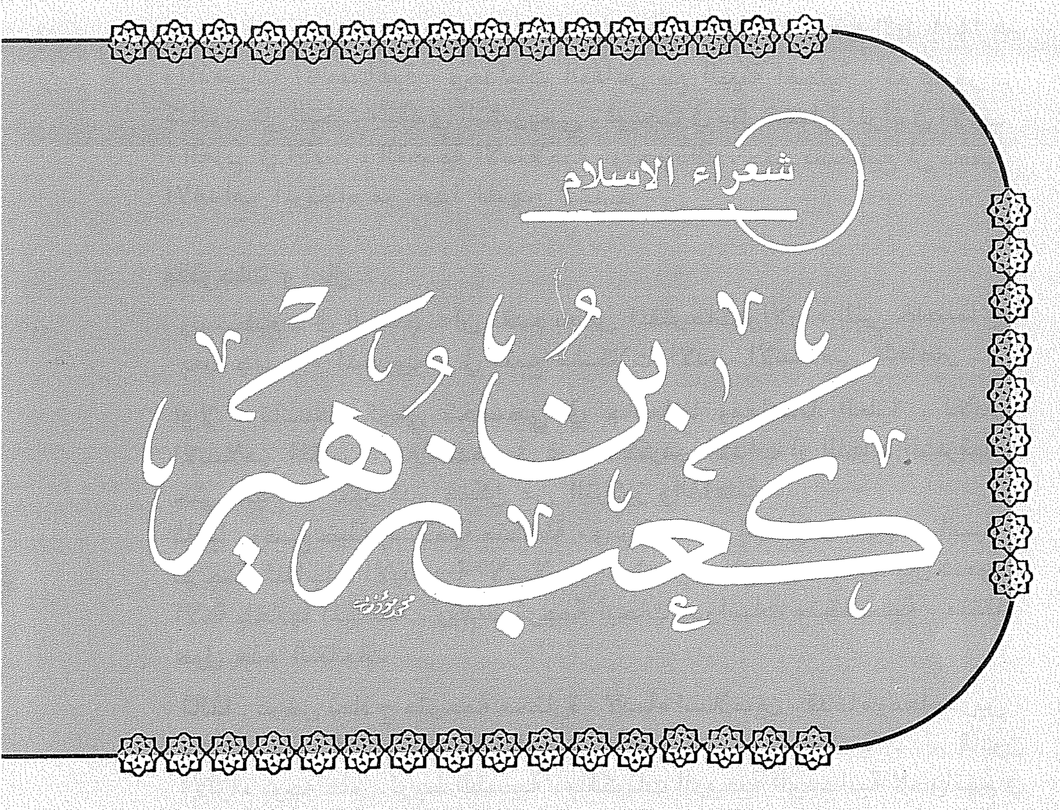
**ثانيا** : وضع خطة إسلامية متكاملة ، ومرتكزة على إمكانيات مادية مناسبة ، لترجمة النتاجات الابداعية الاسلامية المعاصرة ، لتيسير انتقالها بين شعوب الأمة بلغاتها المختلفة ، وكذلك ترجمة أبحاث ودراسات متخصصة ، منتقاة حول هذه النتاجات .

**ثالثا** : عرض نماذج مترجمة مختارة ، لأدباء اسلاميين ، قدماء ومعاصرين ، من الشعوب الاسلامية المختلفة في مناهج الدراسة الثانوية ـ أو قانون الالزام بوجه عام ـ لربط الشبيبة ، بالمكونات الروحية الوجدانية لاخوانهم في الأقطار المختلفة ، وهذا المطلب ، تحرص على تحقيقه معظم الأمم الأوروبية ، فطلبة المدارس الثانوية في فرنسا ـ على سبيل المثال ـ يدرسون كبار أدباء الغرب ، من غير الفرنسيين ، ويتعرفون على مدى ارتباطهم بالأدب الفرنسي ، مع شرح نصوص أدبية مترجمة ، وبيان معطياتها الحضارية الفنية .

**رابعا** : تنشيط المنتديات الأدبية الاسلامية الجادة ، واعدادها بصورة دورية ، ورصد الجوائز التشجيعية ، معنوية ومادية ، للابداعات الاسلامية الراقية ، وفي هذا المجال يقع لوم كبير على كل من المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم « ايسيسكو » ، والمنظمة العربية « اليسكو » .

**خامسا** : إصدار مجلات متخصصة في الأدب الأسلامي المعاصر ، تصدر بأكبر قدر من اللغات الاسلامية ذوات الانتشار ، واللغات الحية الأخرى .

**انها دعوة مفتوحة** ، لأدباء الأمة ونقادها وباحثيها ، ومفكريها وعقلائها ومخلصيها ، لاثراء الحوار حول هذا المطلب الاسلامي الهام ، وتعميق البحث في جوانبه المختلفة ، وهي دعوة مفتوحة أيضا ، لحكومات الدول الاسلامية ، لكي يقوم كل منا بقسطه المفروض من تنشيط ذلك الجسد الحضاري والانساني الهام



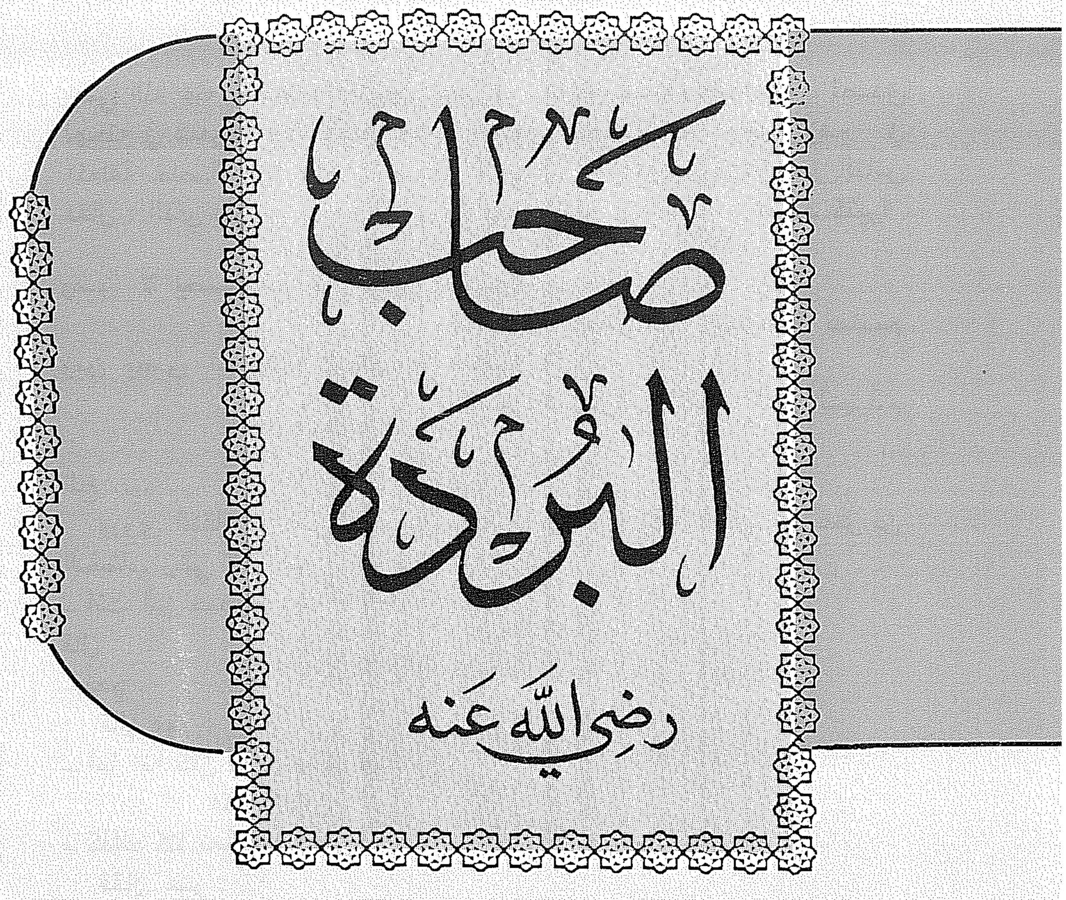

## للاستاذ/ منذر شعار

هذا أشهر شعراء الاسلام ، لأنه صاحب أعظم قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قصيدة ( بانت سعاد ) التي لم يحظ شعر في العالم بما حظيت به هذه القصيدة من عناية العلماء والشعراء والمسلمين كافة على مر عصورهم ، ومن عناية غيرهم . فقد شرحت هذه القصيدة شروحا كثيرة ، وشطرت وخمست وعورضت وترجمت الى الايطالية ، وعني بها المستشرق الفرنسي ( رينيه باسيه ) فنشرها مترجمة الى الفرنسية ، وشرحها أجود شرح مصدرا إياه بترجمة كعب بن زهير ، وقد سرد المستشرق الألماني ( كارل بروكلمان ) في كتابه تاريخ الأدب العربي الترجمات والشروح والمعارضات لـ ( بانت سعاد ) ، فمنها :

١ ـ القول المستفاد من بانت سعاد لمحمد محسن المرصفي ـ القاهرة

٢ ـ شرح قصيدة ( بانت سعاد ) لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام بتحقيق حسن مصطفى سنة ١٢٩٠ هـ .

٣ ـ شرح قصيدة ( بانت سعاد ) لشهاب الدين احمد بن عمر أفندي ـ حيدر آباد ـ سنة ١٣٢٣ هـ .




٤ ـ نيل المراد في تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد لعبد القادر بن سعيد الرافعي الطرابلسي ـ مطبعة الشرق بمصر سنة ١٣٤٤ هـ .

أما ديوان كعب بن زهير فقد جمعه في العصر العباسي ، جماع الدواوين الأكبر ( أبو سعيد السكري ) ، وقد طبع الديوان في الشرق والغرب ، وأشهر طبعاته طبعة ليدن بهولندا بعناية المستشرق « كارلو ردنبرغ » سنة ١٣٠٣ ـ ١٣٠٦ هـ ، وقد جمع السيد عمر السويدي هذه الطبعة في كتابه المسمى : ( طرف أدبية ) .

وكعب هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ( بضم السين ) ، وأبو سلمى هو ربيعة بن رياح بن قرظ .. حتى قبيلة مزينة ، مرورا بمازن ، وهم عرب نزارية ، أعراب ، من أهل نجد ، لكن كانت منازلهم في ديار غطفان التي منها عبس وذبيان .

وأبو كعب ، زهير بن أبي سلمى احد أصحاب المعلقات الشاعر الضخم ، الذي اشتهر بالحكمة وبتحسين الشعر وتجويده ، وكان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يمحضه الاعجاب من بين سائر شعراء الجاهلية ، لصدق لهجته في شعره ، ولا سيما معلقته ، وتوفر الحكمة فيه ، واقرار زهير في المعلقة خاصة ، بالبعث والحساب . وسئل عمر مرة : من أشعر الناس فقال : الذي يقول : ( ومن ومن ) ، يعني قوله في المعلقة ، المتردد كثيرا

ومن لا يصانع في امور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه
يطيع العوالي ركبت كل لهذم

الخ ....
وروى النقاد ان ابن هرم بن سنان ، ممدوح زهير دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ففرح به وقال له :
ـ أنت ابن ممدوح زهير ؟ ؟
قال :
ـ نعم .
قال عمر :
ـ أما انه كان يقول فيكم فيحسن
فقال الابن :
ـ كذلك كنا نعطيه فنجزل .
فقال عمر :
ـ ذهب ما اعطيتموه وبقي ما أعطاكم ؟

فنشأ كعب في بيت شعر باذخ ، ومات زهير قبل البعثة ، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وزهير فوق الثمانين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اعذني من شيطانه فما لاك زهير بعدها بيتا .
ورووا ان زهيرا أوصى بنيه عند موته فقال :

ـ يابني !! انه سينزل حبل من السماء فتمسكوا به . فاسلم ابناه كعب وبجير .
وان أول ذكر لكعب بن زهير في التاريخ إنما كان في خبر جميل للنابغة الذبياني ، وذلك ما رواه ابن ابي الدنيا في كتابه ( أدب الدنيا والدين ) من ان النابغة الذبياني مدح النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة . بقصيدة قال فيها :
تموت الأرض اما مت حقا
وتحيا ما حييت بها ثقيلا

فقال النعمان :

ـ هذا البيت ان لم تأت بعده ببيت يوضح معناه .. والا كان الى الهجاء أقرب ، فتعسر على النابغة النظم وقول شيء بعد هذا البيت ، وحصر . فقال له النعمان : قد أجلتك ثلاثا فان قلت فلك مائة من الابل العصافير ( ابل النعمان المشهورة ) والا فضربة بالسيف بالغة ما بلغت .

فخرج النابغة وهو وجل ، والدنيا تضيق عليه هما وغما ، فلقي زهير بن أبي سلمى ، فذكر له ما حدث له مع النعمان فقال زهير : اخرج بنا الى البرية ، فخرجا ، فتبعهما كعب ، وكان فتى حدثا ، فرده زهير فقال النابغة : دع ابن أخي يخرج معنا ، وأردفه خلفه على ناقته ، وتوسطا البرية . حيث الفضاء والجمال الطبيعي ، فلم يحضرهما كليهما شيء ، وعجزا ، وحاولا فلم يستطيعا ، فبينا هما في ذلك اذ قال كعب وهو الفتى الحدث للنابغة :

ـ ياعم ! ما يمنعك ان تقول :

فــذلــك ان حلــت الارض تقــوى
فتمنــع جــانبيــهــا أن تميــلا

فطار صواب النابغة اعجابا ، وشده زهير بعبقرية ابنه ، وسرعة بديهته في الشعر ، وذهب النابغة الى النعمان فانشده البيت فوهبه الابل المائة العصافير . فوهبها النابغة لكعب ، فابى قبولها .

وبعد ذلك يرد ذكر اسلام كعب واخيه بجير رضي الله عنهما .

وذلك انه بعد وفاة أبيهما ووصاته لهما ان يتعلقا بحبل سينزل من السماء كما بينا آنفا : وكبر كعب واخوه بجير ، وقويا ، وكانا شقيقين امهما كبشة بنت عمار ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم وتسامعت العرب ومشت الاحداث والخطوب ومرت سبع سنوات تقريبا بعد الهجرة ، وقد قوي الاسلام وتمكن ، فاقترب كعب وبجير ، وهو أكبر منه ، بأغنامهما من نواحي المدينة المنورة فوصلا الى مكان اسمه : أبرق العزاف ، وهو ماء لبني اسد . يتوصل اليه من مكان اسمه . حومانة الدراج ، ذكره ابوهما في معلقته . ثم بين ابرق العزاف هذا وبين المدينة منطقة اسمها بطن نخلة . وارد ذكرها في الحديث الشريف . وهي التي استمع فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من الجن كما بين القرآن الكريم .

فلما بلغ بجير وكعب ابرق العزاف قال كعب لبجير : اذهب فالق هذا الرجل وانا مقيم لك هنا . فذهب بجير فاسلم وتأخر في المدينة ، واخوه ينتظر في الغنم ، ثم علم كعب باسلام اخيه ، فغضب عليه ، اذ كان الاتفاق ان يذهب فيلقى النبي صلى الله عليه وسلم ويسمع منه ثم يعود فيخبر اخاه ثم ينتظران ايسلمان ام لا . لكن بجيرا الان فعل شيئا دون مشاورة اخيه ووضع أخاه . كما يقال اليوم : تحت الامر الواقع . فبعث كعب اليه بهذا الشعر يلومه ويشتد في توبيخه .

الا أبلغا عني بجيرا رسالة
فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا روية
فأنهلك المأمون منها وعَلَّكا
وخالفت أسباب الهدى وتبعته
على اي شيء - وَيْبَ غيرك - دلكا
على خلق لم تُلف أما ولا أبا
عليه ولم تدرك عليه اخا لكا
فان انت لم تفعل فلستُ بآسف
ولا قائل إما عثرت لعا لكا

( يريد بالمأمون - هنا - النبي صلى الله عليك وسلم ، وويب : كلمة معناها الهلاك .. ويستعملونها كويلك ، والآسف : الغاضب ولعًا كلمة تقال عند العثار )

فلما أتت هذه الابيات بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده اياها فلما سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صدق وانه لكذوب ، أنا المأمون ، وقال عن البيت الثالث : اجل لم يلف عليه أباه ولا امه ، ورجع كعب الى بلاده راكبا رأسه وعز على اخيه بجير ان يظل اخوه كافرا .

فأرسل اليه جواب أبياته فقال :

من مبلغ كعبا .. فهل لك في التي
تلوم عليها باطلا وهي أحزم
الى الله - لا العزى ولا اللات - وحده
فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير - وهو لاشيء - دينه
ودين ابي سلمى علي محرم

وتباعد ما بين الاخوين ، اما بجير ففي المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلم منه ويجاهد معه ، وشهد فتح مكة ، اما كعب ففي بلاد العرب يهجو الاسلام ويشبب بنساء المسلمين ويؤذيهم ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنذر دمه ، ( معناها اليوم حكم عليه بالاعدام غيابيا فاينما وجد ومتى وجد قتل فورا ) .

فلما علم كعب بذلك لم يبال كثيرا ، لكن اخذ يتحاشى المسلمين ، ولا يقلع عن غيه ، والاسلام ينتصر ويتقدم حتى كان فتح مكة واسلمت قريش

زعيمة العرب ، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين فنكل بأقرباء كعب من هوازن وسليم ، وفيهم فرسان كبار وشعراء . ثم سار الى ثقيف ، وعم الاسلام الدنيا ، واصبح جنوده يملكون الارض ، ثم علم كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل الشاعر ( ابن خطل ) وكان قد فعل بالمسلمين كفعل كعب . واوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اوعد كعبا ، فخاف كعب حينئذ ، وعلم انه محاط به ، وادرك قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذه الاثناء ، وقد ضاقت عليه الارض ، واحس بالنهاية ، جاءه من اخيه بجير نصح يقول له : اسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاءه تائبا فان لم تفعل فانج نجاتك في الارض ، وكذا قال له من حوله ، والعرب كلها تعيش انتصارات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخول الناس في دينه افواجا ، فنصحوه بالتوبة وقالوا : ان لم تتدارك نفسك قتلت ، فعند ذلك اتى المدينة مغامرا بنفسه ، واثقا من عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا تتعدد الرويات .

١ ـ فرواية تقول : انه وصل فاتى المسجد ونظر فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة ، فاتاه يقول : يارسول الله ، انا رسول كعب بن زهير اليك وإنه قد جاء تائبا مستمنا فهل انت قابل منه ، قال : نعم ، قال : يارسول الله انا كعب بن زهير .

٢ ـ ورواية تقول انه نزل حين وصوله على رجل من قبيلة جهينة يعرفه ، فاخبره خبره ، فقال قم معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمشى وراءه حتى دخل به المسجد وهو متلثم فدله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب كعب اليه ووضع يده في يده وقال ما جاء في الرواية الاولى .

٣ ـ وفي رواية ، ان كعبا لما بلغ المدينة سأل عن ارق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، فأتاه فاخبره فمشى ابو بكر وكعب في اثره حتى وصلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ، رجل يبايعك ، فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده فمد كعب يده فبايعه واسلم واسفر عن وجهه وقال انا كعب بن زهير .

وهنا ، مع كل هذه الروايات ، حدث ما يلي :

حين اعلن كعب اسمه سكت من كان حاضرا من المهاجرين وكان ابو بكر قد اعانه وقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اما الانصار فمنذ ماسمعوا كعبا يعلن اسمه وثب رجل منهم وقال يارسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فانه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه .

فوجد كعب في نفسه يومئذ على هذا الحي من الانصار ، فقد انخلع قلبه في هذه اللحظة الحاسمة لولا عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلذلك حين انشد قصيدته العظمى ( بانت سعاد ) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر المهاجرين ولم يذكر الأنصار ، حتى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ان يمدحهم كما مدح المهاجرين ففعل .

والقصيدة انشدها بعد اسلامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . إما في ذلك اللقاء نفسه وإما بعد ذلك بأيام .. ثم اخذ البردة التي خلعها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب ، وانطفأت أخباره ، واخبار اخيه . لكن شعره كان يتلقف ويروى ، وقد قال بعد الاسلام شعرا وان كان غير كثير .

اما القصيدة فهي كما بينا من عظميات قصائد العرب والمسلمين ، واحسن ما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه . واولها :

بـانت سعـاد فقلبي اليـوم متبـول
متيـم إثـرهـا لـم يفـد مكبـول
ومـا سعـاد غـداة البـين إذ رحلـوا
الا اغن غضيض الطـرف مكحـول
هيفـاء مقبلـة عجـزاء مـدبـرة
لا يشتكـى قصر منـهـا ولا طـول

وقد بدأها بالغزل على عادة العرب ، وفي سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الغزل فقه ، فهو مباح في الاسلام سماعه ان كان بعيدا من مجون وشطط ولم يكن بامرأة معينة ، وقد قسم كعب قصيدته الى هذه الاقسام .

١ ـ الغزل العفيف .
٢ ـ وصف ناقته .
٣ ـ مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثناء على أصحابه من المهاجرين .

وقسم المدح يحتوي على ما يلي :

١ ـ عفو النبي صلى الله عليه وسلم عند المقدرة .
٢ ـ تمجيده وتبيان انزال القرآن عليه .
٣ ـ هيبته الشديدة صلى الله عليه وسلم .
٤ ـ نفاذ قوله وقوته .
٥ ـ تشبيهه بالاسد الضيغم .
٦ ـ ذكر هدايته للبشر وشدة انتقامه من الكفار .
٧ ـ مدح المهاجرين :
أ ـ بالهجرة
ب ـ بكمال السلاح
ج ـ بالقوة والشجاعة
د ـ بالاعتزاز بأصولهم الكريمة
هـ ـ بأنهم مثاليون
و ـ بالهيبة

ومن القصيدة :

أنبئت ان رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ال
قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
اذنب ولو كثرت عني الأقاويل

لقد أقوم مقاما لو يقوم به
ارى وأسمع مالو يسمع الفيل

لظل يُرعَد الا ان يكون له
من الرسول باذن الله تنويل

حتى وضعت يميني لا انازعه
في كف ذي نقمات قيله القيل

ان الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما اسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا كشف
عند اللقاء ولا ميل معازيل

اما في الانصار فقال بعد

من سره كرم الحياة فلا يزل
في مقنب من صالحي الانصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر
ان الخيار هُمُ بنو الاخيار

المكرهين السمهري بأذرع
كسوالف الهندي غير قصار

والناظرين بأعين محمرة
كالجمر غير كليلة الابصار

( المقنب : جماعة الخيل ) اما قيمة شعر كعب ، في الادب العربي فكعب من الطبقة العالية في الشعر عند العرب ، وهو من بيت عريق في الشعر ، فأبوه من أصحاب المعلقات واخوه الاكبر بجير شاعر ، وابن كعب عقبة شاعر ، وحفيده العوام بن عقبة شاعر .

وفي الحديث الشريف ان كعب بن زهير لما وصل في انشاده الى قوله :

ان الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

أنبئت ان رسول الله اوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول

في عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما اسلموا زولوا

اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من معه ان اسمعوا .

وفي كتاب ابن سلام الجمحي ان بعض علماء الشعر القدامى يجعلون كعبا في طبقة واحدةمع لبيد بن ربيعة والنابغة الذبياني ، وفي ابن قتيبة ان خلفا الأحمر قال : لولا ابيات زهير اكبرها الناس لقلت ان كعبا أشعر منه .

وكان الحطيئة راوية وتلميذا لزهير وابنه كعب .

وقال ابو عمرو بن العلاء : ومن جيد شعر كعب :

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها
والنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل
لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

وقال السهيلي في الروض الانف :

اجاد كعب بن زهير جدا في قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تجري به الناقة الادماء معتجرا
بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

ففي عِطافيه أو أثناء بردته
ما يعلم الله من دين ومن كرم

وفي هذا ذكر لبردته الشريفة ، والعطاف الرداء او الازار ، كالمعطف ، وفي البيت الاول جناس جميل بين البرد والبدر من دون ان يتقصد الشاعر ذلك .

وقد خلع النبي صلى الله عليه وسلم على كعب بعد ان فرغ من انشاده قصيدته ( بانت سعاد ) بردته الشريفة ، وهذا اكرام عظيم لكعب .

والبردة في الاصل كساء يلتحف به اي هي كالعباءة الا انها من قماش غير قماشها وهي قريبة مما يسمى اليوم الجبة ، أو ( المشلح ) والعرب كانت تكافىء عا الشعر خاصة والمديح بأن يخلع السيد شيئا من ثيابه النفيسة فيهبه لمادح . ورسول الله صلى الله عليه وسلم اجدر ان يفعل ذلك وهو سيد العرب والعجم والخلق قاطبة .

والبردة التي وهبها لكعب بن زهير ، كان قد اهداها اليه قس نصراني عَبَدَ الله سنين في صومعته ، واسمه كوز بن علقمة ، وهو اخو عالم رئيس في النصارى يومئذ اسمه ابو الحارث بن علقمة ، عربي من بكر بن وائل ، وكان قد علا في النصرانية وعلومها حتى رأسه أحبار النصارى ثالث ثلاثة من رؤساء النصرانية لذلك العهد وهم :

العاقب ، والسيد ، والأسقف فكان ابو الحارث أسقفهم ( يعني رئيس اساقفتهم ) ، وكان السيد يومئذ ـ رجلا اسمه الأيهم . والعاقب رجلا اسمه عبد المسيح . وكان منصب العاقب اقرب الى الادارة والمشورة والسيد اقرب الى المال وتدبير امور الحياة . والاسقف هو الرئيس الديني العلمي .

وكان علماء النصارى قدما يتوارثون كتبا عندهم كلما خرج رئيس ( أسقف ) ختم على تلك الكتب بخاتمه مع ما عليها من خواتم من سبقه ، ولم يكسرها ، حتى كان عهد ابي الحارث بن علقمة هذا وهو معاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث ودعا الخلق وشهر امره في الافاق اجتمع علماء النصارى كما اجتمع غيرهم وتحاوروا في امره ، فيومئذ اعلن الاسقف هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس هو النبي الذي بشر به عيسى والا لو كان واثقا من ذلك لكان عليهم ان يتبعوه فورا ويعزروه ويوقروه ، ولكنه ليس اياه . وهو مدع ، فصدقه النصارى ووافق ما يريدون ومضوا في ما هم فيه من دين . وصاروا في المناسبات يطعنون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبينون ادعاءه ، أن كان زاعما ما ليس له . فحدث مرة ان مشى ابو الحارث هذا مع اخيه كوز ـ صاحب البردة ـ يتنزهان .. وكان مسكنهما قرب اليمن .. في نجران ، فبينما هما يمشيان اذ عثر أبو الحارث فقال اخوه كوز : تعس الابعد يريد : تعس محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، وهذه كانت عادة العرب . اذا عثر احدهم قال له من معه : تعس فلان . لرجل عدو لهم مكروه . وفي حديث الافك عن امنا عائشة رضي الله تعالى عنها انها لما خرجت لحاجتها بعد ان شاع حديث الافك ، مع بعض النسوة فعثرت عائشة قالت المرأة التي معها :

ـ تعس مسطح .

وكان مسطح قد خاض في الافك ، فعند ذلك ـ ومن استنكار عائشة لهذا القول واقرار المرأة ـ عرفت عائشة ما قد قيل وانما تعّست المرأة مسطحا يومئذ دون غيره من الخائضين في الافك ان مسطحا من اقرباء ابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان يبره وينفق عليه فكان احرى ان يمسك عما فعله .

فلما عثر الاسقف وقال له اخوه كوز : تعس الأبعد ، كرهها أبو الحارث ، فقال لاخيه :

ـ لا تفعل ، فإنه نبي واسمه في تلك الوضائع ( يريد : الكتب المختمة ) .

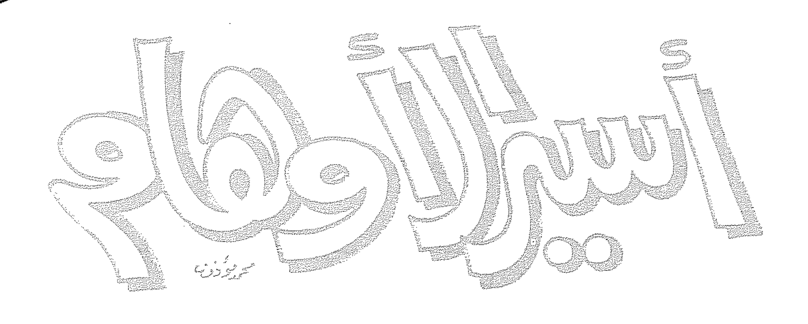
وفي رواية انه قال له :
ـ بل وانت تعست .
عند ذلك قال كوز :
ـ ولم ياأخي .
قال الاسقف :
ـ والله انه للنبي الذي كنا ننتظر .
فقال كوز :
ـ فما يمنعك فيه وانت تعلم هذا ؟
فقال الاسقف :
ـ الا ترى الى ما صنع بنا هؤلاء القوم ؟
شرفونا ومولونا واكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى .

فاضمرها كوز في نفسه ، وضج به فكره داويا ، وما عتّم ان مات اخوه ، فركب ناقته متوجها بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اليمن ، يقطع الفيافي ويطوي السباسب وهو يقول على ناقته :

إليك تعدو قلقا وضينها      معترضا في بطنها جبينها
مخالفا دين النصارى دينها

حتى وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووهبه بردته التي عَبَدَ الله فيها في الخلوات سنين عمره ، وكان قد خصصها للخلوة بالله تبارك وتعالى في صومعته . فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم . ثم وهبها لكعب بن زهير كما مر ، بعد انشاده ( بانت سعاد ) .

هذا وأخبار كعب بن زهير وترجمته في كتب السيرة كلها ، وفي تراجم الصحابة الكبار ، وفي كتب الأدب العربي ، قديمها والحديث . وهو من الشعراء الذين يقال لهم : « اعظم الناس واحدة » فان ( بانت سعاد ) تعدل الشعر كله ، وتدل على ان قائلها اعظم الشعراء في قديم وحديث .




## قصيدة مهداة الى الخاطئين مرضى الارادة من ضحايا المخدرات

للاستاذ : محمود عبداللطيف فايد

بين نُضر الحقول والاشجار
في ثنايا الظلام او بالنهار
وعلى ساحر المناهل عذب
في رغيد العشيّ والإبكار
ونسيم يهدهد الكون لطفا
رَقرق الشدْو من لهاة الهزار
قرب أنعامه يعيش شقيقي
راضي النفس بالثمار الغزار
حسبه السعد من حصيد وفير
ثمر الكد من قوى الصبّار
يضرب الفأس في الثرى كطبيب
يبتر الداء لا يقر بدار
ويرى زرعه عزيزا لديه
مثل اولاده اللطاف الصغار
والسماد المفيد مَطعم زرع
مثل سقي النبات بالمقدار
نَعِمَتْ داره امانا ويُمنا
لم تذق - عمرها - ذهول الخسار
كان ظل الزروع يشهد فيها
ما يراه العزّاف في الاوتار

وبياض اللوزات بين اخضرار
كسماء مزدانة بالدراري

● ● ●

زرته مرة فأنكرت منه
سَهَرا طال رفقة السمار
قال : كنّا نديـر بعض حديث
نكمل البحث في شؤون الخضار
ومع الشاشة الصغيرة ننسى
مرهق الكد والضنى بالنهار
وحياتي إن تخْل من بعض لهو
مثل روض لم يَحْل بالازهار
واذا المخدر اللعين حباه
وَهَنَ الجسم في مبين اصفرار
هجر الحقل اذ تمطى كسولا
واذا الحقل مؤذن ببوار
غاض ماء الغني لديه فأضحى
يرهن الارض في كريه انكسار
وكأن ( الحشيش ) صار لديه
ممسك الروح او عماد القرار
صار بالوهم في جنان نعيم
وهو يهوى بحفرة من نار
شفَّني وُلْده عراة جياعا
بعد عهد ممتَّع معطار
وشكت زوجه انتهاب حلى
طالما اهديت زمان اليسار
أحرق الخاتم الثمين مزاجا
بعد قُرط .. قِلادةٍ وسوار
كيف احيا بدون تبر أراه
ساتر الولد ساعة الاعسار
واذا رام الشباب زواجا
أيواسى بدمعة وانتظار

● ● ●

شهدت قريتي رجوعي شقيا
بشقيقي مستسلما لانحدار
قلت عتْبا عليه : كنت ترانا
نحمد الخير في حمى السّتّار
كانت الدار توسع الحَب حُبا
وانبساط الضيوف طابع داري
يصدح البوم والغراب لديْنا
بعد صدح الشياه والابقار
كان عندي من الفراش كثير
بعته يا شقيقي البرُّ . جاري
خُنْت وُلدا وخُنْت أهلا بحمق
وشرود عن منهج الابرار
كيف ترضى الحياة نِكْسا أسيرا
بعد عيش الكرام والاحرار ؟
وعلى مَتْنك الكريم جِوال
ضاقَ بالخبز يا شريف النجار
اتريد الزكاة يا بن جدودي
بعد بُعد الخلان والسمّار ؟
وعيال الفقير تنفر منه
ونفور القريب شرّ نفار
خفْ ـ عزيزي ـ مصير سوء رهيبا
وقني والصغار شرّ دمار
ما يريد العدو سيفا ورمحا
قد كفيناه هجمة لانتصار
كن جدارا يصون أرضا وعرضا
لا تعرّض بلادنا لانهيار
واجعل المال عدة لغذاء
وكساء لا مَدْرَجا لاحتضار



# مائدة القارئ

## هذا هو نبينا ـ صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى :
« يأيها النبي انا ارسالناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .
وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا .
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا .
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . »

الآيات ٤٥ ـ ٤٨ من سورة الاحزاب

### هنا مكمن الداء

قال عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ : « يأيها الناس : ان هذه الأمة لم تختلف في ربها ، ولا في دينها ، ولا في كتابها ، ولا في نبيها ، وانما اختلفت في الدينار والدرهم ، وإنني والله لأعطي احدا باطلا ، ولا أمنع احد حقا ، أطيعوني ما اطعت الله ، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم » .

### كن كزكريا

كان الرجل يدعو ربه ، وصوته يشغل المصلين عن صلاتهم في المسجد ، فتقدم منه احدهم وقال له : كن كزكريا إذ نادى ربه نداء خفيا .

## عاقبة الصبر

توفي ابن للرميصاء ، وزوجها غائب ، فلما عاد استقبلته كما عودته ، فسأل عن ولده .

فقالت : لم يكن منذ اشتكا بأسكن منه هذه الليلة ، ثم قدمت له الطعام ، وجلست تتحدث اليه قائلة : الا تعجب من جيراننا ؟ اودعت عندهم وديعة ، فلما طلبت منهم جزعوا .

قال : بئسما فعلوا .

قالت : ان ابنك كان وديعة لله واسترده .

فقال : انا لله وانا إليه راجعون .

ثم ذهب الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، وقص عليه الخبر ، فرفع صلى الله عليه وسلم يده الى السماء وقال : « اللهم بارك للرميصاء في نسلها » فرزقها الله سبعة اولاد كلهم علم الكتاب ، وتفقه في الدين .

### بالعمل .. والدعاء .. نواجه المحن

**عانت السودان من الجفاف سنوات ، ثم عانت من الفيضانات مؤخرا .. وفي الحالتين يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم اللجوء الى الله : فعن انس رضي الله عنه قال : اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يخطب يوم جمعة ، اذ قام رجل فقال : يارسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاء ، فادع الله يسقينا . فمد يديه ودعا ، قال انس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح انشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم ارسلت السماء عزاليها ، فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ، فلم نزل نمطر الى الجمعة الأخرى ، فقام اليه ذلك الرجل او غيره ، فقال : يا رسول الله ، تهدمت البيوت ، فادع الله يحبسه . فتبسم ثم قال : ( حوالينا ولا علينا ) . فنظرت الى السحاب تصدّع حول المدينة كأنه اكليل . اخرجه البخاري .**




للاستاذ / عبد الغني احمد ناجي

كالبدر يسطع ماحيا دلجِ الظلام   كالشمس يقشع ضوؤها عاتي القتام

كالزهر فاح أريجـه وعبيقه   فاستروحت كل الدنا روح انســجام

كالغيث ترجوه الحياة يجيرها   ويفيئها وسط اللظى ظل الســـلام

كالبعث للاكوان بعد مماتها   كان البشــير محمد خير الأنام

جاء الوجود على ظما لهداه   لينـير كونـا يسـتشف سناه

ولدت به خير الهداية للنفوس   الســـامعات بلاغــه ونداه

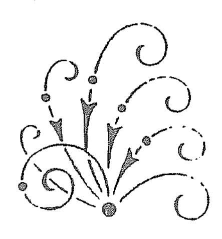
فرحت به الأكوان خير منظم   لخطا الوجود بهديه وخطــاه

حتى يـرد العالمين لربهم   في موكب التوحيد ليس ســواه

هو رحمة ، وهداية فيحاء هو نعمة ، هو منقذ وشـــفاء
بعد المسير : مسير كون لاهث وسط اللظى -هو واحـة خضراء
تشدو بـه الدنيا نشيدا طاهـرا ماذا يقول بمدحه الشـــعراء
لا يبلغ المدح العظيم صفاته بعد الذي قد انزلتـه ســماء

هو للسلام رسوله ونصيره يـدعو اليـه بيانـه ومســيره
لم يأل جهدا ان يمد ظلاله فوق الحياة ليحتويها نــوره
حتى الحروب وقد يخوض غمارها من أجل سلم تستقيم جذوره
ليحرر الانسان من رق الهوى من ذل شرك مات فيه ضمـيره

ياخير من نزلت به الرحمات وعليه لا تحصى له الصــلوات
ياخير من ارسى المبادىء للدنا فيها الحلـــول اذا التوت أزمات
اشفع لنا يوم الحساب وهوله لتضمنا الرحمـــات ، والجنات
صلى عليك الله ياخير الورى مادام كون تـرجيـه حيـــاة





# افغانستان والجهاد الاسلامي

حوار أجراه

فهمي عبد العليم الامام

الفريضة الغائبة .. لم تعد غائبة ..

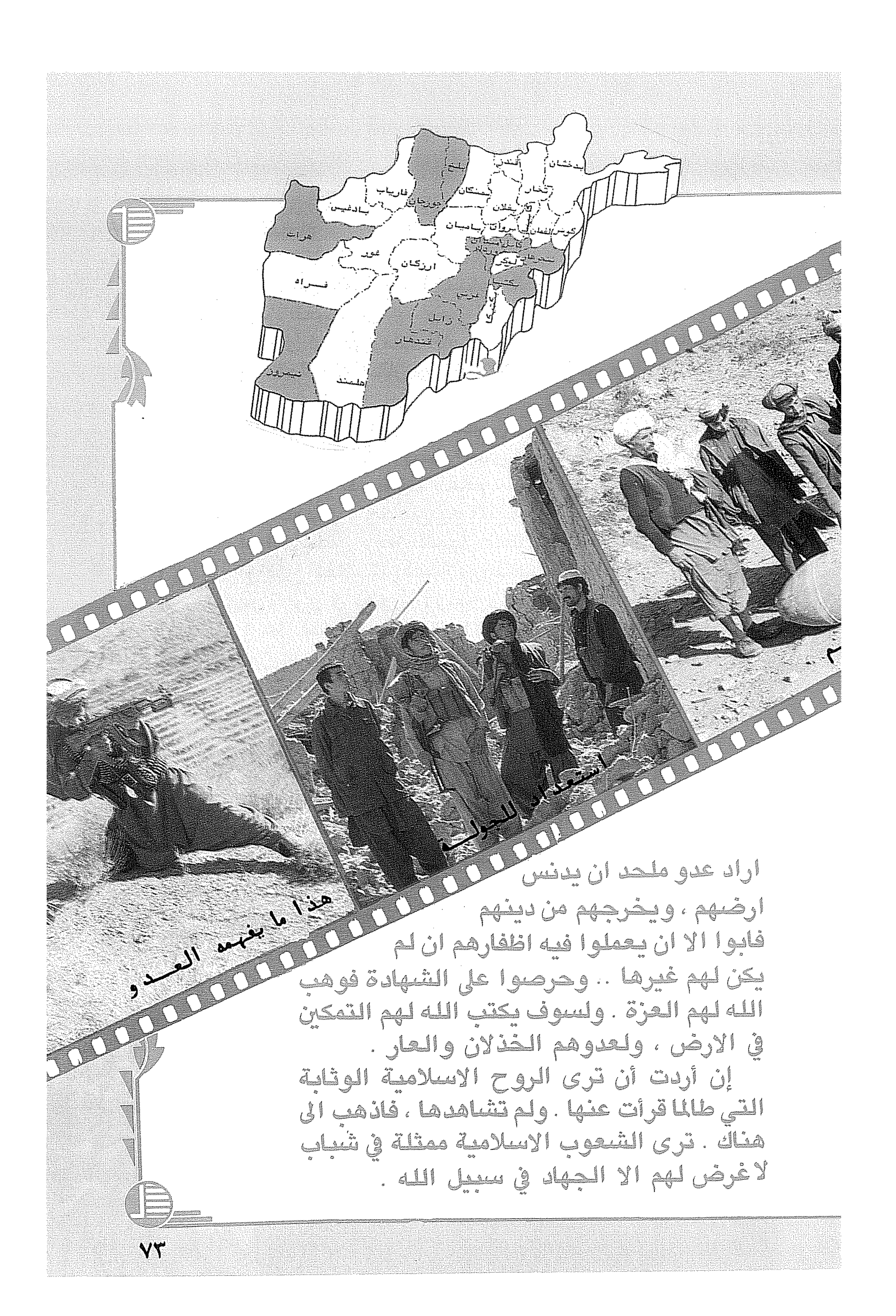
امتنا ليست عقيمة .. بل هي دائما منجبة الرجال والابطال وصناع التاريخ ..

هل هو بعث جديد لروح كنا نظن انها فارقت الجسد الإسلامي ؟

ان الذي جرى على ارض افغانستان وما حولها يجيب على السؤال .

فهل اتاك نبأ فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى !!

هل اتاك نبأ قوم سمعوا قول ربهم : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » فسارعوا الى ميدان الجهاد .




اراد عدو ملحد ان يدنس ارضهم ، ويخرجهم من دينهم فابوا الا ان يعملوا فيه اظفارهم ان لم يكن لهم غيرها .. وحرصوا على الشهادة فوهب الله لهم العزة . ولسوف يكتب الله لهم التمكين في الارض ، ولعدوهم الخذلان والعار .

إن أردت أن ترى الروح الاسلامية الوثابة التي طالما قرأت عنها . ولم تشاهدها ، فاذهب الى هناك . ترى الشعوب الاسلامية ممثلة في شباب لا غرض لهم الا الجهاد في سبيل الله .

افغانستان هي تلك الدولة المسلمة التي تقع في وسط آسيا . تحدها من الغرب ايران . ومن الشرق والجنوب باكستان . ومن الشمال الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي . وتبلغ مساحة افغانستان (٦٥٠) الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها يزيد على ١٧ مليونا .
ويتزايدون بمعدل مليون كل خمس سنوات .

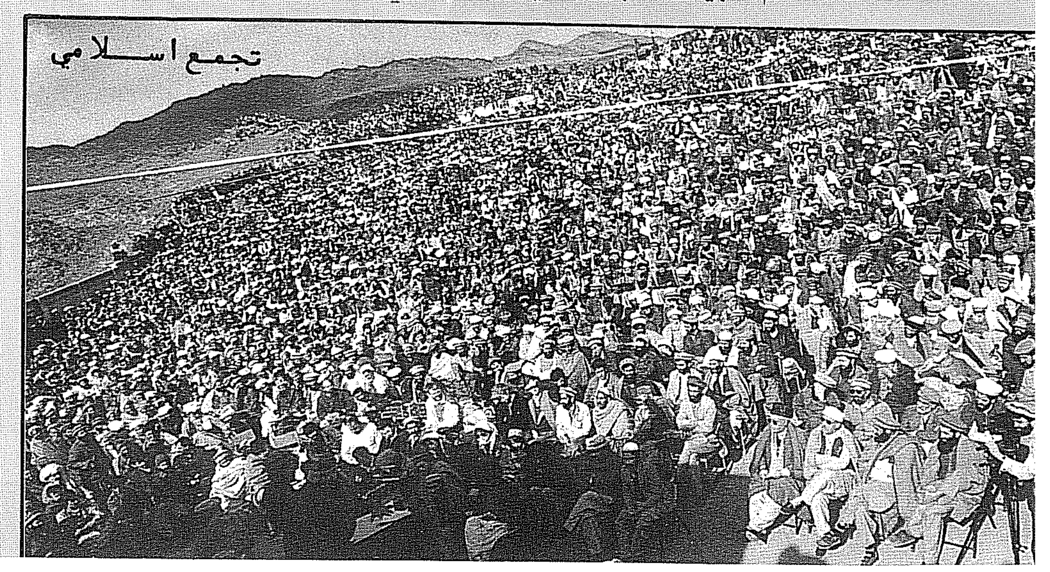
وهي بلاد جبلية . تصل احدى قمم جبالها الى ارتفاع ٦٠٥٤ مترا . وتعرف باسم « سقف العالم » لعلوها الشاهق . وهذه القمم معاقل المجاهدين ، وحصونهم المنيعة التي تتحطم امامهم قوة الاعداء الغاشمة . وكأن الجبال تقاتل مع جند الله .

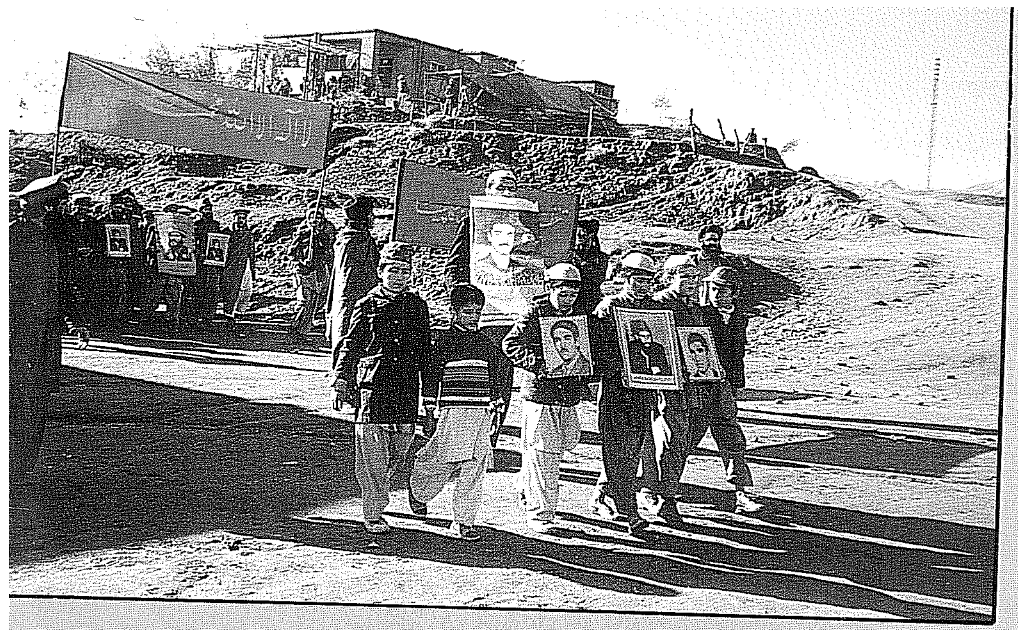
وانهار افغانستان قليلة ، وبخاصة الانهار دائمة الجريان ، والانهار تجري في بطون الاودية في شكل خيوط مائية ذائبة من الثلوج على قمم الجبال واهم الانهار نهر جيحون .. وقد اطلق المسلمون على البلاد التي تقع وراءه اسم « بلاد ما وراء النهر » .

ومن المدن المشهورة التي تقع على هذا النهر « ترمذ » وينسب اليها الإمام الترمذي . إمام الحديث المعروف .

ومدينة ( مرو ) التي تقع على نهر « مرغاب » انجبت الإمام احمد بن حنبل .. صاحب المذهب الفقهي المعروف . كما انجبت عبدالله بن المبارك ، واسماعيل المرزوي .

وفي مدينة « سرخس » التي تقع على نهر « هريرود » ولد الامام عبيدالله بن سعيد السرخسي من حفاظ الحديث .


تجمع اسـلامي



وعلى العموم فافغانستان بلد العلماء انجبت الى جانب من ذكرنا العلامة الزمخشري ، وابايعقوب السكاكي ، والتفتازاني . والامام ابا حنيفة النعمان ، وابن سيناء العالم المعروف ، والخوارزمي مؤسس علم الجبر وغيرهم .

واذا كانت افغانستان شهدت ميلاد هؤلاء العلماء الافذاذ ، فهل يعقل ان يقهرها الإلحاد والملحدون مهما كانت قوتهم !!

## افغانستان المسلمة

عجز جنكيزخان عن السيطرة عليها قديما ، وجاء الانجليز من بعده فخرجوا منها يجرون ذيول الهزيمة والعار ، وهي اليوم في جهادها المقدس ضد الروس واذنابه تذيقهم الويلات تلو الويلات حتى آذنت شمسه بالغروب عن ارض افغانستان المسلمة ، والتي ـ بإذن الله وبجهاد المسلمين ـ ستبقى مسلمة .

فمتى عرفت افغانستان الاسلام ؟

يقول محدثي : بعد فتح « نهاوند » عام ٢١ هـ . قرر الخليفة العادل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه . توجيه جيش الفتح الاسلامي الى تلك البقعة التي تعرف اليوم بافغانستان .

وكان قائد الفتح عاصم بن عمر التميمي اتجه الى « سجستان » فانسحب المدافعون عنها الى « زرنج » العاصمة ، وبعد الحصار الطويل قبلوا الصلح . وكان ذلك عام ٢٣ هجرية ، الا انهم نقضوا العهد بعد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فاستعاد عبدالله بن عامر فتحها ايام عثمان ـ رضي الله عنه ـ

وكان هناك قائد آخر هو الاحنف بن قيس اتجه بجنده نحو « خراسان » وبعد ان فتحها . عادت خراسان فنقضت العهد بعد خلافة عمر الفاروق . فعاد اليهم الاحنف في عهد عثمان . واستقر الفتح مرة اخرى عام ٣٣ هجرية . كما فتح « كابل » ايام خلافة عبدالملك بن مروان القائد المشهورقتيبةبن مسلم عام ٨٦ هجرية واستقر الاسلام نهائيا في منتصف القرن الثاني الهجري .

يقول مؤرخهم : « نحن معاشر الافغان احببنا العرب منذ ثلاثة عشر قرنا لأننا وجدنا عندهم مبادىء قويمة لامست قلوبنا ، وضمائرنا ، ولذلك فنحن لم نأخذ العقيدة التي اتوا بها الينا فحسب بل اخذنا لسانهم العربي المبين ، وحتى القرن الرابع الهجري كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية ولا تزال اللغة العربية الى يومنا هذا لغتنا الدينية والعلمية .

## واجبنا تجاه ديننا

يقول الاستاذ الشيخ / نجي الله .. إن الله انعم على بلادنا بالاسلام . واستقر الدين في اعماق نفوس الافغانيين جميعا الا هؤلاء الذين انتكست فطرتهم فكانوا في حزب الشيطان .

أترانا بعد ان هدانا الله للايمان نفرّط فيه . او نضن في سبيل نصرته بغال او نفيس ؟ لا ، إننا والله سنواصل الجهاد حتى احدى الحسنيين النصر او الشهادة .وليس هناك حل آخر ، لابد من زوال هذا الكابوس . وهو زائل بإذن الله ، وويل للمعتدين والخائنين .

## فساد .. رفضناه

من هنا كان البدء . كانت دعوة للاصلاح ، ورفضا للفساد ، الذي بدأ يظهر في عهد امير امان الله .. قام الغيورون ورجال الدعوة الاسلامية بواجبهم نحو دينهم . فرفضوا ظهور المرأة المسلمة سافرة الوجه . ورفضوا التقاليد الاروبية في الشؤون الاجتماعية ، وايفاد البنات والشباب الى بلد الكفر ووقف الشعب الى جانب المصلحين . فاطيح بنظام امان الله وهرب الى الخارج .

ويواصل الاخ المجاهد حديثه فيقول : جاء حبيب الله فتولى مقاليد الحكم ، واعلن تمسكه بالاسلام ، غير ان الاعداء كادوا له ، وتمكنوا من الاطاحة به .

هذا
ما خلفه
المعتدون

وثبة فيها
النصر

بايمانى وسلاحى اصون حقوق الانسان

ثم كان عهد محمد نادر الذي لم يدم طويلا حيث قتل ، وتولى مقاليد الحكم من بعده ابنه محمد ظاهر عام ١٩٢٣ م ومنذ ذلك التاريخ . عقدت المعاهدات بين النظام والروس . معاهدة تلو معاهدة ، وتواصلت الزيارات والاستقبالات للوفود في مجالات مختلفة وتشابكت الامور ووقعت البلاد فريسة للدب الروسي المفترس .

فغرقت افغانستان في الديون للروس وزرع الروس الفتنة والفرقة بين افغانستان وباكستان ، وتمضي بنا الاحداث ويشاء الله ان يبتلينا بالتدخل الروسي في بلادنا .

## لهذه الاسباب كان الغزو الروسي لافغانستان

اولا : الاستيلاء على المياه الدافئة في الخليج والمحيط الهندي بهدف ابتلاع خيرات تلك المناطق الغنية بالبترول والثروات المعدنية .

ثانيا : التمكن من ضرب الاهداف الاميركية في المحيط الهندي والخليج .

ثالثا : الاستيلاء على افغانستان يوفر لها ثروة كبيرة حيث ان جبال ووديان وسهول « البكرة » غنية بالثروات المعدنية .

رابعا : تخوف حكام موسكو من الصحوة الاسلامية في المنطقة .

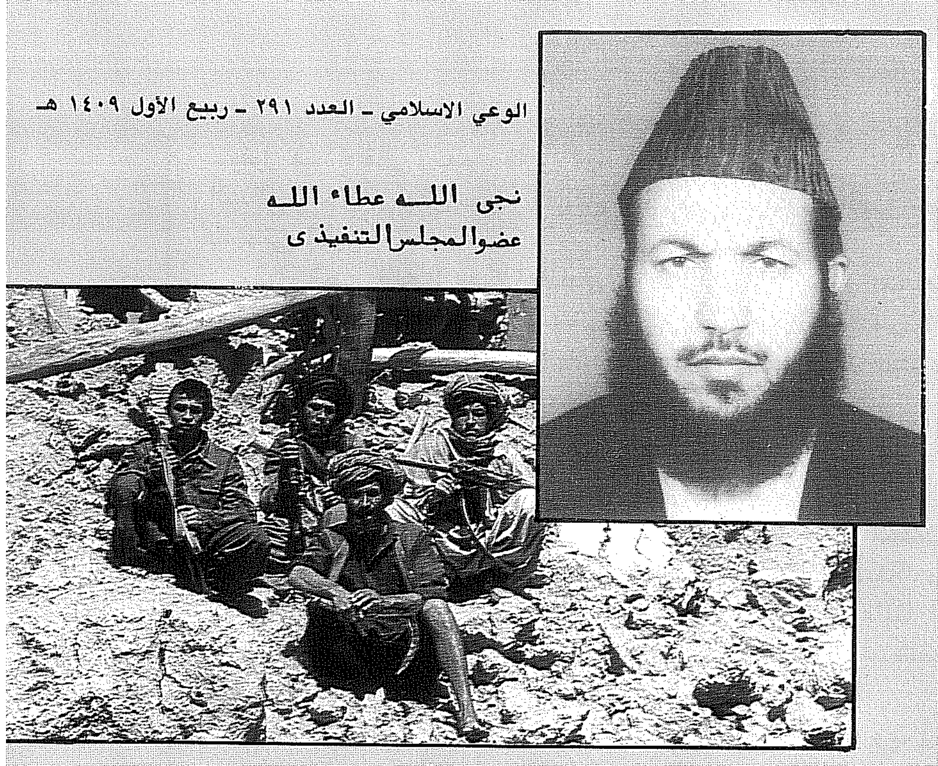
ودخل الروس افغانستان وهم يظنون انها مجرد نزهة في الاراضي الافغانية يقضون خلالها على الحركة الاسلامية . ولكنهم ووجهوا بأناس حرصوا على الشهادة ، وباعوا انفسهم واموالهم في سبيل دينهم ،وتطهير أرضهم وحققوا انتصارات مذهلة .

يقول الاستاذ الفاضل / نجي الله عطاء الله الافغاني .. رئيس التعليم والتربية بالحزب الاسلامي ، وعضو المجلس التنفيذي :-

إن هناك في صفوف المجاهدين رجالا من الدول العربية . يتقدمون صفوف الكتائب الجهادية ، ويحرصون على الشهادة وينظر اليهم الافغانيون نظرة تقدير واعجاب ويتساءلون : اذا كان هؤلاء الاخوة تركوا ديارهم . واموالهم ، واسرهم ، جاءوا للوقوف الى جانبهم ، ايكونون اقل حماسا منهم ؟!

ثم يقول : ان وجود الشاب العربي في صفوف المجاهدين الافغانيين يعطيهم شحنة قوية من الايمان والتضحية والصبر عند ملاقاة العدو . ان الشاب العربي يبكي اذا عاد سالما من جبهة القتال ، لأنه لم ينل

نجى الله عطاء الله
عضو المجلس التنفيذى



# رغم الدمار فاننا مجاهدون

الشهادة ، ان للعربي في نفوس الافغان مكانة خاصة فنبي الاسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ عربي .

والشيء الملفت للنظر ان الشاب العربي المجاهد يعرف جغرافية افغانستان اكثر من اهلها . ولقد تعلم الكثيرون منهم لغة البشتو .. وهي لغة الافغانيين .

انه يسعدنا كثيرا ان نسمي جهادنا بجهاد الشعوب الاسلامية ففي صفوفنا شباب عربي من كل بلد عربي ، ومن باكستان ومن دول شرق اسيا . بل ومن اوروبا .

انها ملحمة البطولة ، وميدان الشرف . وانه ليحضرني الآن حديث لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو واقع الآن وما يحدث بين المجاهدين هو تصديق لرسول الله عليه افضل الصلاة والسلام ، وهو الصادق المصدق .

يقول الحديث الذي يرويه ابوبكر بن عبدالله بن قيس عن ابيه ، انه قال :

« سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » فقام رجل رث الهيئة فقال : يا ابا موسى انت سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

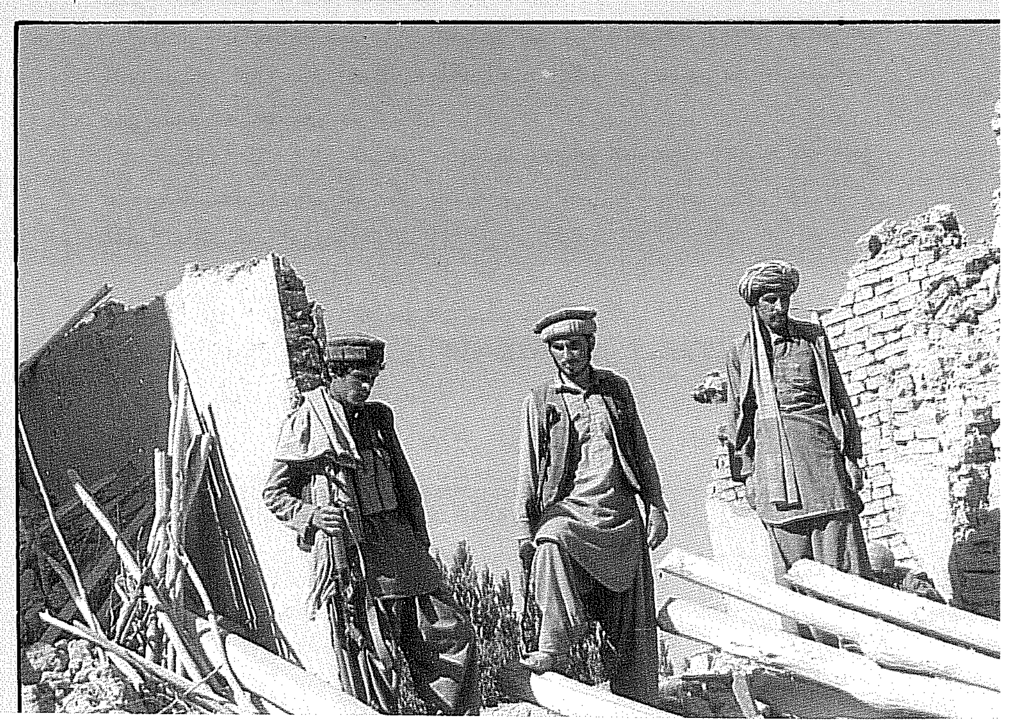
ـ يقول هذا ؟ قال : نعم . قال : فرجع الى اصحابه فقال : اقرأ عليكم السلام . ثم كسر جفن سيفه ، فألقاه . ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل »

يقول نجي الله : وهكذا الحال في افغانستان . كسر المجاهدون اجفان سيوفهم . واشهروا اسلحتهم ، ولن يغمدوها الا بعد طرد العدو من ديارنا ، وتحرير ارادتنا . واعلاء كلمة الله . ولينجزن الله لنا وعده . وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

## مهاجرون وانصار :

لا تعجب اخي القارىء من هذا العنوان ، ولا تظن اننا نتحدث عن العهد النبوي الكريم . ولا عن مهاجري مكة ، وانصار المدينة ، وانما التاريخ يعيد نفسه ، ولسنا مغالين عندما نقول: إن في عالمنا اليوم مهاجرين وانصارا جددا . قوما هاجروا متحرفين لقتال . ولينطلقوا في صدور الاعداء . وقوما آووا ونصروا .

اما المهاجرون فهم الافغان : الشباب منهم يتدرب ، وينزل الى ساحات الايمان والشرف والبطولة ، والى جانبه اخوة من انصار باكستان يقاتلون معه . واطفال المهاجرين من الافغان ونساؤهم وعجائزهم في ضيافة الاخوة من الباكستانيين يعاملونهم افضل من معاملتهم لاخوتهم الباكستانيين . ويوفرون لابناء المهاجرين فرص العمل ، ولهم حرية التنقل في كل مكان من باكستان ينزلونهم من



نفوسهم منزلة ارفع من انزالهم في دورهم لا تفاضل في الأجر بين افغاني وباكستاني ، ولا تفرقة في العمل . بخلاف بلد آخر . يسيء معاملة الافغانيين . فلا يسند اليهم الا الاعمال الشاقة ولا يعطيهم الا ربع الاجر المستحق . ولا يسمح لهم بحرية التنقل والحركة ان هذا البلد يستغل اوضاعنا أبشع استغلال ولا حيلة لنا الا الصبر فقريبا ان شاء الله تنكشف الغمة ويعود المهاجرون الى وطنهم تحت راية الاسلام المظفرة .

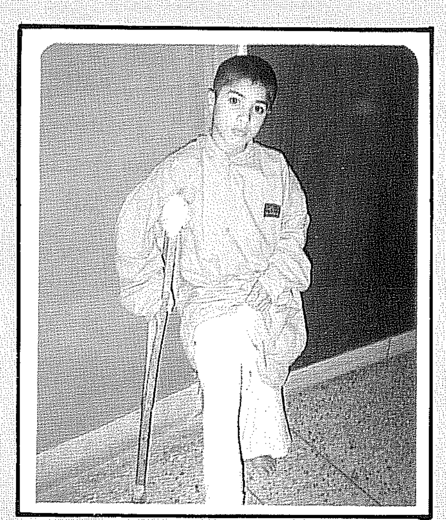
نعود الى باكستان ـ يقول الشيخ نجي الله ـ ان دور باكستان الرسمي لا يقل عن دورها الشعبي تجاه قضية افغانستان ولذا فإنا خسرنا الرئيس ضياء الحق . عليه رحمة الله .

ان باكستان تستضيف على ارضها ثلاثة ملايين ونصف مليون مهاجر . وانك لتسمع في كل خطب الجمعة توصية من الخطباء بمعاملة المجاهدين والمهاجرين معاملة طيبة .

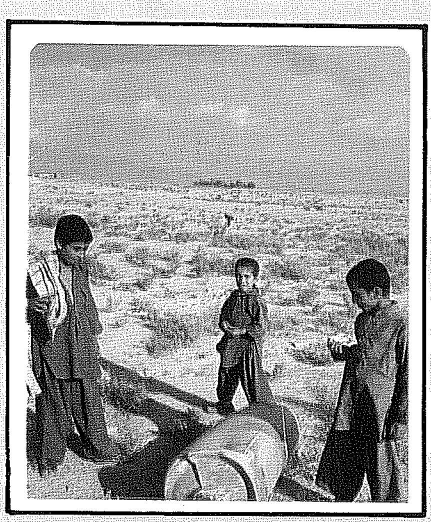
## خط سير الجهاد

بدأت الحركة الجهادية في افغانستان منذ سنة ١٩٦٨ ، وكانت حركة ثقافية فقط ، تدعو الناس الى التمسك بتعاليم دينهم ، ورفض الأفكار والعادات الدخيلة ، واستمر الحال على ذلك حتى سنة ١٩٧٤ م .

ثم يواصل عضو المجلس التنفيذي حديثه قائلا : وفي سنة



حتى الطفولة لم تسلم



اسلحتهم دمى لأطفالنا

١٩٧٤م ظهرت حركة « الشباب المسلم » وهي حركة اسلامية موحدة ، توسع نشاطها في مواجهة الحكم الشيوعى ، فكان أن تدخل الروس لحماية النظام بتاريخ ١٢/٩/١٩٧٩ فقامت عدة احزاب دينية لمواجهة هذا التدخل الساخر ، ومحاولة فرض نظام غير إسلامي على شعب مسلم ، وشاء الله أن تتحد هذه الأحزاب في تنظيم واحد .. يمثل ائتلاف سبع منظمات جهادية ، لهم مجلس شورى اعلى ، يعقد اجتماعات منتظمة ، ينسق امور الجهاد في الداخل ، وعلى المستوى السياسي . وهذا المجلس تمكن مؤخرا من تشكيل حكومة مؤقتة تشترك فيها جميع المنظمات الجهادية وما هو الا أن ينقشع هذا الظلام الشيوعي ، ليسطع نجم الاسلام في سماء افغانستان الصافية .

## الجهاد بالمال

وإذا فاتك ـ اخي المسلم ـ الجهاد بالنفس ، فينبغي الا يفوتك الجهاد بالمال .. وهو يعدل الجهاد بالنفس وقد يسبقه ، فبالمال نجهز المجاهد . وبالمال نخلفه في اهله ، فنرعى الارامل والايتام ، ونقيم المستشفيات ونشتري السلاح ونتغلب على كل الصعوبات . وجزاء المجاهد بماله ونفسه الجنة . يقول سبحانه : « **يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم** » .

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما سئل عن افضل الناس : « **مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله** » .

يقول شيخنا نجي الله : اننا نعتمد على الله في كل شيء ، وعلى قدراتنا الذاتية ، يعمل المجاهد في حقله او مصنعه وينفق من دخله على متطلباته الجهادية ، واهل القرى التي يمرون عليها يمدونهم بما يحتاجونه ، والاخوة في باكستان لايدخرون جهدا ، والمملكة العربية السعودية لها دور مشكور في مدنا بالمال . والمؤسسات والجمعيات الخيرية تمدنا بما نحتاج اليه . هذا الى جانب التبرعات من الافراد والشعوب الاسلامية .

## من صور البطولة

يقول نجي الله : إن المعارك الان تدو حول المدن الكبيرة وبالقرب منها ، بل في داخلها أحيانا ، « فكابل » العاصمة محاصرة وقواعد المجاهدين تبعد عنها ١٥ كيلو مترا فقط ، وبداخل المدينة اعداد كبيرة من المجاهدين .

و « كاندهار » ـ ثاني أكبر المدن ـ محاصرة من قبل المجاهدين ، وحاميتها سقطت في أيديهم . أضف الى ذلك تلك العواصم التي سقطت في أيدينا بعد انسحاب الروس منها . وهذه العواصم الاقليمية هي : عاصمة محافظة ( ميدان ) ، وعاصمة محافظة ( كوندز ) ، وعاصمة محافظة ( تخار ) وعاصمة محافظة ( يامبيان ) ، وعاصمة محافظة ( روزكان ) ، وعاصمة محافظة ( زابل ) . والطرق العامة في بلادنا تحت سيطرتنا ما عدا الطريق الذي ينسحب عليه الروس ، ومع ذلك فإننا نهاجم الجيش الروسي المنسحب من أراضينا ، وخسائرهم في الانسحاب تفوق خسائرهم في المعارك .

ومن الضربات الموفقة التي وجهها المجاهدون للعدو تلك الضربة الصاروخية التي وجهت الى قاعدة روسية في « كيلاكي » وهي منطقة صحراوية داخل جبال ، فأصيب المطار ، ومخازن ومصانع الاسلحة ، ودمرت القاعدة عن آخرها .

ولقد ضرب مطار « كابل » مرتين ، في الضربة الاولى دمرت ١٢ طائرة ، وفي الضربة الأخرى دمرت ٨ طائرات ومخازن للاسلحة .



لن يفلتوا من العقاب

## لهذا ينسحب الروس

ان الذي يحدث من اتفاقيات بين اميركا وروسيا في جنيف ، وبعد جنيف ، انما يأتي تغطية للهزيمة المنكرة التي لحقت بالقوات الروسية في افغانستان ، ان السبب الحقيقي وراء انسحاب روسي يكمن في هذا الاصرار من المجاهدين على ملاحقة العدو ، وانزال الهزائم به ، هزيمة تلو هزيمة ، حتى يجبر على الخروج يجر ذيل الخيبة ، فلقد اعلنت روسيا انها فقدت اكثر من (٣٥) ألف روسي ، والعدد ـ في الواقع ـ يزيد كثيرا عما ذكروا فهو حوالي (٥٣) ألف قتيل وجريح .

والطائرات المدمرة تزيد عن ١٢٠٠ طائرة ، والدبابات المحطمة تزيد على (١٢) ألف دبابة ، ثم ان روسيا تتحمل تمويل الدولة بكاملها ، واقتصادها منهار اصلا ، ولا تقوى على احتمال هذا العبء طويلا ، وآمالها في الوصول الى المياه الدافئة قد تبددت ، فكان لا بد من الانسحاب ..



طفولة بائسة

## شروط المجاهدين لقبول الحل السلمي

**وعن شروط المجاهدين لقبول الحل السلمي يقول محدثي المجاهد : ان شروطنا لقبول الحل السلمي تتلخص في :**

**اولا : ان ينسحب الروس من ارض المسلمين جميعا .**

**ثانيا : ان تقوم دولة الاسلام في افغانستان بعد خروجهم**

**ثالثا : ان يكون الانسحاب دون قيد او شرط .**

**رابعا: ان يعترف الروس بالمجاهدين ، ويطلبوا منهم الصلح .**

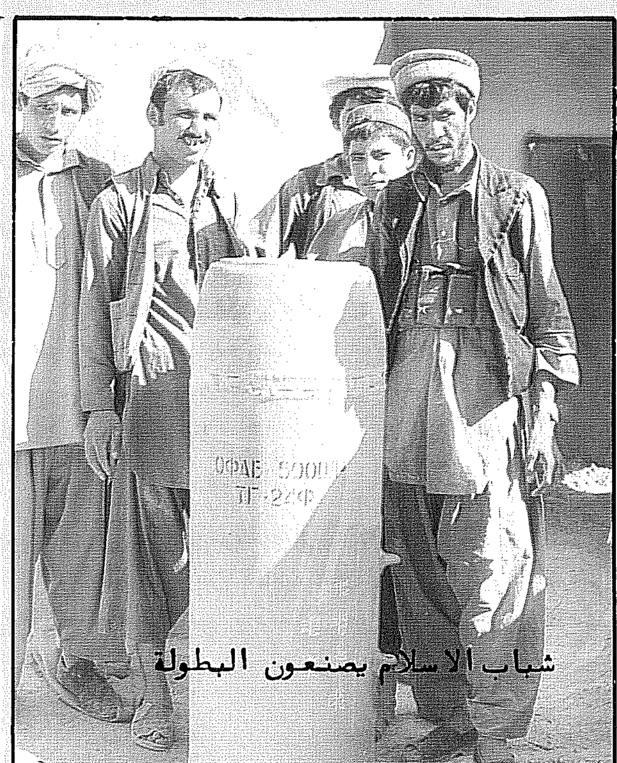
**خامسا: ان يطمئن المجاهدون الى ان الروس جادون في طلب الصلح وليسوا مخادعين .**

## حذار .. حذار

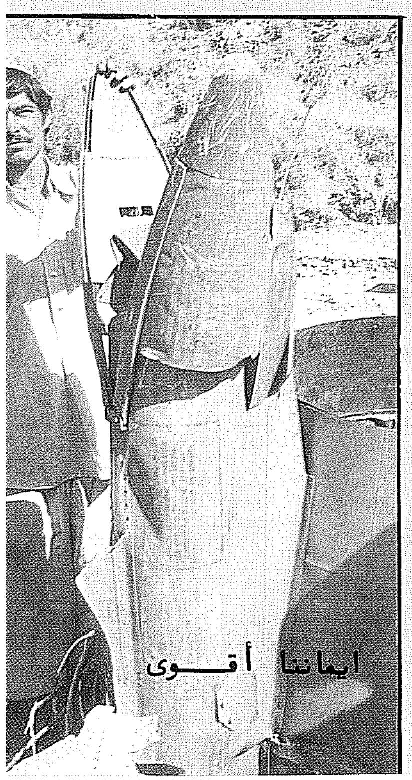
**يقول الاخ المجاهد : حذار .. حذار ... فهناك من يتاجر بقضيتنا سياسيا ، تجار السياسة في الغرب والشرق على السواء لا يدعون فرصة الا استغلوها . إنهم يريدون ان يشوهوا صورتنا أمام اخوتنا المسلمين ، يريدون ان يلطخوا اعمالنا الايمانية بمصطلحاتهم الماكرة الخبيثة ... إن جهادنا هو جهاد الشعوب الاسلامية ـ كما قلت سابقا ـ وكل ادعاء غير هذا فهو باطل .**

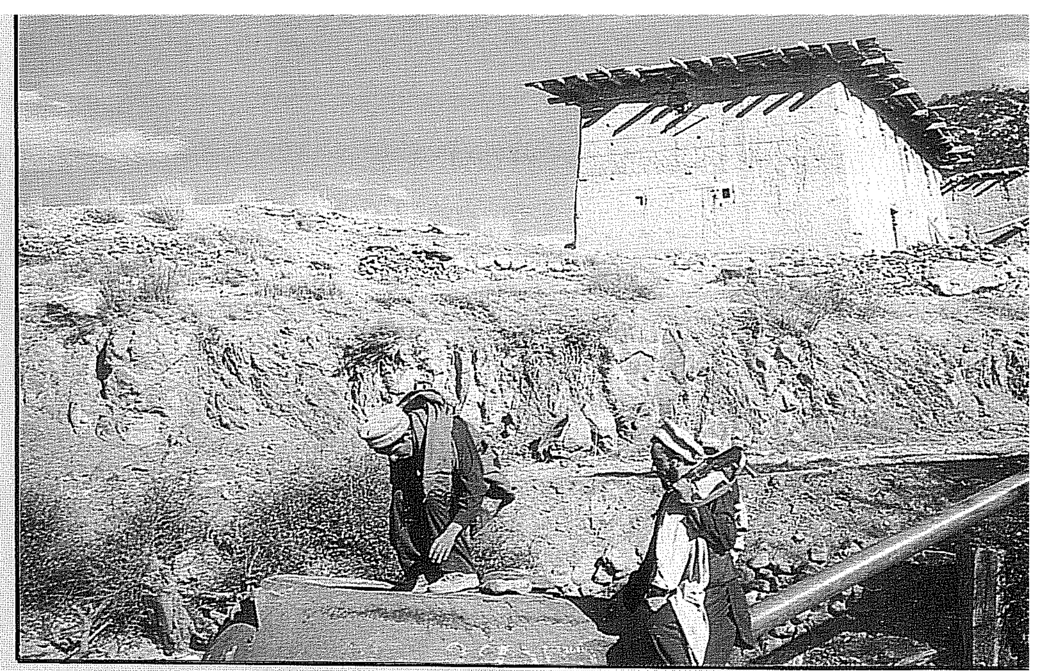
## خطر .. خطر .. فهل من يدفعه ؟

يقول الاخ المجاهد : هناك منظمة تسمى « منظمة الاطباء بلا حدود » لهم هدف تبشيري ، يستغلون سوءحال المصابين ويحاولون صرفهم عن دينهم ويوزعون عليهم المنشورات ، ويعطونهم حُقنا ضد الدين الاسلامي مع حقنهم العلاجية ، فإن أبوا كان جزاؤهم بتر الساق بدل علاجها ، وقطع اليد بدل مداواتها . فهل من منقذ ؟ اننى ادعو الاطباء المسلمين الى العمل في المستشفيات الجهادية ، ولو مدة اجازاتهم السنوية ، تطوعا ، من أجل دينهم ، وخدمة لإخوانهم المجاهدين ، ومناصرة لهم .



شباب الاسلام يصنعون البطولة


ايماننا أقــوى



على الطريق سـائرون
لن ترهبنا اليـاتهـم

## ايتام الجهاد

يقول محدثي : ان هناك مؤسسات ومحسنين يتكفلون برعاية ايتام الجهاد . نذكر منهم بيت الزكاة في الكويت ، حيث تكفل بعدد كبير من الأيتام . ومؤسسة الوكالة الاسلامية للإغاثة والشيخ عبدالله الانصاري في قطر الذي عن طريقه تمت كفالة عدد كبير من الايتام . هذا بالاضافة الى محسنين من الكويت والسعودية .

## من مآثر الجهاد

**أناس من الغرب ، يأتون لينضموا إلى صفوف المجاهدين ، ماهم من الأفغان ، وماهم من المسلمين ، بل هم يؤمنون بالحق والعدل ، ويقفون في وجه الظلم والظالمين ، وما أن يعايشوا المجاهدين اياما حتى يعلنوا اسلامهم ، ويشهدوا ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله ، ومنهم من نال الشهادة ، ومنهم من يواصل الجهاد مع إخوان العقيدة .**

## حكومتنا لا بد ان تكون اسلامية

ان الروس يريدون حكومة موسعة في بلادنا ، اي يريدون حكومة تضم عناصر من المجاهدين ، ومن الشيوعيين ، ومن أناس لهم ميول غربية . ويمارسون ضغوطا على باكستان من اجل القبول بذلك ، واميركا تريد هذا ، ولكن شعبنا المسلم لا يريد الا حكومة اسلامية

مائة بالمائة . ثم يقول الاخ المجاهد نجي الله : ان ما يشاع عن تعاملنا مع اميركا ، غير صحيح ، نعم عندنا سلاح اميركي نحصل عليه بطرق مختلفة ، واتفاقياتنا مع باكستان وليست مع اميركا ، ولن نرضخ لأي ضغط ، ولن نكون ورقة في أيديهم يلعبون بها لعبة « توازن القوى » .

## من مستلزمات الجهاد

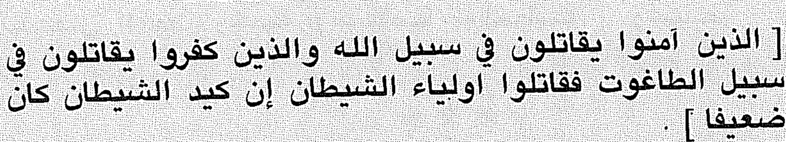
نعود الى الواقع في افغانستان ، وباكستان . فماذا يطالعنا هناك ؟ تطالعنا خيام منصوبة على الحدود بين البلدين تمثل مستشفى يعالج فيه جرحى الجهاد ، ومراكز صحية ، ومستشفيات قد بنيت في باكستان لاستقبال المصابين والجرحى .

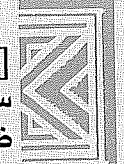
وهناك مؤسسات كثيرة لها دور مشكور في هذا الميدان ، منها الهلال الاحمر الكويتي ، والسعودي ، ولجنة الدعوة الاسلامية في الكويت لها ٣ مستشفيات ، و١٣ مركزا صحيا داخل افغانستان ، و٨ مراكز على الحدود ، والى جانب ما ذكرنا توجد ٨٣ مؤسسة اجنبية ، لها نشاطات صحية في باكستان وداخل افغانستان والمنظمات الجهادية لها عدد كبير من المستشفيات ، واطباء متجولون داخل الجبهات .

## وتبقى القضية ساخنة

**وما كدنا ننهي هذا اللقاء الطيب حتى حملت إلينا « الأخبار » ان صواريخ المجاهدين أصابت كابل فقتلت من قتلت ، وهدمت من الدور ما هدمت، وأصابت بالهلع الأوغاد المعتدين وأذنابهم . فكان ردهم الجبان ضرب قرى حدودية في باكستان بالطائرات ، لتصيب النساء والاطفال والشيوخ . وفي نفس الوقت تناشد دولة العدوان المجاهدين الافغان ان يؤمنوا لها سلامة الطريق الذي تنسحب عليه قواتهم المعتدية .**

**القضية إذن ساخنة ... وستبقى كذلك ، حتى تعود أفغانستان حرة أبية ، مسلمة الوجه والعقيدة والسلوك . وانها لفي أمسّ الحاجة إلى مساعدتك ... والوقوف إلى جانبها بكل ما تملك ... ويد الله مع الجماعة ... وحسبنا الله ونعم الوكيل .**





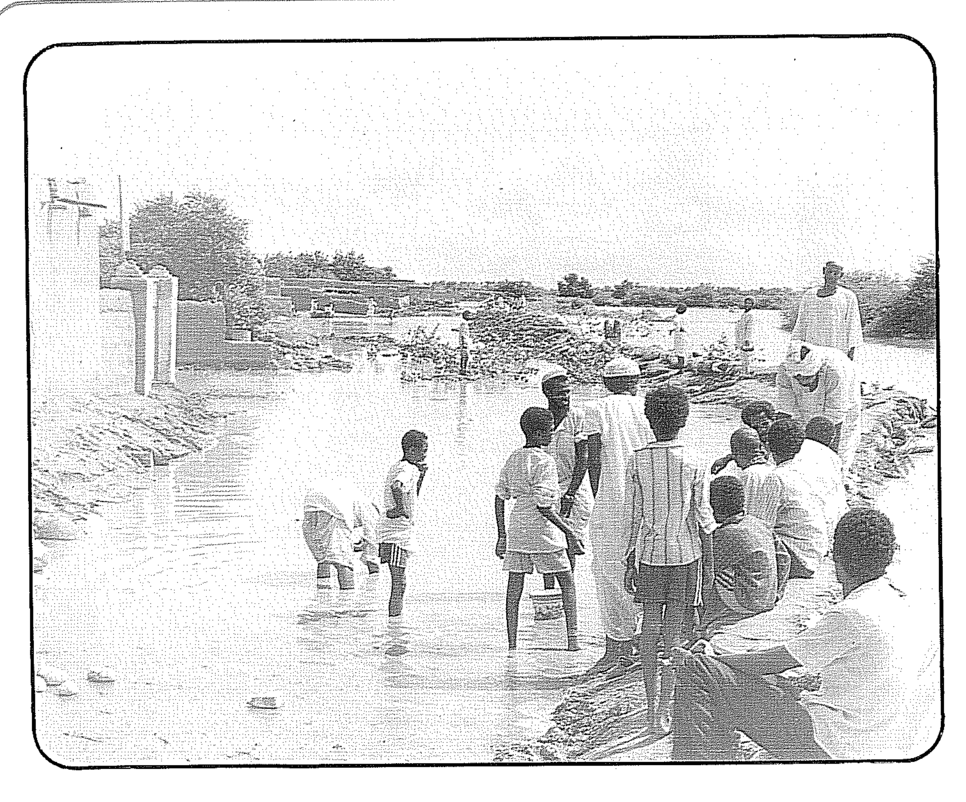
**[ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ] .**

# السودان ينهض من الغرق

للأستاذ : احمد محمد الصديق

جاوز النيل حده .. فاحتوانا    وتعدى عطاؤه الاحسانا
مد فوق الثرى ذراعين من ما    ء وطين .. كالبحر .. فاعتنقانا
تاه من دربه .. فجاس خلال الـ    ـدار .. سيلا .. يدمر الشطآنا
وطغى موجه كعربدة المجـ    ـنون .. يطوي السهول والوديانا
صافحته القرى .. فاوسعها لثـ    ـما فذابت في صدره ذوبانا
وتخلت عن اهلها .. وتفانت    لم تخلف ذكرى .. ولا سلوانا
وكأن السماء تهوي على الار    ض شآبيب .. تعلن الطوفانا
اين منا النجاة في الفلك يانو    ح .. واين الفرار مما دهانا ؟!
يا الهي .. سواك لا يكشف الضـ    ـر .. ولا يستجيب قط دعانا
فاجعل الغيث رحمة وسلاما    وأحطنا رعاية وامانا

☆ ☆ ☆



أيها النيل .. ما عهدناك إلا   مصدر الخير .. تسعف الظمآنا

كم مددت الجسور شرقا وغربا   وشمالا .. توحد الأوطانا

تحمل الخصب حيث سارت غواديـ   ـك .. فتسقي الورى .. وتحيي المكانا

أهو حب اللقاء بعد فراق   طال .. حتى جفت عروق دمانا

اهو فرط الحنان منك لشعب   وبلاد .. تكابد الحرمانا

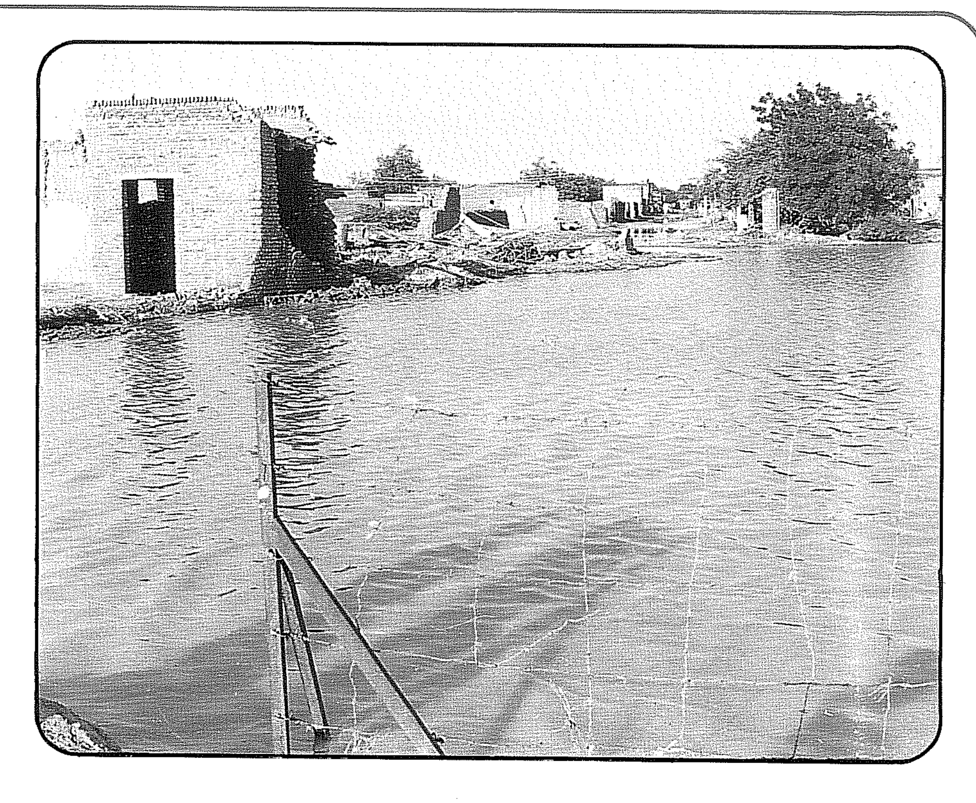
صوح الضرع .. والزروع .. واضحى   كل شيء يجهز الاكفانا

واكتوينا شوقا .. فلما التقينا   ما احتملنا لقاءك اللهفانا

قد شربنا حتى ارتوينا .. فلما   فاضت الكأس اغرقت دنيانا

رب شوق يفجر الدمع أنها   را .. وحبٍّ قد يقتل الانسانا

★ ★ ★



هبة النيل ارضنا .. والحضارا ت اللواتي صاحبنه ازمانا

فاذا ما قسا علينا .. فقد يقـ ـسو المربي في درسه احيانا

كان من حقه بان نحسن اللقـ ـيا على الرحب .. حينما يلقانا

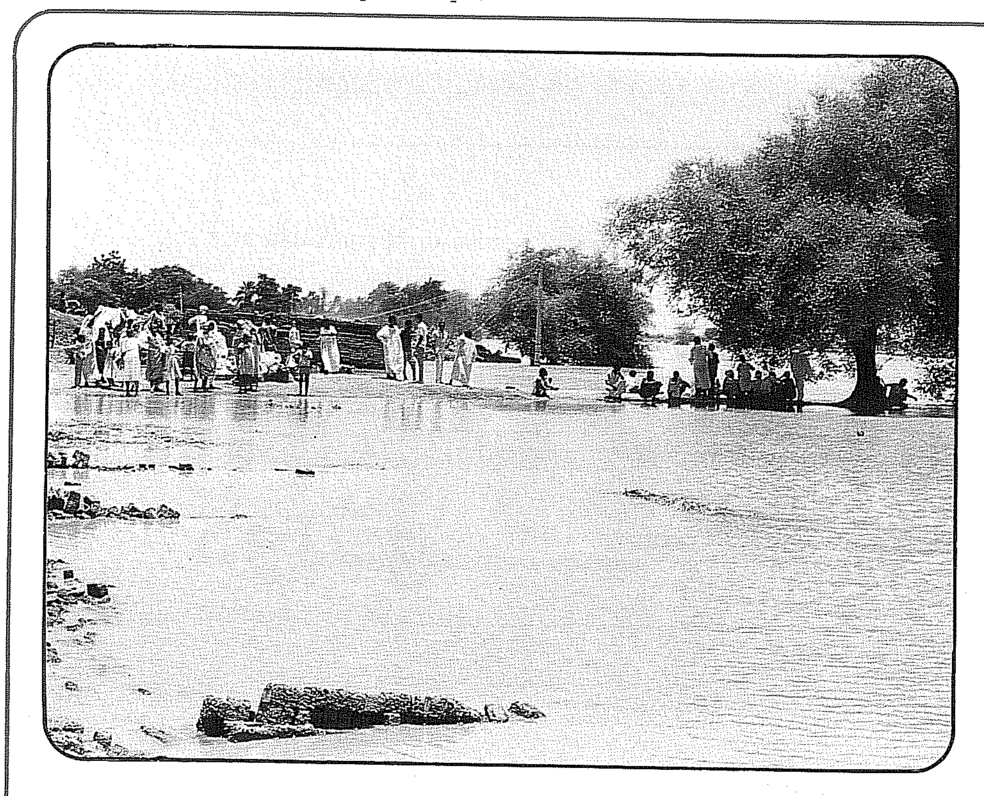
مثقل حمله .. فلما اتانا ثم القاه فوقنا .. اعيانا

لا تلوموه .. نحن اجدر باللو م .. فكونوا اهلا لما قد حبانا

واعدوا البلاد كي ترأب الصد ع .. وتعلي الحياة والعمرانا

قاربت بيننا الرزايا .. فها قد عاد اشتات شعبنا اعوانا

واتانا غوث الاخاء سخيا نعم اهل التقى لنا اخوانا



عروة الدين والعقيدة اسمى من عرى الارض كلها ايمانا

فجزاهم ربي على تلكم الآلاء حسن الثواب .. والرضوانا

★★★

لا تراعوا يا اخوة الحق .. فالسودان باق معزة وكيانا

جددوا العهد .. وارفعوا راية التوحيد .. كونوا بالحق اصلح شانا

طهروا النفس بالهدى .. طهروها واجعلوا نهج فوزها القرآنا

ليس الا الاسلام درعا .. فصونوا شرعه .. واحفظوا به السودانا

# الأمير يخاطب ضمير العالم:

# أعطوا الفلسطينيين دولتهم

محمود

- دعوة اميركا الى حوار ممثلي الشعب الفلسطيني وادانة البطش الاسرائيلي
- لا حياة للاخوة في لبنان الا بالوحدة الوطنية والتعايش

تحدث حضرة صاحب السمو امير البلاد بلسان الانسان والاسلام وبلغة الحق والعدل والمساواة امام الجمعية العامة للامم المتحدة في خطاب شامل ومهم حدد اسباب المعاناة البشرية وسبل علاجها .

واقترح سموه الذي تحدث امام الدورة الـ ٤٣ للجمعية العامة للامم المتحدة بصفة سموه رئيس منظمة المؤتمر الاسلامي في دورتها الحالية مشروعا من ثلاثة بنود لتخفيف معاناة الدول النامية المثقلة بالديون الخارجية باعتبار هذه المشكلة عقبة في سبيل التنمية ووسيلة ضغط تمارسها دول الشمال المتقدمة على دول الجنوب الفقيرة .

ودعا سمو امير البلاد حفظه الله الى قيام نظام اقتصادي وانساني جديد والى مقاومة الارهاب مهما كانت اساليبه واهدافه .

لكن سموه طلب من المجتمع الدولي التفريق بشكل واضح بين الارهاب


سموه يلقي خطابه التاريخي في الامم المتحدة

## ▫ نأمل ان تظل شعلة تمثال الحرية دائمة التوهج في العقول والقلوب والا يتحول الى اثر تاريخي فقد حيوية المعنى وحرارة الالهام

## ▫ مشروع من ٣ بنود لحل مشكلة ديون العالم الخارجية

الظالم فرديا كان ام جماعيا وحكوميا ، وبين الحق المشروع في الدفاع عن النفس والوطن باعتباره حقا شرعته القوانين الدولية .

وقرع سمو امير البلاد اسماع المجتمع الدولي بحديثه المؤثر عن الانتفاضة الفلسطينية موجها اليهم هذا السؤال .. الم تحاربوا من اجل استقلالكم واخراج الجيوش الغازية من ارضكم .. وقاومتم وصمدتم سرا وجهرا بكل شجاعة .. واستطعتم بعد هذا تحقيق استقلالكم ..

ومضى سموه قائلا .. فلماذا تستنكرون من شباب ونساء واطفال لم يجدوا الا حجارة ارضهم يعبرون بها عن حقوقهم المشروعة وعن رفضهم الحياة في وطنهم تحت القهر والبطش الاسرائيلي ..

ودعا سموه الى اعطاء الشعب الفلسطيني حقه في اقامة دولته المستقلة فوق ارضه وعاصمتها القدس بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد .

## نص الكلمـــــة

وفيما يلي النص الحرفي لكلمة سموه .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس ..

حين نبدأ حديثنا نحن المسلمين بأن نقول ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ فنحن نجدد بها عهدا مع الله ان نقول الحق وان نحكم بالعدل . وان يكون التعامل بين الناس على اساس الرحمة والرحمة مصدر الاخاء وحقوق الانسان والتعاون على التقدم . ومن هذا العهد بين الانسان وربه وبين الانسان واخيه الانسان اتوجه بحديثي اليكم .

السيد الرئيس ..

يسعدني ان اعبر لكم باسم منظمة المؤتمر الاسلامي التي اتشرف برئاسة دورتها الخامسة .. وباسم الكويت .. وباسمي .. عن خالص التهنئة بانتخابكم رئيسا للدورة الثالثة والاربعين للجمعية العامة للامم المتحدة .

وهي مسؤولية تحملونها في مطلع مرحلة من التفاهم .. تمكن فيها العالم من تحقيق بعض خطواته نحو السلام والتعاون .. ولازال امامه خطوات اخرى ومشكلات قائمة تنتظر الحل . ونرجو ان تكون قدراتكم وتجاربكم .. والثقة فيكم .. عونا على تحقيق المزيد .

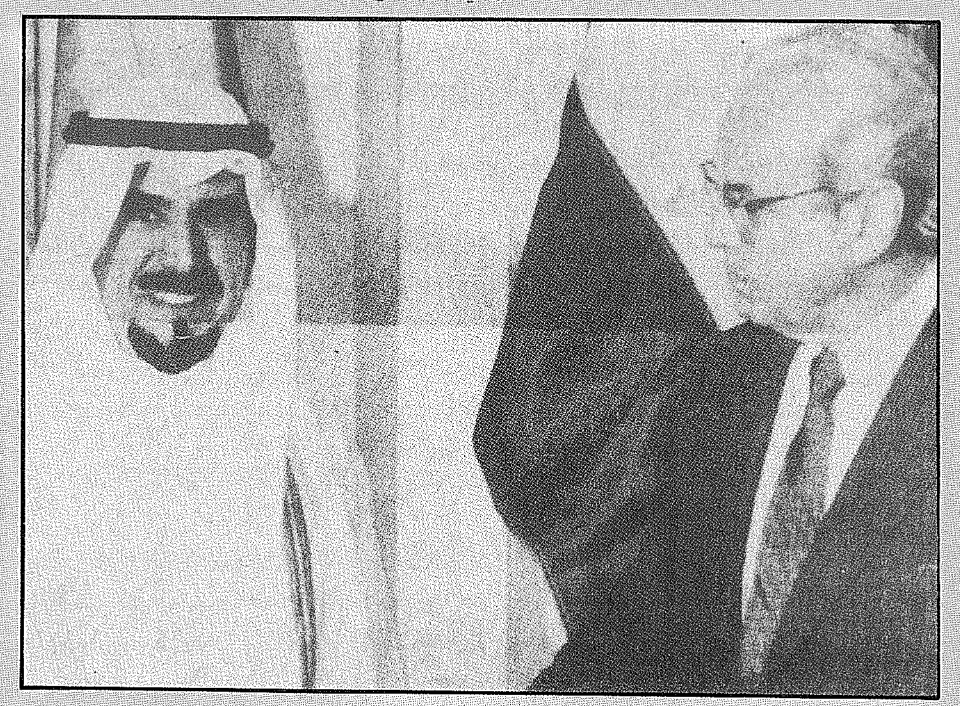
وانتم يا سيادة الرئيس من بلد صديق وجميل هو الارجنتين تربطه ببلادي الكويت .. روابط من المودة والتعاون والتقدير . ونرجو ان تتاح لكم الفرصة لنستقبلكم في الكويت ضيفا عزيزا .

كما يسعدني ان اذكر بكل التقدير الجهود التي قام بها رئيس الدورة الثانية والاربعين السيد ـ بيتر فلورن ـ والتي جاءت تعبيرا عن ايمانه بقضايا السلام والتعاون الدوليين .. وعن قدراته وتجاربه .. وان اشيد بالروابط الوثيقة بين جمهورية المانيا الديمقراطية وبين الكويت في مجالات واسعة ونامية قائمة على قاعدة من الثقة والاحترام المتبادل .

واننا في الكويت .. وفي عالمنا العربي والاسلامي .. نذكر الجهود البناءة والمخلصة .. للامين العام للامم المتحدة السيد خافيير بيريز دي كويلار .. في خدمة قضايا السلام .. واستجابته ومشاركته الايجابية .. في اللقاءات العالمية والاقليمية .. وفي التعاون المثمر على حل القضايا بالحكمة والصبر . فله ولمعاونيه وممثليه كل التقدير .

السيد الرئيس ..

في هذا العام فقدت منظمة المؤتمر الاسلامي .. في حادث اليم .. ركنا من اركانها .. هو الاخ والصديق الجنرال محمد ضياء الحق .. الرئيس السابق لجمهورية



باكستان الاسلامية . وشهدت هذه القاعة تأبينه .. وكلمات الوفاء له .. والعزاء فيه وفي مرافقيه .
لقد حمل ضياء الحق - رحمه الله - مسؤولية قيادة بلاده .. ورأس معها الدورة الثانية لمنظمة المؤتمر الاسلامي .. ولجنة العلوم والتكنولوجيا منذ انشائها .. وبذل الجهود الدائبة في جمع الصف الاسلامي والدفاع عن قضاياه .
وانني - باسم المنظمة - اشكر لكم شعوركم النبيل نحو الفقيد واسرته وامته . كما اكرر العزاء لاسر جميع من كانوا معه في الطائرة .

## امـــل الانسانيـــــة

السيد الرئيس ..
لقد تعلق امل الانسانية بهيئة الامم المتحدة منذ انشائها .. باعتبارها اعلى المنابر التي تتحدث منها شعوب العالم .. عن امال مستقبلها ومشكلات حاضرها . وفي رحابها تلتقي اكثر الدول ثروة وقوة وعلما .. مع اشدها فقرا وضعفا واحتياجا . والامم المتحدة من العوامل الرئيسية التي حالت دون قيام حرب عالمية ثالثة . وهي المختبر الاكبر للاخاء الانساني والتعاون الدولي .. واحلال الحوار والتعايش السلمي محل المواجهة .
وان هذا يدعونا الى مزيد من الدعم للامم المتحدة ومنظماتها . واذا كان اي جهد

عالمي بهذه الضخامة والمسؤولية .. يحتاج الى مراجعات .. فان هذا لا يحول دون العون والدعم المتصل .. حتى تقوم الامم المتحدة بمسؤولياتها .. وان يتوازى تطويرها مع استمرارها .
كما وان التعاون بين هيئة الامم المتحدة وبين منظمة المؤتمر الاسلامي يقوم على التلاقي بينهما في الاهداف والوسائل .. في القضايا العالمية .. والاقليمية .
فنحن جميعا نؤمن بالوحدة الانسانية الكبرى .. وبحقوق الانسان وكرامته .. وان الانسان محور التقدم وغايته . ونؤمن بالعمل المشترك من اجل السلام .. وباحترام حق كل شعب في تقرير مصيره .. واقامة دولته فوق ارضه .. واختيار اسلوب حياته .. دون اي تدخل خارجي .

## تنسيق خطى منظمة المؤتمر الاسلامي

ولقد كان انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي عام ١٩٦٩ بعد جريمة حرق المسجد الاقصى في القدس الشريف .. تعبيرا عن اليقظة الاسلامية المعاصرة .. ورفضا للعدوان والارهاب .. ورغبة في المشاركة في الركب الحضاري العالمي . وجاءت قرارات مؤتمر القمة الاسلامي الخامس الذي شرفت الكويت باستضافته في يناير ١٩٨٧ .. مؤكدة ما سبقها من مؤتمرات المنظمة .. ومستجيبة ـ في الوقت ذاته ـ للمتغيرات العالمية التي نمر بها على مستوياتها الشاملة والاقليمية .
ونحن في اطار منظمة المؤتمر الاسلامي نحاول دائبين تنسيق خطانا داخليا وخارجيا .. على اساس احترام سيادة الوحدات الوطنية .. والتعاون الاقليمي .. ومن امثلته مجلس تعاون دول الخليج العربية .. والتعاون الاوسع في جامعة الدول العربية . ولنا تعاوننا مع مجموعة دول عدم الانحياز .. ومنظمة الوحدة الافريقية .. والمجموعة الاوروبية .. والدول الكبرى .. صعودا الى المستوى العالمي في هيئة الامم المتحدة ومنظماتها .

وفي هذه المسيرة .. ومع الجسور الممدودة .. والتي نود ان تزداد امتدادا واتساعا وحيوية .. ندرك اننا نعيش في عالم تتغير فيه العلاقات الدولية .. وتتعدد وتتنوع مراكز الثقل الحضاري .. وان تباينت حجومها واوزانها .. ولكل منها خصوصيته واسهاماته . وليس امام هذا التعدد الا التعايش والتعاون .. في اطار من الاحترام المتبادل .. الذي يدعو كل حضارة الى ان ترى غيرها بمزيد من الموضوعية وسعة الافق .
وان من ابرز المتغيرات الدولية المعاصرة .. اتجاه الدولتين الكبريين الى التفاهم بينهما.. والذي نتج عنه تخفيض ترسانة الاسلحة النووية . بعد ان ثبت ان استخدامها هو الدمار الشامل للحياة الانسانية .
وصاحب ذلك التفاهم انفراج في عدد من المشكلات الدولية المعقدة .

## ● الغاء الفوائد وتخفيض المستحق من الديون على الاشد فقرا ◻ اعادة النظر في شروط الصندوق والبنك الدوليين القاسية ◻ زيادة العون العلمي والتقني للجنوب

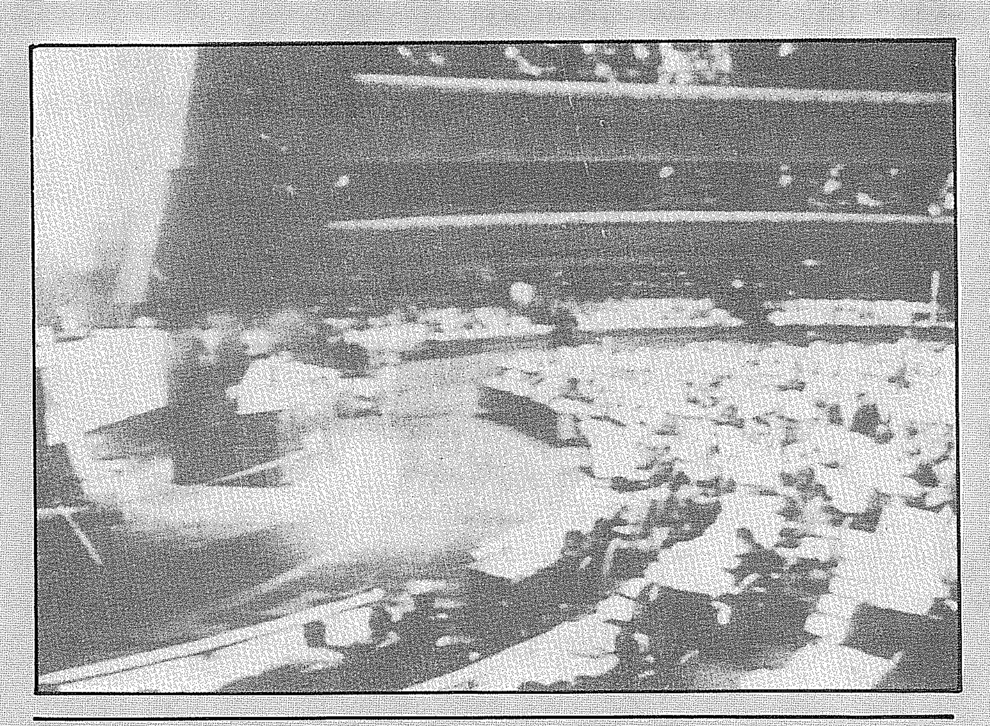
وانني من موقفي هذا احيي الشعبين الاميركي والسوفياتي على هذه الخطوات الرائدة التي خطاها كل من الرئيس الاميركي رونالد ريغان والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف .
وتنظر الشعوب الصغيرة بتفاؤل تام الى هذا التقارب .. كما تأمل في ان يكون له تأثيره الايجابي لا السلبي .. على الحلول العادلة لقضاياهم والوصول الى حقوقهم المشروعة .

### الشمال والجنوب .. والديون

السيد الرئيس
ومن العلاقات بين الشرق والغرب ننتقل الى العلاقات بين الشمال والجنوب وأبرز ما في هذه العلاقة .. الديون وفوائدها المتزايدة وقد اصبحت بصورتها الحالية .. عقبة في سبيل التنمية وقيدا عليها .. ووسيلة ضغط على الجنوب للحصول على انتاجه من المواد الاولية بأسعار متدنية .. وبيع انتاج الشمال له من مصنوعات وحبوب غذائية بأسعار مستمرة في ارتفاعها .. مما تزداد معه الفجوة اتساعا بين الشمال والجنوب .

وتحت ضغط الفقر او الاغراء ببعض الاموال العاجلة او عدم الاكتراث بقيمة الانسان في دول الجنوب عمدت بعض الهيئات الصناعية في الشمال الى اتخاذ اراضي بعض الدول الفقيرة في الجنوب مخازن لنفاياتها الذرية او سمومها الكيماوية دون تدابير وقائية بل ودون علم حكوماتها احيانا وبلا مراعاة لابسط حقوق الانسان وامنه على نفسه وعلى ابنائه .
ويجتمع هذا كله في سؤال اساسي

لماذا هذا الضغط الشديد وهذا التخريب في الجنوب .. الا تكفينا غارات الطبيعة وتقلباتها بين الجفاف الطويل .. والفيضانات المدمرة .. واسراب الجراد .. وتفجرات الاوبئة وانتم تقرؤون عنها كل يوم حتى يضيف اليها اصدقاؤنا في الشمال اتلاف البيئة والبشر وارهاق القدرة على الحركة نحو المستقبل ..



## □ اهل الشمال والجنوب اخوة اختلف بهم المكان وجمع بينهم الزمان في اسرة الانسانية

### مشروع من ٣ بنود

اود في هذه المناسبة ان اقترح مشروعا من ثلاثة بنود ..
اولا .. ان تدعو الدول الدائنة الى عقد اجتماع فيما بينها لبحث الغاء الفوائد على ديونها المستحقة لدى الدول المدينة .. مع اسقاط جزء من اصول الديون المستحقة لدى الدول الاشد فقرا . وان الكويت كدولة دائنة على استعداد لحضور هذا الاجتماع .. والالتزام بما يصدر عنه من قرارات لان ذلك في اعتقادنا افضل من ترك الامر لمطالبات الدول المدينة من ناحية .. ولتباين مواقف الدول الدائنة من ناحية اخرى وسيكون تنفيذ هذا الاقتراح عونا للدول المدينة على القيام بمشروعات التنمية وسينعكس هذا على النشاط الاقتصادي والاجتماعي .. الذي تعود اثاره الايجابية على كل من الدائن والمدين .
ثانيا .. نقترح على صندوق النقد الدولي .. والبنك الدولي . اعادة النظر في

شروطهما القاسية .. على الدول التي تطلب المساعدة لتحسين اوضاعها . والمأمول في التعديلات ان تكون من المرونة والانسانية بحيث تراعى الفروق بين دولة واخرى .. وان تكون ملائمة لظروف الدول المقترضة وعونا للتنمية فيها .

ثالثا .. زيادة وتنظيم العون العلمي والتقني الذي يقدمه الشمال الى الجنوب . مع مراعاة العناية بالعامل البشري في التنمية دون الاقتصار على الارقام الحسابية الصماء .. وسيؤدي هذا حتما الى التعاون على صيانة الموارد الطبيعية والبشرية في حاضرها ومستقبلها .. ومحاربة التلوث ودعم مشروعات التنمية .. والتوسع فيها .. ويصبح العلم وسيلة للتعمير والتقدم . لا للتخريب والانحدار .

ان اهل الجنوب والشمال اخوة .. اختلف بهم المكان وجمع بينهم الزمان في اسرة الانسانية الواحدة .

وان التعاون الحضاري هو اللقاء الحميد بين الشمال والجنوب .. وهو الفجر الصادق للاخاء الانساني العالمي .

## نظام اقتصادي عالمي

واذا كان البعض لازال يتحدث عن الموارد الطبيعية في بعض دول الجنوب والتوزيع المالي لمناطق انتاج النفط .. فلنذكر ان النفط ثروة غير متجددة وان البحث عن بدائله مستمر وانه مجرد مرحلة في تاريخ الطاقة وان الامل الاكبر لتلك الدول يكمن في رفع المستوى العلمي والتقني لاجيالها الجديدة .. ذلك لان عقول البشر هي الثروة القابلة للزيادة بغير حدود .

وبالعلم والتعاون في اطار نظام اقتصادي وانساني عالمي جديد نرجو جميعا بعون من الله تعالى ان نتغلب على الفقر والمجاعات .. وان نكون اقدر على مواجهة تقلبات العوامل الطبيعية وان نساهم بقدر اكبر في الابداع الفكري العالمي فهذا هو التأمين الحقيقي للاجيال المقبلة .

## مقاومة الارهاب

السيد الرئيس ..

مع التطلع الى نظام اقتصادي وانساني جديد فان علينا جميعا ان نتعاون على مقاومة الارهاب .. وقد تعددت مواطنه ومصادره واساليبه واهدافه .. وان نتواصى بتطبيق القوانين عليه حتى لاتظل الارواح البريئة سلعة في سوق التهديد والابتزاز والمساومات الظالمة .

ونحن في الكويت من اولى الناس بادانة الارهاب فقد عانينا منه .. وصمدنا امامه بعون من الله تعالى .. وبتماسك شعبنا الكويتي وفي حادث اختطاف الطائرة الكويتية في ابريل الماضي وجدنا من المجتمع الدولي التأييد الذي شد عزمنا الذي

نذكره ونشكره دائما .
ولكن علينا ان نفرق بكل وضوح بين الارهاب الظالم الفردى والجماعي والحكومي الظاهر والسرى وبين الحق المشروع في الدفاع عن النفس والوطن . ومواجهة القهر والظلم .. وهو ما كفلته المواثيق العالمية والقوانين الدولية .
وينقلنا هذا الى الحديث عن حقوق الانسان .. ونحن جميعا نحتفل هذا العام بمرور اربعين عاما على اقرار اعلانها العالمي
ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان هو انضج الثمار على شجرة الامم المتحدة ولكنها ثمار كثيرا ما تتعرض للعدوان ولا بد لها من رعاية تستند الى قوة الضمير وقوة القانون معا .
فمع كل الجهود التي قام بها المجتمع الدولي .. والمواثيق التفصيلية التي اصدرتها الامم المتحدة بعد الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومع المسيرة العالمية نحو تحقيق المزيد من الكرامة الانسانية لازلنا نرى في بعض الاقاليم .. تيارا مضادا لحركة التاريخ يحاول ان يسلب الحقوق ويعتدى على اصحابها .
وقد ادى هذا التضاد الى مشكلات نرجو ان تجد طريقها الى الحل العادل .. حتى تتحول الطاقات الانسانية من الاهدار والصراع .. الى التعاون والبناء .

## المفاوضات العراقية الايرانية

ولقد كان من قدر العالم الاسلامي ان تشهد ارضه عددا غير قليل من هذه المشكلات الساخنة واقربها الحرب العراقية الايرانية والقضية الفلسطينية والنزاع الداخلي في لبنان والعدوان عليه .. والقضية الافغانية .
وقد تلقى العالم بالترحيب قبول جمهورية ايران الاسلامية لقرار مجلس الامن ٥٩٨ والذي سبق للعراق الشقيق ان وافق عليه واعلان ايقاف اطلاق النار .. وبدء المفاوضات التي نرجو ان تتغلب على ما يعترضها من عقبات .. وان تؤتي ثمارها المأمولة .
وقد نص القرار في بنده الثامن على اجراء اتصال بين الامين العام للامم المتحدة ودول المنطقة لدراسة التدابير اللازمة لتعزيز الامن والاستقرار وان مجلس التعاون لدول الخليج العربية يرحب دائما بالتعاون مع الامم المتحدة .. ومع العراق وايران .. على اعادة الامن والسلام العادل الى الخليج .. وكفالة حرية الملاحة للجميع.وله اتصالاته المستمرة مع الامين العام للامم المتحدة والاطراف المعنية .
لقد كانت حرب الاعوام الثمانية بكل تضحياتها برهانا على ان الحروب مهما امتدت فليس امام اطرافها الا التعايش وحسن الجوار والتعاون على بناء الحياة .. مع احترام الاستقلال الداخلي لكل دولة ولنظامها الذي ترتضي الحياة به كما ان السلام المنشود يستحق منا الا نعكره بقضايا فرعية لاتستند الى قوة البرهان وليس لاثارتها من نتيجة الا ان تعرقل مساعي السلام الذي نتطلع اليه .. وتحاول

ان تصرف الانظار عما يرتكبه الكيان الاسرائيلي من عدوان على شعب اعزل .. دون اي اعتبار لحقوق الانسان .. ولا للقوانين والمواثيق الدولية .

## الفلسطينيون يدافعون عن ارضهم فوق ارضهم

السيد الرئيس ...
ان الحديث عن الانتفاضة الفلسطينية بكل الامها ونبل اهدافها مادة يومية في الاعلام العالمي .
ان الفلسطينيين يدافعون عن ارضهم فوق ارضهم .. ولم يخرجوا من ديارهم ليحاربوا احدا .
ان الانتفاضة الفلسطينية تعبير عن حق طال انتظاره اربعين عاما .
انني اوجه حديثي الى الشعوب والاصدقاء في هذه القاعة متسائلا .. الم تحاربوا من اجل استقلالكم واخراج الجيوش الغازية من ارضكم .. وقاومتم وصمدتم سرا وجهرا بكل شجاعة .. واستطعتم بعد هذا تحقيق استقلالكم .
فلماذا تستنكرون من شباب ونساء واطفال لم يجدوا الا حجارة ارضهم يعبرون بها عن حقوقهم المشروعة .. وعن رفضهم الحياة في وطنهم تحت القهر والبطش الاسرائيلي .
ان كل مايطالب به الشعب الفلسطيني ان تكون له دولته المستقلة فوق ارضه .. وعاصمتها القدس .. بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .
ان كل جالس في هذه القاعة له وطنه وبيته .. ويحمل جواز سفره .. ويعرف اين يعود امنا بعد هذه الاجتماعات .. سعيدا بلقاء اسرته .. وليس باكثر من هذا يطالب الشعب الفلسطيني .
واود ان اسجل بالتقدير ما اتخذته المجموعة الاوروبية في قضية الشرق الاوسط من دور مبني على محاورة جميع الاطراف المعنية بالسلام وعلى هذا الاساس وجهت المجموعة الاشتراكية في البرلمان الاوروبي الدعوة الى الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث القى خطابا امام البرلمان الاوروبي في اوائل هذا الشهر ..
كما وفرت له اللقاءات والحوار مع كبار المسؤولين .
ونود ان تهب هذه الرياح الطيبة الجديدة عبر المحيط الاطلسي وتصل الى العالم الجديد .. الذي نامل ان يكون اكثر استماعا لصوت الحق الفلسطيني واوسع صدرا في الحوار مع مفكريه وممثليه الشرعيين .. واشد ادانة للبطش الاسرائيلي ضد الفلسطينيين وان ترتفع مكانة حقوق الانسان فتصبح كبيت على صخرة عالية لاتجرفه سيول المعارك والوعود الانتخابية .. التى تستهدف الانتصار .. ولو على حساب العدل وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها .
لقد اهدت فرنسا الى العالم الجديد تمثال الحرية .. يستقبل القادمين .. ونود ان

تظل شعلته دائمة التوهج في العقول والقلوب .. والا يتحول الى مجرد اثر تاريخي فقد حيوية المعنى وحرارة الالهام ..
اما عن لبنان .. فلقد كان من الثمار المرة للعدوان الاسرائيلي اضطراب الاوضاع فيه .. واشتعال الصراعات الدموية المذهبية والاقليمية ولا حياة للاخوة في لبنان الا في الوحدة الوطنية والتعايش .. وان يترك مصير لبنان لابنائه وان ينسحب الكيان الاسرائيلي من الاراضي اللبنانية التي احتلها تحت ستار امن جعله مبررا لكل عدوان وتوسع . واذا كانت القضية الافغانية قد سارت خطوات نحو الحل .. فان التزام الاطراف بما تم الاتفاق عليه هو المدخل السليم الى مستقبل اكثر امنا .. يختار فيه الافغانيون اسلوب حياتهم .. وتعاونهم مع جيرانهم .. بارادتهم الحرة .. دون اي ضغط عليهم .

وبهذه الروح نرحب بالخطوات التي بدأت في ناميبيا وانجولا .. ونأمل ان تستمر حتى تقوم في ناميبيا دولتها الحرة المستقلة بقيادة منظمتها وممثلها الشرعي سوابو .
اما حكومة بريتوريا فانها لاتزال تعيش في وهم التفوق العنصري الذي اجمع العلم والدين والضمير العالمي على ادانته .. لما ارتكب من مظالم وعدوان على حقوق الانسان .
ان قوانين التفرقة العنصرية الجائرة التي تنفذها الان حكومة جنوب افريقيا والتي اهدرت كرامة الانسان الافريقي في بلده .. وحرمته من حقه التاريخي والواقعي لابد لها من نهاية،ان اصحاب الحق سيصلون الى حقهم مهما طال الزمن او قصر .
كما اننا نضم صوتنا الى اصوات الاحرار في العالم منادين باطلاق سراح الزعيم الافريقي نلسون مانديلا الذي كافح من اجل حق مواطنيه في الحياة الكريمة .. وتحمل الظلم وقسوة السجن .

## تحية الى ابطال الحرية

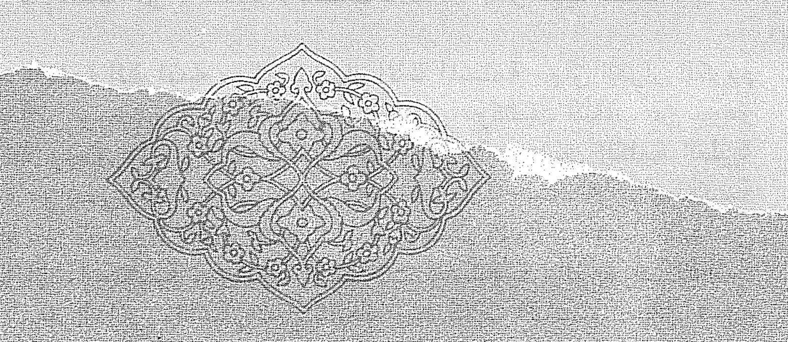
تحية الى هذا البطل والى ابطال الحرية في كل مكان ولهم نقول بكل الثقة في غد افضل ان شمس الحرية ترتفع ولن تستطيع ايدي الظالمين ان تمنع ضياءها عن الانتشار .
واننا نرجو ان تستقر الاوضاع في جنوب شرق آسيا وفيما بين الجارتين الكوريتين وفي قبرص وفي دول اميركا الوسطى وان تتجمع الايدي من الشرق والغرب والشمال والجنوب على اقامة النظام الاقتصادي والانساني المأمول .
ومهما يكن من اسباب هذه الصراعات الاقليمية جميعا فان الانسان هو موقدها وهو وقودها وهي في حصيلتها الاخيرة اكبر اهدار لحقوق الانسان وفي انهائها انتصار كبير لهذه الحقوق

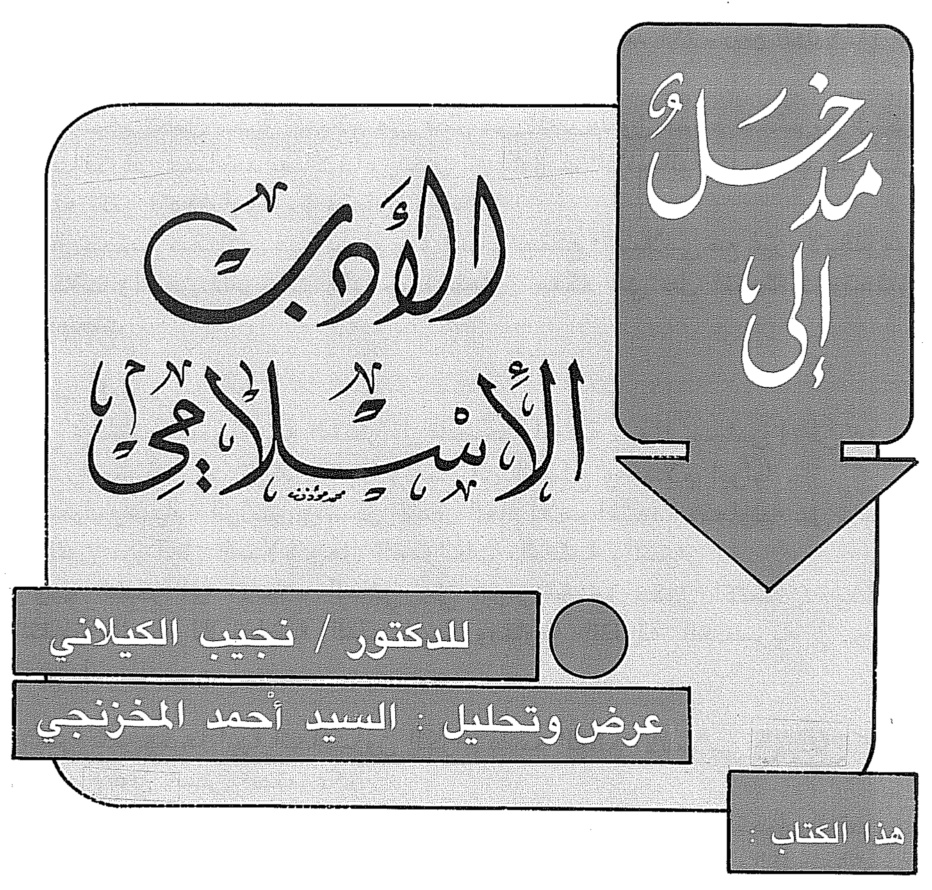
السيد الرئيس ..
جئت اليكم احمل تحية السلام من اكثر من الف مليون مسلم منتشرين في كل قارات الارض جئنا نمد يد الاخاء راجين ان يكون غد الانسانية لنا جميعا وللاجيال المقبلة اكثر ازدهارا ومودة وتعاونا وسلاما .
ان كل مجتمع حضاري كبير يستوي في هذا المجتمع الاسلامي مع غيره لايخلو من مشكلات ولا من طموحات وقد جئنا نتعاون معكم على حل المشكلات وتحقيق الطموحات .

السيد الرئيس ..
انني في ختام كلمتي اوجه الشكر الى الجمعية العامة .. والى مجلس الامن على ما اصدرا من قرارات تؤكد حقوقا وتفتح الى الصلح والسلام ابوابا .
واشكرك ياسيادة الرئيس واشكر الامين العام للامم المتحدة ومعاونيه على مابذلتم وتبذلون من اجل السلام وحل الصراعات بالحكمة والحوار .
واوجه الشكر الى الاعلام العالمي على ابراز قضايا حقوق الانسان وبخاصة التغطية الحية للانتفاضة الفلسطينية ومقاومة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا .

وشكرا لكم جميعا ايها الحاضرون الكرام باسم العالم الاسلامي وباسم الكويت وباسمي على حسن استماعكم .
واود ان تحملوا منا الى دولكم الموقرة وشعوبكم الصديقة خالص التحية والتقدير .
وسأحمل عنكم الى قومي في العالم الاسلامي والعربي وفي الكويت مالقيت منكم من المودة والترحيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .






**هذا الكتاب :**

هو الكتاب الرابع عشر من سلسلة « **كتاب الأمة** » التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر . ويقع في مائة وثمانية وأربعين صفحة من القطع الصغير ، ضمنها المؤلف عددا من القضايا والأفكار الهامة التي تتعلق بموضوع « **الأدب الاسلامي** » ، والتي ربما تتميز بالإثارة والشجاعة في التصدى لها من جانبه ، بالإضافة الى « تقديم » للكتاب للأستاذ عمر عبيد حسنة بين لنا فيه .

كيف كانت « **الكلمة القرآنية** » ركيزة جهاد الأمة المسلمة ، وأن القرآن الكريم منهل الأدب الخالد ، ومصدر كل عطاء ثقافي وحضارى ، وكشف النقاب عن جوهر المشكلة وأبعادها وجذورها ، وكذلك حقيقة الصراع الأبدى بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ، وأنحى باللائمة على ما وصفه بغياب حركة النقد للأعمال الأدبية الاسلامية ودعا الى ضرورة الخروج من دائرة التحكم ومواقع الأدب الدفاعي والتطلع الى الآفاق المستقبلية ومواجهة المشكلات المستجدة والتحديات القائمة والانطلاق الى البعد العالمي والمشاركة في قضايا ومشكلات الانسان وحمل هموم الجماهير المسلمة بشكل خاص ، وهموم الانسانية بوجه عام .

أما عن الموضوعات التي يتضمنها الكتاب ـ تفصيلا ـ فلعل أول ما يواجه

القارىء « **مقدمة** » الكتاب التي كشف فيها المؤلف النقاب عن الأسباب والدوافع التي دعته الى تسمية كتابه بهذا الاسم ـ مدخل الى الأدب الاسلامي ـ فضلا عما كان يلح في خاطره بخصوص تلك القضية منذ زمن بعيد .

## مفهوم الأدب الاسلامي وخصائصه :

بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن « مفهوم الأدب الاسلامي » وقد سبقه بتعريف « **الأدب** » بصفة عامة ، الذى هو لون من ألوان الفنون وأكثرها شيوعا وتأثيرا . وأشار إلى النتائج السلبية التي ترتبت على تقسيم الأدب الى عنصري الشكل والمضمون، التي تمثلت في اهتمام الأدباء اهتماما زائدا بالفكرة على حساب الشكل الفني مما أدى إلى اختلال الموازين وضعف التأثير ( التعبيري في النص المبدع ) فتحول الأدب ـ للأسف الشديد ـ الى نشرات سياسية .. أو شعارات طنانة أو أبواقا إعلامية تتغنى بمجد حكومة من الحكومات وتوارت القيم الفنية فتعطلت وظيفة الأدب الأساسية في السمو بالأرواح والأذواق .
أما الأدب الاسلامي فكان على النقيض من ذلك تماما فهو **أدب مسؤول** .. ليس أدبا مجانبا للقيم الجمالية ، يحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الاسلام العريقة ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير . ومن ثم فالأدب الاسلامي ليس « عبثيا » ولا يمكن ان يكون كذلك فليست الحياة ولا قصة الخلق أو دور القدر ، ولا حادث الميلاد أو الموت .. ليس ذلك كله عبثا .. « **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون** » سورة المؤمنون آية ١١٥ .

والأدب الاسلامي أيضا : « تعبير فني مؤثر نابع من ذات مؤمنة مترجم عن الحياة والانسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم ، وباعث للمتعة والمنفعة ومحرك للوجدان والفكر ومحفّز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما » ( ص ٣٦ ) ولذلك فهو جزء من بنية البناء الاسلامي الكبير بل هو « **سلاح العصر** » في معارك الفنون والخير .. والحامل « لمضمون » العقيدة الاسلامية ـ التي نحيا لها وبها ونستشهد في سبيلها « **فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيرا** » سورة الفرقان آية ٥٢ .

واذا كان الأدب الاسلامي عنصرا من عناصر الحضارة الاسلامية ولسانا من ألسنة الدعوة الاسلامية ليس ثمة شك في ذلك فلا عجب أن نرى المؤلف يدعو بكل ما يملك من حرص وإصرار الى ضرورة إحياء مصطلح « **الأدب الاسلامي** » لاعتبار أن هذا في الواقع ايضاح لأديولوجية ما نسميه بالأدب العربي أو الفارسي أو غيرهما ، وهو بمثابة إعادة الأمور الى وضعها الصحيح فهو إذاً خليق بأن يكون «مصطلحا» لكل العصور وبهذا نضع حدا لهذا الجدل الصاخب حول المشروعية الأدبية لمصطلح « الأدب الاسلامي » ( ص ٤٧ )

والأدب الاسلامي في عصرنا مطالب بأن يتسلح بالمعارف الانسانية المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع ، فلا غنى له عن علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما ، حتى يخوض تجربته على وعي وبصيرة ، بشرط ألا تكون هذه العلوم قيدا على حركته أو تتحكم في رؤيته الخاصة ص ١٣٣

## شخصية البطل في الأدب الاسلامي :

في أسلوب مقارن يحدثنا المؤلف بعد ذلك عن ملامح وقسمات ودور شخصية البطل . في الآداب العالمية ( الغربية ) . والأدب الاسلامي ، فأشار الى البطل في التراجيديا الاغريقية الذي كان من الملوك والأمراء والقادة الكبار .. والبطل « الوجودى » حيث يتميز بحساسية مفرطة فهو ينفر من القيم الدينية والأخلاقية .
وصورة هذا « البطل » هناك انه : يائس .. متمرد .. منطو .. هارب الى الحانات ، تخدره الفنون يخدعه الساسة ، وهو على الجملة « بطل بلا فضيلة » !
أما البطل إسلاميا . فهو على الضد من ذلك هو القدوة أو النموذج أو المثال الحي الذي تتجسد فيه القيم الاسلامية ، وهو تجسيد لفكرة يرى الكاتب إبرازها لتؤدي دورا تمتزج فيه المنفعة بالمتعة لدى المتلقي فيتفاعل معها ويتأثر بها ( إيجابا أو سلبا ) .
ولذلك من الممكن إذا أن تكون شخصية البطل ممثلة في بلال بن رباح - أبو بكر الصديق - سلمان الفارسي - حمزة بن عبد المطلب الخ ومن ثم فإن الدور الذي ينبغي أن يلعبه الأدب الاسلامي في المجتمع الاسلامي بل المجتمع العالمي - يتمثل في ضرورة وضع الأمور في حجمها الصحيح وان ينفى الزيف والخرف عن شخصيات البطولة ، بحيث تصبح عامل بناء لا هدم ، على حد تعبير المؤلف نفسه . ( ص ٦٢ ) .

## أخطار ينبغي التصدى لها :

يشير المؤلف في هذا الشأن ، إلى جملة من الأخطار الوافدة التي تواجه أدبنا الاسلامي ، ويطالب بضرورة التصدي لها ، ليس باسلوب الحماس المجرد او النوايا الطيبة ، ولكن بالفهم العميق لما تمثله تلك الأخطار من تيارات وخاصة بعد أن تغلغلت في البنية الأدبية لشعوب العالم العربي خاصة والاسلامي عامة .
**من تلك الاخطار** : خطر العبثية أو « اللا معقول » وعدم الاكتراث الأخلاقي ، والانعزالية الاجتماعية التى اتسم بها المسرح الغربي .. الخ .. وقد أرجع الدكتور « الكيلاني » السبب في تلك الأخطار إلى الخلل الداخلى الذي ابتلى به المفكرون الغربيون وأدى بهم الى الخلط الأهوج بين الوسائل والغايات وسوء النية المتعمد من جانبهم والذى دفعهم الى التهكم من القيم ( الأخلاقية ) وإنكار العقيدة الدينية .

## الالتزام في الأدب الاسلامي :

لقد حاول المؤلف ـ هنا ـ أن يبرز لنا خصائص ( **الالتزام** ) في التصور الاسلامي وما يتمايز به هذا «المفهوم » عن نظيره في الأدب الغربي . فأوضح أن الالتزام في نطاق الحرية الاسلامية او التصور الاسلامي لا يضع قيدا على فكر ولا يعطل مسيرة أى جهد علمي ، ولا يصادر إبداعا فنيا ، إنه تحرير للطاقات الانسانية كي تؤدي دورها وتحقق ذاتها ، ولا يحد من طبيعة التفاعل الانساني الخلاق .. **والالتزام** ـ في هذا التصور ـ لايتضاد مع الحرية الأصلية ذلك لأنه التزام بالثوابت والأصول التي لا تتغير ابد الدهر .
فالأدب الاسلامي وسيلة لحمل القيم الاسلامية والتبشير بها بين البشر ، ومن ثم ، فهو على الجملة جزء من طبيعة هذا الدين .. ينفي عن النفس ذلك الشقاء الدائم الذي عبر عنه «أيونسكو »

## الجمال في الأدب الاسلامي :

ينسحب الجمال في الأدب الاسلامي على الشكل والمضمون معا ، وهذا ما يعرف بالصدق الفني في التعبير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وإن اشعر بيت أنت قائله      بيت يقال ـ اذا أنشدته ـ صدقا

ومن هنا يرد الدكتور الكيلاني الاضطراب الذي ساد المفهوم الجمالي ( في الآداب الغربية )إلى اختلاف المنطلق العقيدي الذي يبدأ منه المفكرون والأدباء الغربيون والفنانون عامة من التصورات الكنسية وتاريخها الذي ساعد على محاولة إقصائها اي تلك القيم الجمالية عن الحياة والفكر والفن بصفة عامة . وهو ما وصفه المؤلف بظاهرة خصام بين الكنسية والفن كما حدث بينها وبين السياسة والعلم ( ص ٩٨ ) ومن ثم يرى المؤلف ان اقتصار الفن على دور البحث عن الجمال مجردا تعطيل لوظيفة حيوية حيث ان الاسلام يعلي قدر القيم الجمالية ويحيطها بسياج من العفة والنقاء والطهر ويفتح الباب واسعا أمام الابداعات الفنية والأدبية الخلاقة .
ويحدد المؤلف مهمة الأدباء الاسلاميين في ضرورة القضاء على تلك الظاهرة . المفتعلة التي يحاول الضالون والمخدوعون الترويج لها في مجتمعنا الاسلامي .

## الأدب الاسلامي والمجتمع :

الأدب الاسلامي من خلال التصور الاسلامي ـ كما سلفت الاشارة ـ يرتبط

اشد الارتباط بالمجتمع ( الاسلامي ) وبالانسان ومشاكله وعلاقاته المتطورة المتجددة وبطبيعة الحياة التي تخضع دائما للكثير من المستحدثات وخاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه .

ولهذا نرى المؤلف وقد ناقش وبحث عددا من القضايا التي يهم القارىء معرفتها والإلمام بها في هذا الاطار كموقف الأدب الاسلامي من ( المرأة ) أو من قضية الجنس ( ص ١٠٨ ) وماذا يجب على الأديب المسلم إزاء معالجته هذه القضية بالذات ؟ ( ص ١١٠ ) وما هي ابعاد العلاقة بين الأديب المسلم ومجتمعه ( ص ١٠١ ، ص ١١٧ ) وما تلك الأسس التي يستطيع الأديب المسلم من خلالها ان يؤدى رسالته على الوجه الصحيح تجاه المجتمع ( ص ١٠٢ ) وأخيرا وليس آخرا ما هو الحد الفاصل بين كل من الأدب العظيم أو الراقى والأدب التجارى او الهابط ( ص ١١٦ ) على نحو ما فصّله المؤلف في هذا الموضوع من كتابه ؟
أما موقف الأدب الاسلامي من الجنس فقد اوضحه المؤلف في قوله « الأدب الاسلامي »يستطيع أن يتناول المرأة من شتى جوانب حياتها بشرط الا ينزع بالقارىء او المتلقي منازع الفتنة والإثارة والإغراء بارتكاب الموبقات « ونحن نرى ان ذلك يتوقف على قدرة الكاتب ومدى استطاعته تحقيق هذه النقلة في عالم أدبنا الاسلامي من حيث الواقع التطبيقي الذي يجسده العمل الابداعي الاسلامي ذاته في الشكل الذي يكون عليه هذا«العمل » **المراجع** .

فوظيفة الكاتب أو الأديب المسلم ـ هنا ـ أن يختار ما يثير الرفض والإدانة لهذا المسلك المعيب لهذه المرأة لا مايبرر الانطلاق في دنيا الحرية الآثمة ( ص ١١٠ ) وخصوصا اذا ما كانت ترمز شخصية المرأة في قصة او مسرحية الى بيئة منحطة وسلوكيات متهتكة وتسيب أخلاقي لسبب او لآخر . ويقول المؤلف في ذلك:اذا كان الزنا صورة الجنس المنحرف الحرام وباء خطرا أفلا يمكن تناوله بما يستحقه من تقبيح وتنفير ، وما يصاحبه من مقدمات وإغراءات وسقوط ؟
ومن ثم يطالب المؤلف الكتاب والأدباء المسلمين أن يكون تصورنا لموضوع الجنس واضحا دون تعقيد او غموض ، لأن القرآن الكريم عرضها في قصة طويلة مشهورة هي قصة « **يوسف** » عليه السلام .

**الابداع والتربية :**

لذلك نجد المؤلف يعتبر الابداع في المنهج الاسلامي وسيلة خاصة من وسائل التربية لما له من التأثير المتميز على نفسية المتلقي وفكره سواء أدرك ذلك المتلقي أم لم يدركه .

وينبه ايضا الى ما يمكن ان يئد او يؤثر على « **الابداع** » في نفس المبدع ووجدانه وهو ما أجمع عليه الدارسون في مجال الابداع والتربية من أن القهر والتسلط والكبت يعطل من القدرات الإبداعية ويضيع أثرها الهام ، ويحرم الكبار والصغار من حب الاستطلاع . والاستكشاف والانطلاق في التفكير والتعبير . ( ص ١٢٦ )

## الأدب الاسلامي وعلم النفس :

تحدث المؤلف هنا عن المفهوم الشامل للعلاقة بين أدبنا الاسلامي وعلم النفس من منظور « **التصور الاسلامي** » وبيّن أن هذا المفهوم يركز على النواحي العملية في حياتنا ، فتناولها من حيث دوافعها وغرائزها وأهوائها وهواجسها واهتم بحالات ضعفها وقوتها وتذبذبها ، وأبان عن أسلم الطرق لترويضها أو التصدى لنزواتها ، هادفا من وراء ذلك كله إقرار الأمن الفردى والاجتماعي وصلاح الأمور واستقامتها في هذه الحياة القصيرة التي تحياها .

وهذا المفهوم الشامل هو ما يجب على الأدباء والمبدعين الاسلاميين أن يضعوه نصب اعينهم إذا ما أرادوا أن يبدعوا لنا أدبا اسلاميا بمعنى الكلمة بيد أن المؤلف لم يغفل الاشارة الى حقيقة العلاقة بين هذا « الأدب » وعلم النفس الحديث أو الطب العقلى ( النفسي ) والتي وصفها بأنها لا تعادى هذا العلم ولكنها تتحفظ إزاء بعض شطحاته وتنكر منه ـ بالضرورة ـ ما يتعارض مع قيم هذا الدين الاسلامي وتصوراته .

## نحو مصطلحات جديدة للأدب الاسلامي

وبناء على ما تقدم نرى المؤلف في هذا الموضع الأخير من كتابه يوجه نداءه بوجه خاص إلى النقاد الاسلاميين وإلى أساتذة الجامعات في العالم الاسلامي بضرورة البحث عن مصطلحات جديدة لأدبنا الاسلامي غير تلك المصطلحات الوافدة الينا من فكر الغرب وأيديولوجياته وفلسفاته المادية الملحدة .
ومن تلك المصطلحات . التي ينكر المؤلف على أدبنا الاسلامي مصطلح « الكلاسيكية » و« الرومانسية » و« الواقعية » .. الخ من تلك المصطلحات المتولدة من فلسفات الليبرالية والاشتراكية والماركسية والوجودية السارترية .. ومن ثم **يقول المؤلف** إنه لا بد أن لنا نحن ـ المسلمين ـ مصطلحات أخرى يكون لها ارتباط وثيق بتراثنا وبالتجارب الأدبية والتاريخية التي مرت بعالمنا الاسلامي على مر التاريخ .. بدلا من العيش في تلك المصطلحات الأجنبية المستوردة والتي كان لها ولا يزال ـ أعمق الأثر في انحراف مسيرتنا الأدبية الاسلامية . . والتي من العجيب أن نرى من يحاول منا أن يلبس هذه المصطلحات الزي العربي او الاسلامي .

## تقييم وتعقيب على الكتاب :

من الحق ان نشير الى الجهد الفكري والأدبي الذي بذله المؤلف في ذلك الكتاب كما أننا نحمد له اختياره لهذا « الموضوع » بالذات ومعالجته لعدد من القضايا التي تتعلق بمفهوم الأدب الاسلامي بصفة عامة ، ودعوته لنفض الركام عن وجه أدبنا الاسلامي وتخليصه من كابوس التبعية والتأثير بالمفاهيم الغربية الوافدة ، تلك التي لا تتفق مع طبيعة وجوهر وفلسفة أيديولوجيتنا الاسلامية على طول الطريق .

أما عن « **تقديم** » الاستاذ / عمر عبيد حسنة فقد كان بمثابة تلخيص واف للموضوعات التي تضمنها كتاب المؤلف وعرض مستوعب لجوانب القضية **قضية الأدب الاسلامي** برمتها اذ وضع يده على حقيقة المشكلة ولم يقف عند حد رصد **الظاهرة** » المرضية التي تعوق مسيرة الأدب الاسلامي ولكنه ذهب الى أبعد من ذلك فراح يحدد المطلوب بإلحاح والذى يتمثل في ضرورة الانتقال الى الرؤية الجماعية ووضع ( استراتيجية ) خطة ثقافية يأخذ كل منا فيها بطرف من خلال روح فريق العمل الجماعي ( ص ٩ ) .

## تعقيب :

على الرغم من حديث المؤلف المتكرر في صدر كتابه عن « **مفهوم الأدب الاسلامي** » وطبيعته الخاصة وتمايزه عن الآداب الأخرى .
.. وقوله بأن الأدب الاسلامي ليس قواعد جامدة .. أو خطبا وعظية تثقلها النصوص والأحكام ـ ص ٣٥ .

الا أن المؤلف في كثير من صفحات كتابه بدا واعظا أكثر منه باحثا ومحللا » فقد غلب على أسلوبه طابع « الوعظ القرآني » الذي تجاوز به حد المعقول من الاستشهاد « بالنص » كدليل ومن ذلك مثلا ما يلاحظه القارىء في الصفحات ( ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٤ ) من الكتاب .

وتثير قراءتنا لكتاب المؤلف ـ من جهة اخرى قضية على جانب من الأهمية ألا وهى إشكالية الوقوع في خطأ الاستدلال أو الا ستشهاد بالنص ( القرآنى،) وهو نص « مقدس » .
فالقارىء لكتاب الدكتور « الكيلاني » لا يفتقد الأمثلة على ذلك فهناك الصفحات ( ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٩ ) من الكتاب .. استدل فيها المؤلف بعديد من الآيات القرآنية،لم يكن استدلاله بها في موضعه الصحيح من الاستدلال .

ومن هذا القبيل استدلاله بالآية ( ٢٨٥ ) من سورة البقرة على ما في الاسلام من « سماحة الفهم الصحيح للأديان الأخرى وما فيها من صدق او تحريف»

وعقب على ذلك بقوله تعالى « **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** »

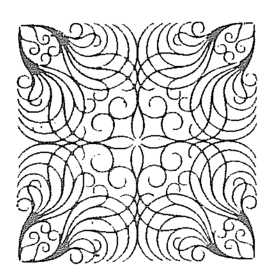
ونعتقد ان الاستدلال على هذه المقولة للمؤلف انما تبينه وتؤكده الآيات « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ) و ( **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين** ) و (**يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون**) الآيات ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ من سورة آل عمران »

وفي ص ( ٥٥ ) من الكتاب وبعد حديث المؤلف وضع التصور الملائم للبطل في الأدب الاسلامي" وبيانه صورة هذا البطل "اسلاميا" بأنه "القدوة" او النموذج أو المثال الحي الذي تتجسد فيه القيم الاسلامية .. الخ . كان يمكن له أن يستدل على ذلك بآيات من سورة ابراهيم بدلا من استدلاله بها في ص ٤٣ ، استدلالا جاء في غير موضعه من « البحث »

ونفس الشيء وقع فيه المؤلف وهو بصدد حديثه عن : ماذا يعني الالتزام في الادب الاسلامي ( ص ٧٩ ) من الكتاب فبعد ان تحدث عن ذلك قال مانصه ( وبالتالي فالمؤمن الحقيقي صاحب موقف .. وفي هذا الموقف لا يكون الانسان وحيدا حائرا منبت الصلات كما يحدث لدى العبثيين او الوجوديين وغيرهم لكنه يستند في موقفه الى رحمة الله وعونه وهدايته . وعقب على كلامه هذا بآية ( **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ) ٣٨ الانعام .

وغني عن البيان ان استدلال المؤلف بتلك الآية الكريمة لا محل له من الاعراب كما يقولون . فقد كان يمكنه الاستدلال من بين ما يمكن الاستدلال به في هذا الصدد بقوله تعالى «**فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما** » الآية ١٧٥ سورة النساء

**وبعد** : **فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم محمدا صلى الله عليه وسلم** « **وفوق كل ذي علم عليم** » يوسف آية ٧٦



لغتنا

# استخدام المفرد بمعنى الجمع

للدكتور/ مصطفى رجب

**هناك مزايا عديدة تتفرد بها اللغة العربية ، يجيء فيها الاستخدام اللغوى مخالفا للقياس ، ومع ذلك فان الذوق لا ينبو عنه ، ولا يرفضه بل يستسيغه ويقبله بلا تردد . فمن هذا الباب يَرِدُ استخدام المفرد معنيا به الجمع ، أو يرد الجمع معنيا به المفرد ، وهناك ثلاثة أوضاع للمفرد الذي يطلق ويراد به الجمع هي :-**

١ - أن يكون المفرد معرّفا .
٢ - أن يكون المفرد نكرة .
٣ - أن يكون المفرد مضافا .

**وقد ورد من ذلك في القرآن الكريم شيء كثير فمما جاء على الوضع الأول قوله تعالى:( سيهزم الجمع ويولون الدبُر )** القمر/ ٤٥ فقد اطلق لفظ « الدبر » هنا وهو معرفة مفرد وأريد به الجمع والمقصود ويولون الأدبار . ومن ذلك قوله تعالى :( **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا** ) الفرقان/ ٧٥ والمقصود الغرفات او الغرف جمعها لغرفة بدليل ورودها مجموعة في آيات أخرى ( **لهم غرف من فوقها غرف مبنية** ) الزمر/ ٢٠

ومن أمثلة ما جاء على الوضع الثاني : أى أن يكون اللفظ المستخدم نكرة ويقصد به الجمع قوله تعالى : ( **إن المتقين في جنات ونهر** ) القمر/ ٥٤والمقصود وأنهار بدليل قوله تعالى في آية أخرى وصفا للجنة:( **فيها أنهار من ماء غير آسن** ) محمد / ١٥ .

ومنه قوله تعالى ( **واجعلنا للمتقين إماما** ) الفرقان / ٧٤ والمقصود أئمة وقوله تعالى ( **ثم نخرجكم طفلا** ) الحج/ ٥ والمقصود : أطفالا

ومما جاء على الوضع الثالث أى أن يكون اللفظ مضافا ويقصد به الجمع قوله تعالى ( **إن هؤلاء ضيفى** ) الحجر/ ٦٨ أى ضيوف . وقوله تعالى: ( **أو صديقكم** ) النور/ ٦١ عطفا على ما ذكره من البيوت التي لا جناح على المؤمنين أن يأكلوا فيها والمقصود : أصدقائكم وقد ورد في الشعر العربي القديم استخدام المفرد مقصودا به الجمع ، فمن ذلك قول علقمة بن عبده :

بها جيف الحسرى فأما عظامها
فبيض وأما جلدها فصليب

والمقصود : وأما جلودها فصليبية .

وقول عقيل بن علقمة المرى :

وكان بنو فزارة شر عم
وكنت لهم كشرّ بني الأخينا

يعنى كانوا شر أعمام .

وما يجوز في الألفاظ من استخدام للمفرد معنيا به الجمع قد ينسحب على الضمائر كذلك . فمن ذلك قوله تعالى: ( **ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم** ) الواقعة/ ٥١ ـ ٥٤ فالضمير المجرور بمن في قوله « منها » عائد على شجر والشجر ـ كما يقول أبو حيان صاحب البحر المحيط ـ اسم جنس يؤنث ويذكر . غير أن هذا التخريج ليس كافيا لمجىء الضمير التالى المتصل بعلى « عليه » مذكرا ، في حين جاء الضمير المتصل بمن « منها » مؤنثا .

ولعل ما ذهب اليه ابن عطية من أن الضمير في عليه عائد على المأكول أو الاكل من أفضل التأويلات المقنعة لهذا التركيب .

ومن ورود ضمير المفرد مقصودا به الجمع كذلك قوله تعالى:( **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس** ) النحل/ ٥ ـ ٧ فالضمير المستتر في الفعل « تحمل » مفرد مؤنث جيء به من باب معاملة الجمع غير العاقل معاملة المفرد المؤنث ، وهو شائع في لغة العرب فلك أن تقول : هذه الكتب فتستخدم اسم الاشارة المخصص للمفرد المؤنث مع جمع غير العاقل .

وقد يستخدم اللفظ المفرد معنيا به الجمع ثم يعود عليه ضمير الجماعة . فمن ذلك قوله تعالى في معرض حكاية قصة سيدنا داود عليه السلام ( **وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق** ) ص / ٢١ و ٢٢ فجاءت هنا كلمة الخصم بمعنى الخصوم وإليها يعود ضمير الجماعة ( الواو ) في الأفعال التالية لها « تسوروا » ، « دخلوا » ، « قالوا » .

وهكذا نجد أن من أبواب الاتساع والمرونة في لغة العرب أن يأتي المفرد ويراد به الجمع ، كما قد يأتي الجمع ويراد به المفرد وله حديث آخر .

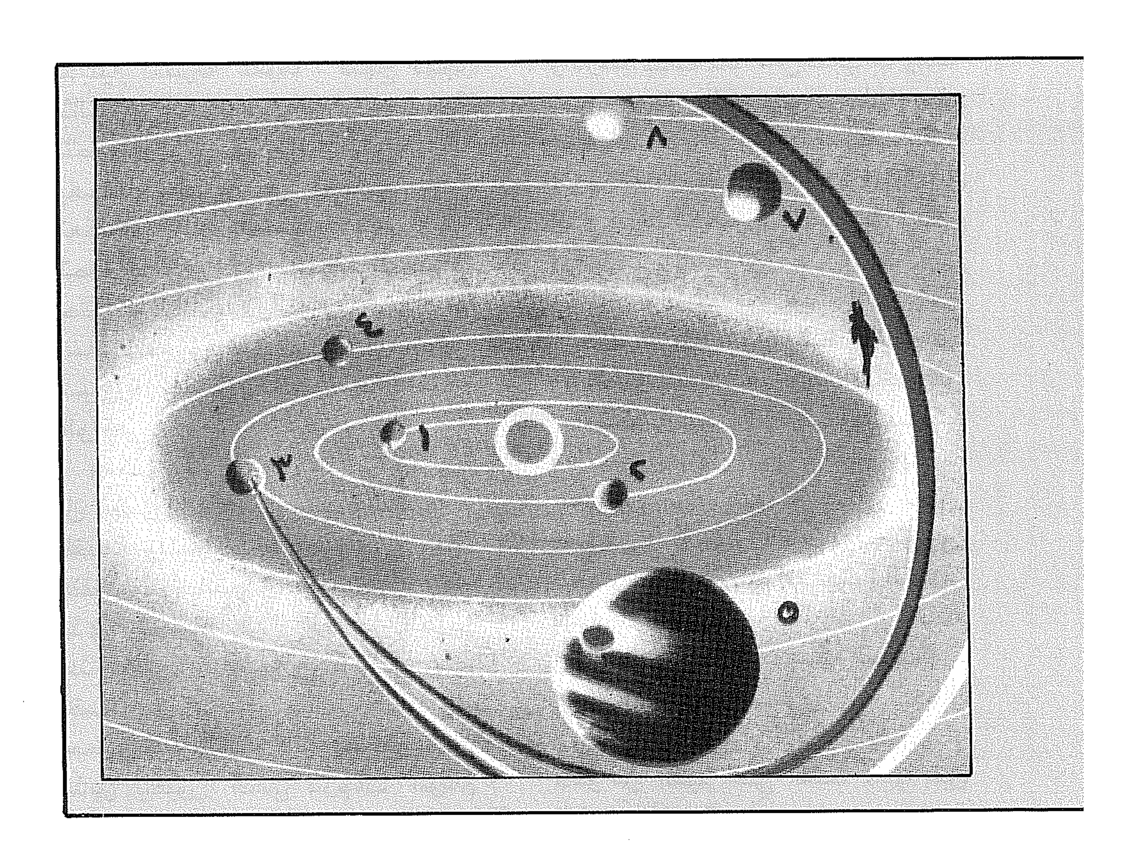



( ١ )

، فكرة التوافق

الانساني مع الكون والنواميس فضلا عن كونها واحدة من اكثر المبادىء في التصور الاسلامي خصوصية واهمية ، فإنها ترتبط بالمسألة الجمالية ارتباطا وثيقا . ذلك ان الوفاق يتضمن في تصميمه ـ ابتداء ـ بعدا جماليا هو بعد التساوق والتناغم والانسجام والتوحد والاندغام ، بعد النغمة التوافقية والايقاع المرسوم والتنسيق الشمولي الذي يضع كل شيء وكل كائن في مكانه المحدد ، ويمنحه دوره الهادف على خارطة الوجود الكبير ، بعد الروافد التي يتدفق ماؤها الفرات ، يتقافز ويتلامع هنا وهناك ، متمردا ، متباعدا ، عاصيا ، كما قد يبدو للوهلة الاولى ، ولكنه في المنظور الأخير يتقارب ويتعانق وينضاف بعضه الى بعض لكي تصب كل قطرة منه في بحر الوجود الكبير .

ان الله هو البدء والمنتهى ، وهو الظاهر والباطن ، واليه ـ وعلى تغاير الأحوال والمجريات والحركات ـ يرجع الأمر كله . وفي هذا ما يمنح الجمالية




الاسلامية ساحة ليست كالساحات ، ومـدى في الـزمــان والمكـان ليس كالامداء ..

والذي نود أن نخلص اليه هاهنا ان في مقابل هذا كله سعيا إيمانيا للتوافق باتجاهات أخرى لا تقل أهمية وتـأثيـرا ، ولنـأخـذ مثـلا النفس الانسانية ، فإذا كان التـوافق في قاعدته العريضة تلك يتطلع صوب الأفاق ، فهو هنا يمضي عمقيا صوب النفس لكي يمنحها كل ما يتجاوز بها التبعثر والتشتت والتمزق والارتطام ويعيدها الى سويتها المطلوبة .. إلى توازنها وفـاعليتها والتئـامها ، إلى تساوقها مع العالم من جهه ، ومع حشود مفرداتها الذاتية من جهة أخرى .

ان الجمالية الاسلامية تنطوي على وفاق مدهش بين سائر الثنائيات التي مزقت كيان الانسان والعالم ، وليس التناقض - مثلا - بين الجماليـات البورجوازية والماركسيـة ، وبينهما وبـين الدينيـة النصرانيـة سـوى نموذجين فحسب لهذا الانشطار ، فهنالك ايضا : الذات والموضوع ، الفرد والجماعة ، الروح والجسد ، الأرض والسماء ، المحدود والمطلق ، الضرورة والحرية ، النظام والمرونة ، المنظور والغيب .

واذا كانت الجمالية النصرانية ،

والدينية المحرفة عموما ، تنهج نهجا مثاليا ، وكانت الجماليات الوضعية تلتصق بالواقع التصاقا محموما قد يبعدها بالكلية عن المثل ، وعن انعكساتها القيمية، فإن الاسلامية تتحقق بالتوازن ها هنا ايضا في سياق احتوائها للثنائيات والتوفيق بينها ، اذ تسعى لتحويل المثال الى أمر واقع وفق صيرورة جادة يلتحم فيها المثالي بالواقعي .

وهكذا يبدو الجمال ها هنا ضرورة من الضرورات لأنه السبب والنتيجة ، المقدمة والمعطيات ، فهو الذي يعين النفس على التحقق بسويتها ، وهو الذي بتحقيقه هذا الهدف العزيز يمنح الوجود البشري طبقات غنية مضافة من الجمال لحشود لا تعد ولا تحصى من الابناء البررة المؤمنين الذين يحيون أقصى درجات الوئام والتناغم مع أنفسهم ، وأعلى نغمات التوافق مع ذواتهم .

واذا كان الجميل هو الرائع والبديع والمدهش والمثير والمتناسب والمتوافق .. واذا كان الابداع يعني تكوين ما هو جميل ، ما يمنح الفرح والسرور واللذة والغبطة والانسجام والاستقرار والتصالح والسلام والمحبة والتوافق والتوازن والتوحد والامتلاء والاندماج .. ما يقف بمواجهة التناقض والتنافر والتشتت والتمزق والنقص والحزن والخوف والقلق والكراهية والتقاتل ..

اذا كان ذلك كذلك ، ادركنا كم ان الفعالية الجمالية ضرورة من الضرورات في الحياة الايمانية عموما والاسلامية على وجه الخصوص ، وادركنا كذلك لماذا منح كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هذه المساحات الواسعة للمسألة الجمالية ، وهذا التأكيد المتواصل الذي يملك حضوره الدائم في نسيج المعطيات الاسلامية من اولها حتى آخرها . وادركنا فوق هذا وذاك ، كم أن المسألة الجمالية ترتبط ـ عموما ـ وبالمنظور الديني على وجه الخصوص ، بسلم القيم الاخلاقية والسلوكية وبالاطار الشامل للحق والخير ، بحيث انه ليس من السهولة بمكان تصور نوع من الانفصال التام او المطلق بين الجمال والقيم ، اذ انه حتى القائلين بهذا الانفصال من النقاد والادباء والفنانين وفلاسفة الجمال ، لايستطيعون ان ينكروا أن الجمال لايمكن الا أن يمنح الانسان واحدة أو اكثر من القيم التي المحنا اليها قبل قليل ، ولا يمكن أن يعطيه متعة فنية خالصة بعيدة عن ايما تأثير على تكوينه الذاتي ونزعاته الاخلاقية .

لقد جاء الدين لكي يعيد الوفاق الى العالم .. الى الانسان .. لكي يحقق السوية الموزونة للوجود الكبير بقطبيه : الانسان والعالم . وليس ثمة كالجمال وسيلة للتحقق بهذا الهدف العزيز .

( ٢ )

ان الغربيين عموما يرفضون الرؤية الدينية للجمال ، فما قاله قديسون كأوغسطين الاكويني وغيرهما اصبح تاريخا ، لا واقعا متحققا ، او معطى يطمح للوصول اليه . ان هذه الرؤية ترتبط

عندهم بالنصرانية المحرفة المرفوضة ، النصرانية التي فقدت فاعليتها وقدرتها على التواصل مع الحياة والارتباط بالارض . وهذا يجعلنا نتشبث اكثر بتحقيق الترابط بين الدين والجمال .. بين الايمان والابداع ، لئلا يخسر الانسان ما يمكن ان يقدمه الدين الحق للمسألة الجمالية ، ولأن الدين الحق في اساسه يسعى من اجل التحقق بعالم جميل .. عالم متوافق يسود التناسق والتناظر والوئام كل جزئياته ومساراته . انه انبثاق عن الارادة الالهية المبدعة .. التدرج المرسوم من الجمال المادي الى الحسي ، الى العاطفي الوجداني ، الى العقلي ، الى الروحي الذي يعرف كيف يكسر مغاليق الدنيا ويفتح بوابات الكون على مصاريعها .

ان الاسلام يحركنا بهذه الاتجاهات كافة ، لأن تكشُّف جماليات الابداع الالهي في العالم والوجود من جهة ، ولأن وحدة الانسان والسعي في الاستجابة لمطالبها كافة من جهة اخرى ، ولأن تحقيق الوفاق والانسجام بين القطبين : الانسان والعالم ، من جهة ثالثة ، تهمه الى حد كبير ، بل هي واحدة من اهم اهدافه على الاطلاق .

وهذا لا يعني بالضرورة ان يُرغم المؤمنون على ان يكونوا جميعا ادباء وفنانين ، على أن يتلقى كل واحد منهم امرا بالابداع فإن للتعامل الجمالي مع العالم والوجود درجات ودرجات ، وهي ـ عموما ـ يمكن ان تنطوي تحت نمطين اساسيين : اولهما مفتوح للمؤمنين كافة وهو ما يمكن اعتباره تعاملا عيانيا سلبيا مع الجمال ، بمعنى انه غير منتج بالمفهوم الحرفي للكلمة ، وليس بمعنى انه غير ذي مردود على نفس المتلقي .

ان النمط الآخر من التعامل الجمالي ، هو التعامل الايجابي المبدع ( اي الذي ينتج اعمالا ) ما كان يمكن أن يكون لولا وجود هذه الطبقة أو الدائرة الاوسع التي تتلقى التأثيرات الجمالية فتعايشها وتعاينها وتنفعل بها ، فتضيف الى خبراتها وتجاربها رصيدا ذا قيمة كبيرة . وهذا النمط الانتاجي يقتصر ـ كما هو واضح على دائرة الادباء والفنانين الذين يتلقون الاشارة عن العالم الذي ابدعه الله ، يتلقون النغمة ، والحركة واللون والصوت ، ويعاينون الكتل والابعاد والنواميس فيؤلفون ويبدعون .

وفي كل الاحوال يبدو التعامل الجمالي مع العالم ، كما قدمنا ضرورة من ضرورات الحياة الايمانية لأنه يعينها على التحقق بسويتها ، ويغنيها ، بالمزيد من الرصيد المذخور واذا كانت تعاين وتتلقي وتنفعل ، ام تنتج وتبدع وتعطي ، فان الأمر سواء في نهاية التحليل .

( ٣ )

وقد يكون من فضول القول التأكيد على ان هذا المنظور الايماني الشامل للوفاق ، والذي تعين عليه المعطيات الجمالية ، سينطوي بالضرورة على ، واحد من اكثر صيغ الوفاق اهمية وإلحاحا ، ذلك هو الوفاق

الاجتماعي .

فإن وفاق الفرد مع ذاته ، وتناغمه مع العالم والكون لا يمكن ان يقطعهما تنافر ، او اصطراع اجتماعي يقبل المنظور الاسلامي اقرارهما في ساحة الحياة ، ان هذا يمثل ، فضلا عن ارتطامه ببداهات الاخلاقيات الاسلامية ، ارتطاما أشد وانكى بصيرورة الحياة التي جاء هذا الدين لكي يصوغها ويقودها وفق اكبر قدر من التناسب والتلاحم والاندماج .

ومن بداهات الأمور ان هذا الدين جاء منذ لحظات تنزله الاولى لكي يعلن الحرب على التفتت الطبقي ، على تمركز الثروة في مساحات وبقع ضيقة من نسيج المجتمع ، وضياع المساحات الاخرى في الفقر والحرمان . ان استقطابا خاطئا كهذا يتجاوز تدمير القيم الاخلاقية الى وقف حركة الايمان نفسه عن التحقق والانتشار فما لم يجد الناس حدا ادنى من الكفاية فانهم في الأعم الاغلب لن يكون بمقدورهم التوجه الى السماء .

ان الوظيفة الاجتماعية للجمال تتأكد اسلاميا استنادا الى هذه البداهات ، فان هذا الدين لا يمكن ان يرضى عن قصيدة او عمل أدبي أوفني ، أيا كان ، يتغنى بالترف ويصب جام غضبه على الفقراء والمعدمين . ان حالة كهذه ، اذا ما حدث وان شهدها تاريخنا تتكرر المرة تلو المرة فان هذا لن يخرج عن نطاقه التاريخي الصرف ، ولا يمكن ان ندين العقيدة من خلال وقائع وممارسات لم يكن للعقيدة دور في تشكيلها .

هذه مسألة بدهية ، وان الجمالية الاسلامية لتلتقي ها هنا مع سائر الجماليات الواقعية في نزوعها الالتزامي ازاء الجماعة فهي جميعا كما يبدو ، تمثل نضالا من اجل التغيير ، ولكن اذ تتحدد الجماليات الواقعية في دائرة اجتماعية طبقية ضيقة ، نجد الاسلامية تتحرك في مدى العالم كله ، تغيير العالم واعادة بنائه بشكل متناسق متوافق مع السنن والنواميس .

ان الجمال الاسلامي اذ يرتبط هذا الارتباط الوثيق بالمنظور الاسلامي للوفاق الكوني باعتباره قاعدة توافقية فإنه سوف ينداح باتجاه دائرة شاملة لاتكاد الجماليات الاخرى تغطي سوى جانب محسور ضئيل منها.

( ٤ )

ثمة توازن من نوع آخر نلحظه في الجمالية الاسلامية ، وطالما كان مثارا للجدل والنقاش في المذاهب الأخرى ، ذلك هو ما يسمى بمعضلة الشكل والمضمون ، وهي مسألة ترتبط بالمنظور النقدي كما انها تتصل بالاسس الجمالية اتصالا وثيقا .

ابتداء فان الابداع الأدبي والفني يقتضي بالضرورة تأكيدا متوازيا على الشكل والمعنى معا ، او المبنى والمضمون ، والا فقد خصائصه الجمالية . ومعروف انه بتضخيم المضمون على حساب التقنيات والاشكال يفقد العمل تناسبه وشروطه الجمالية . ولكن ماذا في الحالة الثانية ؟ والجواب أنه يغدو تزويقا وتزيينا ، يصبح عملا حرفيا لاتشحنه

الفكرة ولا تجري في شرايينه دماؤها فتمده بالنبض والحرارة والحياة .

إن قدر ما هو جميل ان يمنحنا معاني واشكالا ، افكارا وصورا ، ان يبني معماره من المادة المحسوسة والفكر غير المنظور . وبدون تحقق التناسب بين القطبين فلن نكون إزاء عمل فني مؤثر وجميل ، سنكون قبالة صنعة صرفة ، او حشد من التعاليم قد تنطوي على قيمة ما ، ولكنها تفتقد اشعاع الجمال المؤثر الذي يبهر الحس ويهز الوجدان .

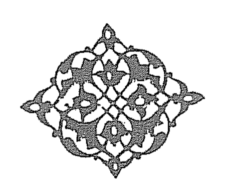
ان الجمالية الحقة هي غير الاسلوبية أو الشكلية ، انها تنطوي على القيم الجميلة للشكل والمضمون معا .

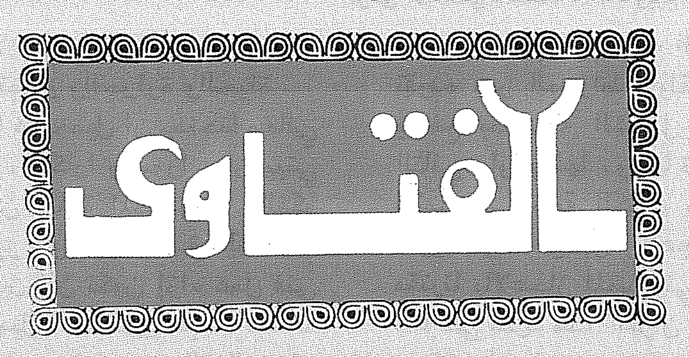
وهذا التلاحم ، بالنسبة للجمالية الاسلامية ، لا يثير أية حساسية ولا يشكل أية معضلة ، تماما كما أنه ليس ثمة أية حساسية أو معضلة بالنسبة لسائر الثنائيات الاخرى التي بعثرتها المذاهب والأديان ، وجاء الاسلام لكي يوحدها ويلم شتاتها .

فإننا بمجرد أن نرجع الى كتاب الله فسوف نجد في تراكيبه المعجزة ، ذلك الوفاق المدهش بين الشكل والمضمون حتى في اشد آياته وسوره بعدا عن المنظور العقيدي للكون والحياة وقربا من التشريع والتقنين . صحيح أن الهدف الأخير في نهاية المطاف هو منح الانسان « التعاليم » و « القيم » التي تقوده عبر الصراط ، ولكن هذا لم يدفع بمسألة الشكل الى الخط الثاني ، أو يهملها ، وانما ظل التوازي قائما من فاتحة الكتاب وحتى آخر سورة فيه ، وظل الاعجاز الأدبي مقترنا بالاعجاز المضموني لكي يدلا معا على تفرد هذا القرآن .

باختصار شديد فان الجمالية الاسلامية كما أنها تولي اهتمامها البالغ للخارج ، للموضوع ، لمطالب الجماعة وقوانين التاريخ وسنن الحياة ، فانها تتوغل عمقيا لكي تمنح الاديب أو الفنان الفرصة نفسها من أجل أن يعطي اهتمامه للذات المتفردة وللقوانين الداخلية لمطالب العمل الجمالي وشكلياته وتقنياته ، ولا يجد الأديب المسلم ابدا ما يرغمه على التضحية بالشروط الجمالية لصالح المضمون ، ولا ما يدفعه لتجريد اعماله من المعنى وتحويلها الى تزويق صرف .

قد يقضي ظرف تاريخي ما بتغليب احد القطبين ، الأمر الذي قد يؤثر على مطالب العمل الابداعي ، لكن القاعدة التي يكاد يتفق عليها المعنيون بالأدب الاسلامي كافة هو أن هذا الأدب لن يكون أدبا بحق ما لم يضم جناحيه على الشكل والمضمون معا .






## من شر التغالي في المهور

**وردت إلى المجلة اكثر من رسالة من شباب تعبر عن مر الشكوى من بعض الأولياء الذين يفرضون لبناتهم مهورا لا يقدر عليها ابناء الطبقة المتوسطة في حين ان هناك اتجاها طيبا من بعض القبائل هنا في الكويت بوضعهم حدا مناسبا للمهور ويسألون عن علاج المشكلة .**

فعلا هذه مشكلة لها خطورتها في المجتمع ، وشكرا للقبائل التي بادرت بوضع حد مناسب للمهر ، في ذلك مقاومة للعادات والتقاليد التي تفتح ابواب الفتنة امام بعض الشباب الذين يجدون الحلال اصعب منالا من الحرام ، لذلك دعا الاسلام الى تيسير الزواج والترغيب فيه ، فعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ان اعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » وقال : «يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها ، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها » وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في المهور ، وسلف الامة كانوا يبتعدون عن المفاخرة بغلاء المهور مهما بلغوا من علم وادب ومهما ملكوا من اموال وثروات .

تكريم البنت ليس في غلاء مهرها وانما باختيار زوج لها على خلق ودين هذا خير لها من الذهب واولى من آلاف الدنانير ، الأولياء اذا استجابوا لدعوة الاسلام كان ذلك خيرا لهم ولبناتهم ، وان ابوا فحسابهم عسير وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال : « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .
هذا هو الحل الذي يسعد الفئة العريضة في المجتمع المسلم .

# « تـوقـف قــارىء القرآن »

**رسالة وردت الى المجلة من بعض الشباب في المغرب يسألون عن حكم السلام على من يقرأ القرآن الكريم ، وعن حكم القارىء اذا سمع الأذان هل يستمر في القراءة أم يتوقف وقت الأذان ؟**

بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . نبين للشباب اصحاب الرسالة أنه يجوز لقارىء القرآن ان يقطع القراءة لرد السلام ، لان رد السلام فرض كما قال الحسن البصري « السلام تطوع والرد فريضة » . كما يجوز للقارىء ان يستمر في القراءة فاذا فرغ منها رد السلام ، فالقارىء بالخيار ان شاء رد اثناء القراءة ، وان شاء اجل الرد حتى يفرغ منها ، والأفضل للقادم ان يؤجل السلام حتى لا يقطع على القارىء قراءته ، فاذا انتهى القارىء من القراءة سلم عليه ، هذا ماقاله القرطبي بالنسبة للقارىء والقادم .

أما موقف القارىء اذا سمع الأذان وهو يقرأ ، فقد ذهب العلماء الى انه يستحب له قطع القراءة اذا عرضت له عبادة مؤقتة كالأذان ، وقال ابن تيمية رحمه الله : «اذا كان يقرأ وسمع المؤذن فان موافقته في ذكر الأذان افضل له حينئذ من القراءة ، لأن هذا وقت هذه العبادة يفوت بفوتها والقراءة لا تفوت » وبهذا يستحسن متابعة المؤذن ، ثم يستأنف القارىء بعد ذلك قراءته جمعا بين الحسنيين .

هذا وللقارىء ان يقطع قراءته لدفع ضرر أو حدوث عارض يستوجب قطع القراءة اتقاء الحرج والضرر .



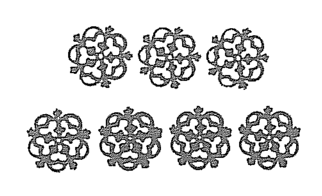
## هل يحسب الدين من الزكاة ؟

**تاجر من بور سعيد اسمه احمد ابو زيد يقول لي بعض الديون فاذا كان المدين معسرا لا يقدر على السداد هل يجوز ان احسب هذه الديون من زكاة المال ام لا ؟**

**ثم يقول هل يجوز لي ان احسب جزءا من الضرائب من الزكاة ؟**

بالنسبة للسؤال الأول . يقول النووي في المجموع « لو كان على رجل معسر دين فاراد المزكى ان يجعله عن زكاته وقال له : جعلته عن زكاتي فوجهان أصحهما : لا يجزئه . وهو مذهب احمد وابي حنيفة ، لأن الزكاة في ذمته ، فلا يبرأ الا بإقباضها ، الوجه الثاني انه يجزئه » وهذا خلاف الراجح في المذاهب . واذا دفع الزكاة بشرط ان يردها المدين المعسر عن دينه ، فلا يصح الدفع ولا تسقط بالاتفاق ، اما اذا لم يشترط المزكي على المدين ان يرد ما دفعه اليه من الزكاة وباختياره رد الزكاة سدادا لدينه ، فهذا جائز ويبرأ بذلك من الدين ، ما دام الطرفان لم يشترطا ذلك .

وبالنسبة للسؤال الثاني : لا يصح احتساب اي نوع من أنواع الضرائب المفروضة على المواطنين في اموالهم وكسبهم من الزكاة الواجبة في مالهم ، لأن ما تفرضة الحكومة ليس خاصا بالمصارف الشرعية التي بينت الشريعة أنواعها ، والضرائب غالب صرفها في وجوه غير مصارف الزكاة ، ومعلوم ان الضرائب غير الزكاة ، فهي في مقاديرها وشروطها تختلف عن مقادير الزكاة وشروطها ، وبهذا لا تحتسب الضرائب كلها او بعضها من الزكاة .



# مشروع الحقيبة المدرسية

من لجنة مسلمي افريقيا إليك أخي المسلم ... أختي المسلمة : نوجه لكما هذا النداء ، وأملنا أن يجد الاستجابة ، والصدى الطيب .

تقول اللجنة تحت عنوان « مشروع الحقيبة المدرسية » .

في بداية عام دراسي جديد ، لكم منا دعوة لانقاذ ابناء المسلمين من ظلمة الجهل ، يهدف المشروع الى إهداء حقيبة بها قرطاسية لكل طالب بالمدارس الاسلامية التي تشرف عليها اللجنة في افريقيا من اليتامى واللاجئين والفقراء والمساكين ليستقى منها نور الهداية والمعرفة لشق طريق الحياة .

وتذكر قول الله تعالى : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ ، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ( العلم فريضة على كل مسلم ) .

- أخي المسلم ( الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ) . فكن عونا لاخيك المسلم .

وهذه فرصتك فأغتنمها بالمساهمة في تنشئة اجيال جديدة من حملة العلم من اخوانك المسلمين .

فبمبلغ زهيد فقط ٢,٥ دينار يتم تجهيز الحقيبة بما تحويه من قرطاسية ومجموعة الدفاتر .

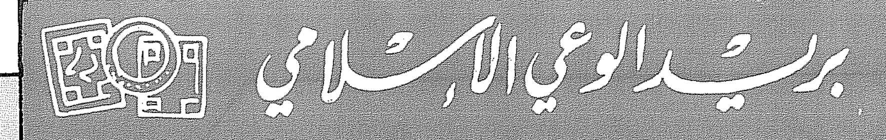
- التبرع لدى مقر اللجنة بالاوقاف ... وبالروضة .

لجنة مسلمي افريقيا

مجمع الاوقاف - برج ١٧ - الدور العاشر

ت : ٢٤٦٧٦٣٩ - ٢٤٠١١٢٨

ت : ٢٥٢٨٣٤٤ - ٢٥٢٨٣٥٥ ( الروضة ) .




## حول موضوع « الغراء »

**من شمال سيناء كتب إلينا الأخ القارىء/ موسى عطا الله العرجاني ... معلقا على موضوع « الغراء الذي نشر في عدد رقم ٢٨٩ . وانحصر تعليق الاخ في نقطتين :**

**الأولى : ان الكاتب وصف استعمال المواد الصلبة والمواد السائلة من المخدرات كما يصف الطبيب العلاج وكيفية استعماله للمريض . والذي يخشاه الاخ موسى ان يحاول احد القراء القيام بالتجربة بعد اطلاعه على كيفية الاستعمال ، ويرى الاخ الفاضل/ أنه كان ينبغي الا يذكر الكاتب - نبيل سليم - كيفية استعمال هذه المواد .**

**الاخرى : المقال المشار إليه جاء خاليا من الحديث عن انواع الغراء وأشكالها ومم يصنع .. وكثير من القراء يجهل ذلك ، فما كان ينبغي للمقال ان يغفله .**

الاخ الفاضل/ موسى عطا الله ..

أولا : نشكرك على ثنائك على مجلتك « الوعي الاسلامي » ونرجو ان يوفقنا الله جميعا لما فيه صالح الاسلام والمسلمين .

ثانيا : قديما قيل عرفت الشر لا للشر بل لتوقيه ، ومن هذا المنطلق شرح الكاتب كيفية استعمال هذا المخدر « الغراء » . وإن في ديننا ما يعصمنا من محاولة تعاطيه ، ثم إن المنكرات موجودة وميسورة على قارعة الطريق ، وهي محفوفة بالشهوات ، وسهلة المنال . بل تجد من الدعاية . والاعلان عنها ، ومحاولة نشرها ، ما يفوق الوصف . اعوانِ الشيطان كثيرون ... أليس كذلك يا أخ/ موسى ؟

هل معنى اننا عرفنا كيفية تعاطي المخدرات أنناانتعاطاها ؟ العقلاء لا يقولون ذلك . وشرح كيفية ارتكاب جريمة ما ، لا يعني الدعوة إلى ارتكابها .

ثالثا : لم يقل المقال إنه قال الكلمة الاخيرة في الموضوع ، ولم يأت على كل نقاطه ، ونرحب بتلك الاضافات التي ننشرها لك ..

يقول الاخ موسى :

ان الغراء أنواع : غراء حيواني ، وغراء كازين ، وغراء صناعي كيميائي .

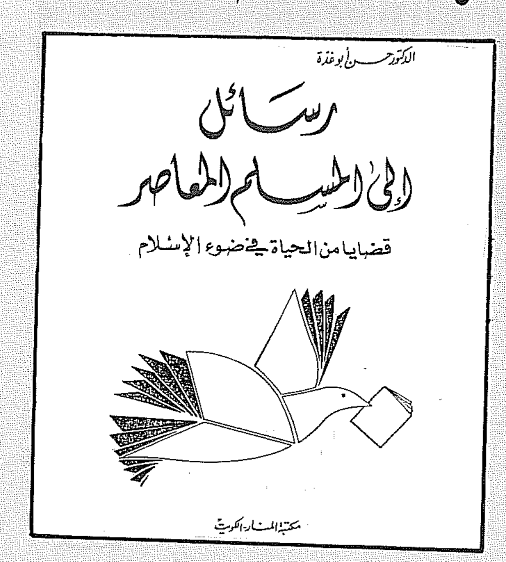
ومصادره قديما : الجلود ، والعظام ، والاشجار .

ومصادره حديثا : الالبان ، والاذرة ، والبترول ، والغاز ، والاسماك ، وفول الصويا ، وفحم وجلود وأظافر الحيوانات .

وأشكاله : ألواح ، وحبيبات ، ومسحوق ، وسائل وعجائن .

هذا ، ونشكر الاخ موسى على تعقيبه ، وإضافته .

## رسائل الى المسلم المعاصر




تلقى « بريد الوعي الاسلامي » كتابا بعنوان ( رسائل الى المسلم المعاصر ) لمؤلفه الدكتور/ حسن ابو غدة . والكتاب من إصدارات مكتبة المنار بالكويت .

وهو يقع في مائة وستين صفحة من القطع الوسط ، ويعالج بعض القضايا والمشكلات التي يواجهها المسلم ، ويحتاج معها الى زاد روحي فكري ، يستطيع به استيعابها ودراستها بوجهة نظر تستهدي بنور الاسلام ، وتنشد حقيقته ، وتتحرى أصوله ومقاصده . ومواقفه المشهودة في تأسيس مدنية صالحة ، لشتى المجالات والميادين الفردية والأسرية والاجتماعية .

انه يستمد عناصره من هدى الله تعالى في كتابه ؛ وارشادات النبي صلى الله عليه وسلم في سنته ، ويشير الى غزارة النصوص ورحابتها وشمولها لكل صغيرة وكبيرة ، من أجل تكوين وتوجيه وبناء الشخصية المسلمة ، المؤهلة بحق لحياة كريمة مثلى مطمئنة .

وقد تناول المؤلف خمسين موضوعا في جدية ظاهرة ، وبحث معمق ، وعرض شيق ، وأسلوب رقيق متين ، مؤيد بالنصوص الشرعية ، والوقائع المادية التاريخية .

وقد حققت هذه الرسائل الهدف في رسم الخطوط ، وتبيين المعالم ، وتوضيح هدي الاسلام فيما شرعه من أحكام ، وما قرره من مواقف تفيض بالأمن والسعادة ، للفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء .

### خطأ مطبعي

**وقع في العدد الماضي ، صفر ١٤٠٩هـ ـ خطأ مطبعي في ترقيم صفحات موضوع « المعماري سنان » مما ترتب عليه تقديم صفحتي ٨٦ ، ٨٧ حيث كان ينبغي ان يحملا رقمي ٨٨ و ٨٩ . وصفحتي رقم ٨٨ و ٨٩ كان ينبغي ان يحملا رقمي ٨٦ و ٨٧ .**

**وعلى كل فالخطأ يكتشفه كل قارىء ، ونأسف له .**

# من اخبار العالم الاسلامي

## مئذنة المركز الثقافي الاسلامي في نيويورك

اعلنت الكويت انها ستساهم في تغطية ما تبقى من نفقات لاتمام مئذنة المركز الثقافي الاسلامي في نيويورك .

وابلغ مندوبنا الدائم في الامم المتحدة محمد ابو الحسن ـ كونا ـ ان سمو أمير البلاد تعهد بأن تدفع الكويت ٧٠٠ الف دولار اضافية لبناء المئذنة التي قدرت كلفتها الاجمالية بمليون دولار .

واوضح ابو الحسن ان ٣٢٠ الف دولار صرفت على وضع الاساس لهذه المئذنة ساهمت الكويت بـ ١٢٠ الف دولار منها والبحرين ١٠٠ الف دولار والجزائر ١٠٠ الف دولار لك .

وجاء تصريح ابو الحسن وهو رئيس مجلس الامناء للمركز الثقافي الاسلامي الى « كونا » بعد الاحتفال بوضع حجر الاساس لمئذنة المركز الذي دشنه سمو أمير البلاد وغرس اول شجرة في فنائه حيث من المقرر انتهاء العمل فيه في صيف العام المقبل .

وتعتبر الكويت من اول الدول الرئيسية التي ساهمت ماليا وتحملت الجزء الاكبر من تكاليف بناء مشروع المركز الثقافي الاسلامي .

وساهمت الكويت بحوالي ثمانية ملايين دولار من اجمالي تكلفة البناء المتوقع ان تصل الى حوالي ١٣,٥ مليون دولار .

## إنشاء أول مسجد في مدريد

اوشك بناء مسجد ابي بكر الصديق ومجمع مدريد الاسلامي على الانتهاء ، وذلك بفضل جهود المخلصين والمحسنين التي تضافرت جميعا لانجاز هذا العمل المبارك بإذن الله .

وأن المغزى الكبير لانشاء اول مسجد في مدريد يكمن في جدوى العمل الجاد الايجابي المترفع عن سفاسف الامور ، وفي فائدة تلاحم الجهود وتعاونها في المستويات كافة على اتمام هذه المنارة الشامخة ، وفي قدرة العاملين على تذليل الصعوبات مهما بلغت في سبيل انفاذ ارادة الله ، ورفع راية الاسلام عالية في كل مكان .

## هدية الكويت إلى العالم الاسلامي

جاء في كلمة لسمو أمير البلاد ألقاها في لقائه مع رؤساء وفود الدول الاسلامية في الدورة ٤٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة - ان الكويت تنجز مشروعات اربعة ستقدمها هدية الى العالم الاسلامي .

○ الاول مشروع قاموس القرآن الكريم ..

وهو اول قاموس يصدر باللغة العربية يجمع الجوانب التشريعية والتاريخية والاثرية والجغرافية والنباتية بالكلمة والصورة والخريطة .

وتقوم به الان مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وسيترجم بعد هذا الى لغات اخرى ..

○ الثاني ... اطلس الخدمات الاسلامية ..

ويضع الاساس العلمي للخدمات في العالم الاسلامي ويبدأ بالجوانب الصحية والتعليمية والاجتماعية . وتشرف عليه وزارة التخطيط بالكويت متعاونة مع الوزارات المختصة ومتصلة بالدول الاسلامية وبالخبراء من هذه الجهات وان الوزارة الان تقرب من انجاز التصميم الشامل للاطلس لتبدأ مرحلة الاتصال .

○ الثالث ... الطب والقانون والاخلاق ..



وهو حصاد عدد من الندوات قامت بها المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية جمعت فيها بين رجال طب والتشريع الاسلامي والقانون والاخلاق لبيان اجتهادات الاسلام في المستجدات الطبية المعاصرة . وتنشر على مستوى عالمي باللغات العربية والانجليزية والفرنسية بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

هذه تجربة من تجديد الاجتهاد الاسلامي مع الاحتفاظ باصوله السليمة والاستجابة في الوقت نفسه لمقابلة قضايا العصر التي تفرض نفسها على الفكر الانساني والاسلامي وتقابلها الجالية الاسلامية التي تعيش في مجتمعات متقدمة علما بان موضوع العلاقة بين العلم والاخلاق والدين من الموضوعات العالمية المطروحة والتي عقدت لها مؤتمرات متعددة

شارك فيها علماء مسلمون وكان للكويت والحمدلله فيها نصيب .

○ الرابع .. تعارف الشباب الرياضي الاسلامي ..

وتوثيقا للصلة بين شباب العالم الاسلامي بادرت الكويت بتوجيه الدعوة الى لقاء رياضي فوق ارضها باستضافة كاملة في الربيع المقبل يلتقي فيه شباب عالمنا الاسلامي متآخين متحابين .

وان شبابنا هم امل المستقبل وكل بذرة مودة وتعاون تزرع في نفوسهم ستؤتى ثمارها الطيبة بإذن الله .

## مؤتمر قداسة الحرمين الشريفين

عقد في تونس مؤتمر قداسة الحرمين الشريفين في الفترة الواقعة من ٢٣ ـ ٢٥ سبتمبر الماضي وقد شارك في المؤتمر وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ/ خالد احمد الجسار والوفد المرافق له وقد صرح معالي الوزير بعد عودته ان المؤتمر قد اتخذ جملة من التوصيات المتعلقة بموضوع المؤتمر من ابرزها الدعوة الى الوقوف بحزم ضد كل من يحاول اثارة الشغب والفتن ويحول بين قاصدي الحرمين وبين اداء مناسكهم وعبادتهم .

ودعا المؤتمر الى ضرورة القيام بتوعية الجماهير الاسلامية بقداسة الحرمين الشريفين وابعادهما عن كل الخلافات السياسية والصراعات المذهبية حتى يبقى الحرمان الشريفان مركز الالتقاء والوحدة لامة التوحيد منزهين عن كل صور الالحاد فيهما بظلم .

وطالب الحكومات الاسلامية بذل مزيد من العناية بتثقيف حجاج بيت الله الحرام دينيا بواسطة المساجد والبرامج الاعلامية والوسائل السمعية والبصرية بالتعاون مع المملكة العربية السعودية لما لها من خبرة في هذا المجال .

## رابطة العالم الاسلامي وانشاء ١٤ مسجدا في اندونيسيا

قدمت رابطة العالم الاسلامي ٠٣٢ ٨٨ دولارا اميركيا للمساعدة في اعمار وتشغيل اربعة عشر مسجدا ودار ايتام في مختلف مناطق اندونيسيا .

وقد سلم المساعدات مدير مكتب رابطة العالم الاسلامي باندونيسيا الدكتور محمد رشيدي بحضور مستشار جنوب شرقي اسيا لرابطة العالم الاسلامي يوسف جمال زمزمي للقائمين على تلك المؤسسات .

## من أجل تعزيز العمل الاسلامي بين الكويت والمغرب

قام وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية محمد ناصر الحمضان بزيارة رسمية للمغرب استمرت سبعة ايام التقى خلالها بالعديد من المسئولين المغاربة لبحث ومناقشة أوجه التنسيق والتعاون لتدعيم العمل الاسلامي المشترك في القارة الافريقية بصورة خاصة والعالم بشكل عام .

وأشار الوكيل الحمضان الى انه التقى ايضا بوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربي حيث تم بحث اوجه التعاون والتنسيق بين الكويت والمغرب في مجال نشر التراث الاسلامي الذي تتولى وتهتم به كل من الوزارتين حتى لا تكون هناك اي ازدواجية بالعمل فيما بينهما مستقبلا تعيق نشر هذا التراث في انحاء العالم .

وقال انه بحث اثناء زيارته دور كل من الكويت والمغرب في المركز الاسلامي الافريقي الذي يتخذ من الخرطوم مقرا له ومجالا لانطلاق انشطته الاسلامية الهادفة الى التنسيق بين الدول الاعضاء فيه لنشر الدعوة الاسلامية بالقارة الافريقية .

واوضح الوكيل الحمضان انه التقى بعلماء وفقهاء جامعة



القرويين الشهيرة لبحث مواصلة استكتابهم في مواضيع اجزاء الموسوعة الفقهية التي تشرف عليها الوزارة المنتظر ان ينتهي العمل بها عام ١٩٩٠ .

وأشاد بدور المغرب في نشر الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية خصوصا وانها تتمتع بموقع جغرافي مميز يمكنها من ان تلعب هذا الدور الايجابي ويسهل عليها الاتصال المباشر بالمسلمين في تلك الدول مشيرا في الوقت ذاته الى انها ترعى امورا وتحتضن خمسة الاف طالب من عدد من الدول الافريقية .

واعرب الوكيل الحمضان عن امله بتقوية العلاقات الثنائية بين الكويت والمغرب مستقبلا متمنيا تبادل زيارات المسؤولين بهما للاطلاع والاستفادة من الخبرات الرامية الى تطوير اوجه العمل الاسلامي لخدمة قضايا امتنا العربية والاسلامية .

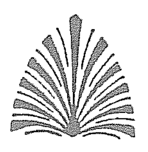
وصف رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية يوسف الحجي قرارات الهيئة التأسيسية للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة بأنها جيدة تكفل الوصول بالعمل في هذا المجال الى ما يرضاه كل مسلم .

وأشار في تصريح لوكالة الانباء الكويتية الى طبيعة عمل المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة وما يمكن ان يقدمه من مساعدات للدول الاسلامية .. وقال انه سبق اجتماع الهيئة التأسيسية بالقاهرة اجتماع للجنة خاصة تم تشكيلها لهذا الغرض من ثلاثة خبراء من ثلاث دول اسلامية قامت بوضع نظام اساسي لطبيعة العمل واسلوبه من خلال مقترحات عدد من الدول الاسلامية، وتم عرض نتيجة أعمال اللجنة على الاجتماع الاخير بالقاهرة برئاسة شيخ الازهر الشيخ جاد الحق جاد الحق حيث تقرر ادخال بعض التعديلات على اعمال اللجنة بما يتفق وطبيعة وظروف بعض الدول والمؤسسات الاسلامية العاملة في مجال الاغاثة .

واضاف الحجي ان هذا المجلس كان يجب انشاؤه منذ فترة طويلة فالعالم الاسلامي ليس اقل نضجا من العالم الغربي الذي لديه مثل هذه المجالس التي تسارع بتقديم المعونة الى الدول الغربية وشعوبها عند حدوث كوارث خاصة وان بالعالم الاسلامي دولا قادرة الى جانب مؤسسات وهيئات اسلامية على المساهمة بوفرة في مثل هذه المشروعات التي تخدم الاسلام والمسلمين . وقال ان بعض الدول قد اخذت زمام المبادرة في مجال الاغاثة مثل المملكة العربية السعودية والكويت ومصر والاردن .

واوضح ان المجلس سيتكفل بالتنسيق مع الهيئات المعنية حكومية كانت او شعبية للقيام بمشاريع اسكانية او تأهيلية للبلدان الاسلامية المتضررة .

واشار الى ان المجلس سيقدم خدمات في البداية لكل من السودان وبنغلاديش وانه ينتظر ما تحدده حكومتا البلدين من اولويات للقيام بها لتجتمع لجان المجلس الخمس بصورة عاجلة لبحث مطالب البلدين وتحديد الميزانية المطلوبة لهذا الغرض .



## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥ ) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق